العدد
١٨
صفر
١٤٤٧هـ
آب
٢٠٢٥م

# الانتظار

## كيف نحول مسيرة الأربعين إلى برنامج لإعداد المجتمع

- العمامة الشيعية في معادلة التمهيد للظهور الشريف
- الانتظار: ثقافة أم عقيدة
- القانون الوضعي إذا تطهّر وأقبل على المعصوم
- حين تتحرك السياسة ضد الوعد الإلهي

www.alentedhar.com

# من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مركز براثا للدراسات والبحوث (بغداد . بيروت)

# المحتويات


كلمة العدد ..... ٤
من هدي المرجعية ..... ٦
نهج العلماء ..... ٨
كيف نحول مسيرة الأربعين إلى برنامج لإعداد المجتمع وتأهيله لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)؟ ..... ١١
الأسبقية المهدوية ..... ١٣
ملحمة كربلاء.. مسؤولية التاريخ العابرة للزمن ..... ١٥
زيارةُ الأربعين نتاجُ جُهود عُلمائنا العاملين ..... ١٧
الانتظار: ثقافة أم عقيدة ..... ١٨
لماذا اختصَّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) بإقامة الدولة العالمية؟ ..... ٢٠
اعادة صياغة قواعد الاصطفاف بقرار الجمهورية المحمدية ..... ٢٢
العمامة الشيعية في معادلة التمهيد للظهور الشريف ..... ٢٤
قواعدُ التمهيد وقواعدُ التبعية ..... ٢٦
الانتظار ليس على حائط المبكى ..... ٢٧
ثبّت بوصلة ولائك ..... ٢٨
أهداف علامات الظهور الشريف. الحلقة الرابعة (العلامات كمنظومة تأهيل واستعداد) ..... ٢٩
زيارة الأربعين..صيحة اقتدار في زمن التمهيد ..... ٣٠
الشعائرُ حربٌ ناعمةٌ حُسينيّة ..... ٣١
المواكب الحسينية مدارس ومعسكرات مهدويّة ..... ٣٢
القانون الوضعي إذا تطهّر وأقبل على المعصوم ..... ٣٣
خطة "ينون" الصهيونية تاريخ استعماري حيّ ..... ٣٤
حين تتحرك السياسة ضد الوعد الإلهي ..... ٣٦
ثقافة التطوّع في ضوء الأربعين الحسيني ..... ٣٧
انتظارٌ ينهض بالمجتمع ..... ٣٩
ونُصرتي لكم مُعدّة، الأربعينية بوابة الظهور ..... ٤٠
الحرب الشيعية بين الانتصار والاستعداد ..... ٤١
أمريكا تُسمّي الإمام المهدي (عليه السلام) عدوها ..... ٤٢
إيران التي تركتها الأمّة... ولم تترك واجبها ..... ٤٣
بين أربعينين: التربية الجهادية للمُمهّدين ..... ٤٤
حقيقة الوجود خطوة إلى أربعين ..... ٤٦
الأربعين: معسكر المنتظرين ..... ٤٧
آسيا بنت مُزاحم، الصّبرُ الجهاديُّ ورمزُ المرأة المُنتظرة ..... ٤٨
وكانت أمهم مهدوية ..... ٥٠
لماذا تخشى دول الاستكبار العالميُ زيارةَ الأربعين؟ ..... ٥١
زيارةُ الأربعين تجسيدٌ لجميل رأته زينب..! ..... ٥٢
الزيارة الأربعينية: مسيرة الولاء والتمهيد وبناء الإنسان ..... ٥٣
البناء الداخلي للمنتظر في زمن الغيبة ..... ٥٤
سلام لك من النجف ..... ٥٥
قتلانا شهداء، خطوا طريق النّصر..! ..... ٥٦
عهدي لك: هذا ما سأكون عليه خلال عام رسالةٌ من شابٌ مُنتظر إلى إمام زمانه ..... ٥٧
هل زُرتَ الامام (عليه السلام)؟ ..... ٥٩
هكذا ذُبح الحسين .. بانوراما حوارية مستوحاة من فكر الكاتب على مسرح ظهيرة يوم العاشر ..... ٦١
الأسئلة والأجوبة المهدوية ..... ٦٣

# الأُمَّة الأربعينيّة: الاستعداد والاجتماع الرحماني

## كلمة العدد

### الأربعين.. حين تتحوّل الذكرى إلى مشروع حيّ

ليست زيارة الأربعين مجرّد شعيرة من شعائر الحزن والولاء، بقدر ما هي ميدان يتدرّب فيه المؤمنون على بناء المجتمع المُنتظِر، ويُختبر فيه المجتمع بأنْ يحيا بروح العدالة، ويتحرّك بدافع الرحمة، وتنمو فيه روح التعاون.

تتداعى ملايين من الناس الى العراق لتسير على الأقدام لمسافات شاسعة، وتتجمّع في مدينة كربلاء المقدّسة، كما لو كانت تجتمع في قلب الزمان والمكان معًا، لتعلن أنّ دم الحسين (عليه السلام) لم يكن حدثًا في الماضي، وإنما مشروعًا مفتوحًا إلى الأبد.

والمفارقة أنّ هذه الحشود المليونية لم تتحرّك بقرار سياسي، ولا بسلطان دنيوي، ولا بدعوة من زعيم، وإنّما تحرّكت من منطلق الحبّ والمودّة، وبداع من وعي جماعي رسّخته دماء الشهداء الزكيّة، وباركته دمعة الموالين، ما جعلته واقعة كربلاء مدرسة حيّة للأمّة عبر الأجيال.

فلا يمكن للمرء أنْ يدرك حقيقة الزيارة الأربعينيّة ما لم يختبرها بنفسه، فإنّ من يسمع ليس كمن يرى. والمشهد الذي تصنعه زيارة الأربعين يختصر كلّ ما تحتاجه أمّة تسعى لبناء دولة العدل الكبرى.

ارم ببصرك تلقاء وجوه الشباب وعيونهم وهم يقطعون المسافات الطويلة، فلا ترى كَلَلًا أو تعبًا. ثمّ ارجع البصر مرّة أخرى، فلن ترى سوى وجوهًا تشعّ إصرارًا، وصدورًا تتّسع لكلّ آلم الطريق، وعيونًا لا تعرف الخوف ولا الوهن. هؤلاء الشباب هم الجواب عن كل خطاب يشكك في قدرة هذه الأمّة على النهوض: إنّهم البرهان الحيّ على أنّ الاستعداد للظهور المقدّس لصاحب الزمان (أرواحنا له الفداء) ليس فكرة في الكتب، وإنّما مسيرة لا بد من قطعها على الأرض.

### الشباب: روح التمهيد ووقود المسيرة

ولو أراد أحد أنْ يسأل: ما الذي يجعل هذه الأمة قادرة على النهوض رغم كثرة الجراح؟ لكان الجواب حاضرًا في وجوه الشباب الذين يسيرون في الأربعين.

فالشباب في الأربعين هم القوّة الدافعة التي تمنح المسيرة روحها وحيويتها. وهم صورة الأُمّة التي ترفض الموت، وتعلن أنّ المستقبل لها. هؤلاء الشباب الذين أرادت أنظمة الهيمنة أنْ تحبسهم في عوالم الاستهلاك واللهو والاغتراب، لكنّهم يظهرون هنا بصورة مغايرة: فأقدامهم على الطريق، وقلوبهم معلّقة بالحسين(عليه السلام)، وألسنتهم تهتف للعدل القادم.

في هذا المشهد تكتشف أنّ الزيارة هي عملية "إحياء للشباب" نفسه. فالإنسان الذي يسير على قدميه عشرات بل مئات الكيلومترات، ويخدم الآخرين بلا مقابل، ويصرّ على رفع الراية في أقسى الظروف، هو إنسان تحرّر من قيود الأنانية، وتربّى على روح الجماعة. وهذه الروح بالذات هي التي تحتاجها الأمة لكي تمهّد لدولة العدل.

### الشعيرة: بوصفها مختبرًا اجتماعيًا

لقد حوّلت الأربعين مفهوم "الشعيرة" من مجرد أداء ديني رمزي إلى مختبر اجتماعي حقيقي. في هذا المختبر ترى الطبقات تسقط: الغني يجلس على الأرض مع الفقير، والمسؤول يأكل من يد البسيط، والمرأة تشارك الرجل في بناء الطريق، والطفل يتعلّم الإيثار قبل أن يعرف معنى المال.

إنّه نموذج عمليّ لمجتمع بديل، مجتمع يقوم على التعاون والتكافل بدل التنافس والاستهلاك. فبدل أنْ يسأل الإنسان: ماذا أربح؟ يسأل: ماذا أقدّم للآخر؟ وبدل أن ينشغل بالمنفعة الفرديّة، ينشغل بالخير العام. هذا الانقلاب في القيم لا يحدث في الندوات ولا في المؤتمرات، وإنّما يحدث في الطرقات، وفي الخيام، في المضايف، وفي كل مكان يلتقي فيه الزوار.

ومن هنا، فإنّ الأربعين،باعتباره أكبر تجمّع بشري ديني، هو في الوقت نفسه أكبر مدرسة حيّة للتربية الاجتماعية والخُلُقيّة. وما يراه العالم من صور الخدمة المجانية، ومن مشاهد الإيثار العفويّ، ليس إلا تجلّيات لمدرسة كربلاء المستمرّة عبر الزمن.

### روح الشباب في كل زائر

لا يقاس الشباب بالعمر، وإنمابالروح. فحين تسير بين الزوّار، ترى أنّ من تجاوزوا السبعين والثمانين يسيرون بخطوات شابّة، وبعزم شابّ، وبروح شابة؛لأنّ الأربعين تحيي في الجميع فتوة داخلية، تجعلهم ينهضون كأنّهم عادوا إلى بدايات العمر.

هذه الروح لا تُفسّر إلا بكونها ثمرة الولاء للحسين (عليه السلام)، والارتباط بالمشروع الإلهيّ. فالإنسان حين يرتبط بقضيّة تتجاوز ذاته، يستعيد شبابه؛ لأنّه لم يعد يعيش من أجل نفسه وإنما من أجل معنى أكبر. وهذا هو السرّ الذي يجعل الأربعين قادرة على أن تكون حدثًا جامعًا لكلّ الأعمار، وكلّ الفئات، وكلّ الطبقات.

### مدرسة العدالة والرحمة

وفي الأربعين ترى العدالة في أبهى صورها: عدالة نابعة من الفطرة. فالخدمة متاحة للجميع دون استثناء، والراحة تُقدّم للجميع بلا تفريق. ترى الرحمة وهي تتجسّد في تقديم الماء لغريب، وفي إطعام جائع، وفي تهيئة مكان للنوم لمتعب.

هذا النموذج العمليّ يعلّم الجيل معنى العدل والرحمة أكثر من آلاف الخطب والكتب رغم أهمّيّتها. فالمعاني الكبرى تُكتسب بالممارسة، لا بالكلام. وحين يكبر جيل تربّى على هذا النوع من التجارب، يصبح قادرًا على بناء مجتمع مختلف عن المجتمع الذي تفرضه أنظمة الظلم والاستكبار.

### أربعين الحسين مقابل العالم الاستهلاكيّ

ولو تأمّلنا في العالم المعاصر، لوجدنا أنّ الاجتماعات البشريّة ضخمة تُدار بعقليّة السوق: فالمهرجانات الموسيقيّة تُقام لجني الأرباح، والبطولات الرياضيّة تتحوّل إلى تجارة، والمؤتمرات تُعقد من أجل النفوذ والمصالح. وحده اجتماع الأربعين يقف خارج هذه المعادلة: إنه اجتماع بلا ربح مادّي، بل بخسارة ماليّة عند المضيفين، لكنه ربح في القيم والمعاني.

وهذا ما يجعل العالَم عاجزًا عن فهم سرّ الأربعين. كيف يمكن لملايين أنْ يتحرّكوا بلا إعلان تجاريّ، وبلا دعم، وبلا أرباح اقتصادية؟ الجواب: لأنّ الأمّة تملك رصيدًا روحيًا وتاريخيًا يجعلها قادرة على الحركة الذاتيّة. وهذا بالضبط هو ما يهدّد منظومات السيطرة العالميّة: أنّ هناك نموذجًا لا يخضع لقواعد السوق ولا لهيمنة الإعلام، بل يتحرّك من داخله.

**الأربعين والانتظار: التمهيد واقع حيّ**

ومن المعلوم أنّ الانتظار ليس حالة سلبية ولا جلوسًا على هامش التاريخ، وإنما هو فعل مستمرّ لإعداد الذات والمجتمع لمجيء الإمام المهدي (عج). وفي الأربعين، نرى صورة الانتظار الحقيقية: ملايين تنتظر لكنها لا تتقاعس، وإنما تنطلق وتتحرّك. فانتظارهم يتجسّد في خطوات عمليّة، وفي خدمة متبادلة، وفي بناء روح جماعية.

هنا تتحوّل الأربعين من ذكرى إلى ممارسة للانتظار. وهي مشهد يعلن أنّ الأمّة لا تكتفي بالدعاء للفرج، على أهمّيّة الدعاء وضرورته واستحبابه، لكنّها تدرّب نفسها على العدل والرحمة والصبر، وهي القيَم التي ستقوم عليها الدولة المَهْدَويّة. بهذا المعنى وهذه العقليّة، يصبح كلّ زائر يسير نحو كربلاء إنّما يسير إلى المهدي (عج)، وكل خادم ينحني ليقدّم شيئًا للآخرين، إنما يضع لبنة في صرح الانتظار الفاعل.

**الأربعين والوحدة: الأمّة فوق الانقسامات**

ومن أبرز ما تكشفه زيارة الأربعين، أنّها مناسبة للوحدة الحقيقيّة. صحيح أنّ هذه الملايين الغالب الأعمّ فيها هم من شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، لكنّها لا تخلو من وجود مذاهب متعدّدة، ومن قوميّات متنوّعة، ومن دول متباينة. يجتمعون بلا صراع، وبلا حواجز، وبلا شعارات حزبية. ففي الأربعين، تذوب الانقسامات، ويظهر وجه الأمّة الموحّد.

لكن هذه الوحدة لا تصنعها المؤتمرات السياسيّة ولا البيانات المشتركة، بل تصنعها الممارسة الميدانيّة. حين يأكل العربيّ والباكستانيّ والإيرانيّ والأفريقيّ من صحن واحد، وحين ينامون في خيمة واحدة، وحين يسيرون في طريق واحد، نحو هدف واحد. هنا تتحقّق الوحدة بأصدق صورها. إنّها وحدة الفطرة والولاء، وليست وحدة الشعارات.

**كيف نعيش الأربعين كل يوم؟**

لا ينبغي أن تكون ذكرى الأربعين حدثًا موسميًا فقط، وإنّما ينبغي أن تتحوّل إلى نمط حياة يوميّ. فالإيثار الذي نعيشه في الخدمة يمكن أنْ يتحوّل إلى سلوك في بيوتنا وأعمالنا. والرحمة التي نتعلّمها في كربلاء يمكن أنْ تُترجم إلى تعاملنا مع جيراننا وأصدقائنا. والتنظيم الذاتي الذي يدهش العالم يمكن أنْ يكون نموذجًا لإدارة مجتمعاتنا المحلية.

إذا جعلنا من الأربعين مدرسة مستمرّة، فإننا سنحوّل كلّ يوم إلى ساحة انتظار، وكل عمل إلى خطوة تمهيد. إنّ تحويل قِيَم الأربعين إلى ممارسة يوميّة هو التحدّي الحقيقيّ؛ لأنّه يعني أنّ التمهيد يمتدّ ليشمل الحياة كلّها.

**ثورة تربوية كبرى**

وحين نتابع مسيرة الأربعين، ندرك أننا أمام ثورة تربويّة حقيقيّة. فالأمّة تعلّمت من خلالها أنْ تصبر، وأنْ تنظّم نفسها بلا أوامر، وأنْ تثق أنّ المستحيل يمكن أنْ يتحقّق إذا اجتمع الناس على قضيّة عادلة.

هذه الثورة التربويّة تصنع ضميرًا جمعيًا جديدًا، يؤمن أنّ العدالة ممارسة يوميّة، وأنّ الرحمة ليست شعورًا داخليًا وإنّما فعلًا ملموسًا، وأنّ التعاون هو شرط في بناء المستقبل.

**رسالة إلى الشباب: أنتم جنود التمهيد**

أيها الشباب: أنتم أكثر من زائرين في الأربعين، أنتم حملة الرسالة، وأنتم بناة المستقبل، وأنتم الجنود الحقيقيّون للتمهيد. خطاكم هي صدى نداء الحسين (عليه السلام): "هل من ناصر ينصرني؟". وأنتم الجواب: "نعم، نحن حاضرون، وسائرون، وممهّدون".

فلا تسمحوا لأحد أنْ يسلبكم هذه الروح. فالعالم يريد أنْ يحوّلكم إلى مستهلكين فارغين، لكنّكم هنا تعلنون أنّكم أصحاب قضيّة، وأصحاب رسالة، وأصحاب مشروع.

**موسم ولادة الأمة من جديد**

إن مناسبة الأربعين موسم ولادة الأُمّة من جديد. وفي كلّ عام تعود الأُمّة لتختبر نفسها: هل ما زالت قادرة على العطاء؟ وهل ما زالت تحمل روح التعاون؟ وهل ما زالت مستعدّة للعدل والرحمة؟

والجواب يظهر في الطرقات، وفي المواكب، وفي الوجوه المُتعَبَة، لكنّها المضيئة: نعم، ما زالت الأُمّة حيّة. وهي أُمّة المستقبل؛ لأنّها تملك ما لا يملكه العالم: روح التضحية، وإرادة التعاون، وإيمانها بأنّ مشروع الحسين (عليه السلام) سيكتمل في مشروع المَهديّ (عج).

**عهد على درب الحسين**

إنّ موسم الأربعين، أيّها الأحبّة، ليست نهاية، وإنّما هي مجرّد بداية. إنّها مرآة لمستقبل مشرق، وعهد متجدّد بأنّنا ماضون في درب الحسين (صلوات الله عليه)،حتى يكتمل المشروع الإلهيّ في دولة العدل الكبرى. فالأمّة التي خلّدت كربلاء، هي نفسها التي تخلّد الأربعين، وهي نفسها التي ستمهّد للظهور.

فلنكن جميعًا أمناء على هذا العهد، ولنحوّل كلّ خطوة في الأربعين إلى لبنة في جسر الأمل، جسر يربط كربلاء بالظهور، ويحوّل ذكرى الدم إلى مشروع حياة.

## من توجيهات سماحة الإمام السيستاني (دامت بركاته) بخصوص زيارة الأربعين

إنَّ من مُقتضيات هذه الزِّيارة ـ مُضافًا إلى استذكار تضحيات الإمام الحُسين (عليه السَّلامُ) في سبيل لله (تعالى) هوَ الاهتمامُ بمراعاة تعاليم الدِّين الحنيف من صَلاة وحجاب وإصلاح وعفو وحلم وأدب وحُرمات الطَّريق وسائر المعاني الفاضلة، لتكونَ هذه الزِّيارةُ بفضل لله (تعالى) خُطوةً في سَبيل تربية النفس على هذه المعاني، تستمرُّ آثارُها حتّى الزِّيارات اللاحقة وما بعدها، فيكونُ الحضورُ فيها بمثابة الحضور في مجالس التَّعليم والتَّربية على الإمام (عليه السَّلامُ)

إنّنا وإن لم نُدرك مَحضرَ الأئمّة من أهل البيت (عليهمُ السَّلامُ) لنتعلّمَ منهم ونتربّى على أيديهم، إلّا أنّ لله (تعالى) حفظَ لنا تعاليمَهم ومواقفَهم، ورغّبَنا إلى زيارة مَشاهدهم ليكونوا أمثالًا شاخصةً لنا، واختبرَ بذلك مدى صدقنا فيما نرجوهُ من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبرَ الذين عاشوا معهم وحضَروا عندهم.

فلنَحذرْ من أن يكونَ رَجاؤُنا أُمنيةً غيرَ صادقة في حقيقتها، ولنَعلَمْ أنّنا إذا كنّا كما أرادوهُ (صلواتُ لله عليهم) يُرجى أن نُحشرَ مع الذين شَهدوا معهم، فقد وردَ عن أمير المؤمنين (عليه السَّلامُ) أنّه قالَ في حرب الجمل: (قد حضرَنا قومٌ لم يَزالوا في أصلاب الرِّجال وأرحام النِّساء) فمَن صَدَقَ في رَجائه منّا، لم يَصعُبْ عليه العملُ بتعاليمهم والاقتداءُ بهم، فتزكّى بتزكيتهم، وتأدّبَ بآدابهم.

سماحة السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

(المرجوُّ من المُشرفينَ على وسائل الإعلام مزيدُ التَّوجُّه نحوَ تفعيل عالميّة القضيّة الحُسينيّة وإبراز حقيقة مسيرة الأربعين المليونيّة للعالم، وإنّها ليست مجرّدَ مهرجانٍ شعبيٍّ عامٍّ كما قد يَبدو لبعضهم، بل هي مسيرةُ أصحابِ مبادئَ إنسانيّة، يُريدونَ الحفاظَ عليها أمامَ التحدّيات والصّعوبات المحيطة بهم، ويَرومونَ إظهارَها وإبرازَها للعالم؛ ليَتَنَبَّهَ إلى أهمّيّة تجسيد هذه المبادئ في حياة الإنسان بصورةٍ عامّة)

خطبة الجمعة ١٧ صفر الخير ١٤٢٨ هـ
السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

فمن الذي يفهم أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) و يعي حقيقة ذلك؟ لا يفهم ذلك إلا من عرفه (عليه السلام) ثم أدرك أربعينه و عليه فلا يدرك الأربعين و لا يفهم عظمته إلا من أدرك الحديث الصحيح السند الذي لا يتوانى مثل الشيخ الأنصاري عن الإفتاء طبقاً لسنده و هو الحديث الذي يصرح فيه حجة الله على العباد بأن زيارة الأربعين من علامات المؤمن الخمسة.

مصباح الهدى و سفينة النجاة
سماحة آية الله الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله)

ظاهرةُ الأربعين ظاهرةٌ غيرُ قابلة للوصف، بل هي ظاهرةٌ منقطعةُ النَّظير أصلًا. إنّها مناورةٌ عظيمةٌ ومذهلةٌ. هذه الحركةُ الاستثنائيّةُ - وكما قيل مرارًا في هذه الأيّام - لا نَظيرَ لها في العالَم.

والغربيّون لا يستطيعون إدراكَ هذه الحركة ومعناها، وكيف يُمكنُ أن تكون؟ لذلك ترَونَ أجهزتَهم الإعلاميّة قد سكتتْ لعدّة سنوات، في ما يُسمّى بـ"مؤامرة الصّمت"، وهي في حين تنشرُ وتذيعُ أدنى تحرّك في أيّ مكانٍ من العالَم لم تأتِ أبدًا على ذكر هذه الحركة الشّعبيّة العظيمة لعدّة سنوات، ولم تُشرْ إليها، ولم تنشرْ صورةً لها.

وفي هذه السّنة، حيثُ تطرّقوا إليها قليلًا وحلّلوها، كانت تحليلاتُهم عدائيّةً وخاطئة، وهي - من وجهة نظر المؤمنين بهذا الطّريق - تحليلاتٌ بلهاءُ، من قبيل الإذاعة البريطانيّة وما شاكلَها، حيث قدّموا تحليلاتٍ بلهاءَ. وهذا يدلُّ على أنّ فورانَ هذا النّبع الفيّاض قد أصابَهم بالتّخبّط بشدّة، فلا يستطيعونَ تحليله.

فقالوا حينًا: إنّ الأجهزةَ الحكوميّةَ قد أطلقتْ هذه الظّاهرةَ! أيُّ حكومةٍ تستطيعُ تسييرَ عشرةِ ملايين، أو خمسةَ عشرَ مليونَ شخص، من الرّجالِ والنّساء، والشّيوخِ والشّباب، والشرائحِ المختلفة، وتجعلهم يمشونَ على أقدامهم ما لا يقلّ عن ثمانينَ كيلومترًا من مدينةٍ إلى أخرى؟! أيُّ حكومةٍ تستطيعُ فعلَ ذلك؟!

وعلى فَرْضِ المُحال، لو افترضنا أنّ حكومةَ الجمهوريّةِ الإسلاميّةِ والحكومةَ العراقيّةَ استطاعتا فعلَ ذلك، فسيكونُ هذا بحدِّ ذاته مُعجزةً حكوميّةً! حسنًا، افعلوا أنتم أيضًا مثلَ هذا إن استطعتم، وأطلقوا - إن كنتم تجيدون - مثلَ هذه الظّاهرة! لا، فما من عاملٍ سوى العشق، والإيمانِ وسوى فورانِ دماءِ الشّهداءِ الأجلّاء، قادرٍ على إطلاقِ هذا الحراك.

لقد تمّ إنجازُ عملٍ كبير، وهو يتحسّنُ يومًا بعدَ آخرَ، ويزدادُ قوّةً، ونُضجًا، ويتكرّسُ أكثرَ، ويتطوّرُ ويتكاملُ في كلّ سنةٍ قياسًا إلى السّنةِ الماضيةِ وسيستمرُّ فيما يأتي أيضًا (إن شاءَ الله) والغربيّون مضطرّونَ للمشاهدةِ، ولا يستطيعونَ التّحليلَ، ولا يستطيعونَ الفهمَ، وسوف يتلقّون ضربةَ هذا الحراك.

آية الله العظمى السيد الخامنئي
(دام ظله الشريف)

# من هدي المرجعية

## لقاء الاربعين حياة للدين
## من وصايا المرجع الراحل السيد محمد سعيد الحكيم ـ قدس سرة

الأمر الأول: نفس الزيارة وثواب الزيارة وما ورد فيها من شد ومن تأكيد، شيء مذهل فالإنسان لا يحسب حسابه ولا يمكن أن يستوعبه الفكر لولا أن الزمن كشف لنا إن هذه القضية لها في بقاء المذهب وفي بقاء الإسلام وإلا لما كان يصدَّق هذا الحديث في اليوم الأول.

الأمر الثاني: تميزت هذه الزيارة بجمع المؤمنين من أقطار الأرض على اختلاف مشاربهم وقومياتهم ومراكزهم الاجتماعية، وعلى اختلاف حالاتهم، من جميع الجهات يتوحدون في وحدة واحدة وهي وحدة الإيمان ليس لهم شيء أخر ولم يكن هناك تمييز، بل إلغاء الفوارق حتى يعرف كل واحد ما يوجد عند الثاني وكل أحد يرى ما عند الثاني، وهذا الشيء من أهم الأشياء التي يؤكد عليها الأئمة (عليهم السلام).

عثرت على رواية معظمة، الإمام يخاطب رجل من أهل الكوفة يقول له " كم بينك وبين البصرة قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك، فقال: ما أقرب هذا ؟ تزاوروا وتعاهد بعضكم بعضا فإنه لابد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه. وقال: إن المسلم إذا رأى أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل".

في ذلك اليوم على ثمانية أيام والبصرة ليس فيها إمام ولا زيارة ولا شيء إنما تلاقي أخوان وتعارفهم، ثمانية أيام يمشي على الظهر فالإمام يؤكد أن في ذلك حياة لدينكم لأن الإنسان لو كان الهدف واحد فطبيعي يُذكره بموازينه، هذا من أهم الأشياء التي أكد عليها الأئمة (عليهم السلام).

فالمهم هو التلاقي بين الأخوان والتعارف والتحابب بينهم فمهما أمكن أن لا يرى أحد نفسه متميز على الأخر، نعم هناك مميزات جهات اختلاف ثقافية، اختلاف جنسية، اختلاف قومية، اختلاف لغة كل هذه الاختلافات موجودة، هذا كله يلغى في سبيل أشياء مشتركة عندنا هي التي يجب أن تجمعنا في هدف واحد.

وحدة الهدف توحد الأمة هذا الشيء الثاني الذي دائما نحن نؤكد عليه والشيء المطلوب لتحصيل ثمرتها، هذه المدرسة ينبغي للمؤمنين أن يستفيدون منها في طول حياتهم وتذكرهم بتعاليم القرآن في تعاطف المؤمنين وتآلفهم وحسن أخلاقهم (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) سورة النحل - الآية ١٢٥، (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) سورة فصلت - الآية ٣٤، ( وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء- آية ٣٤، والى اخر ما ورد عندنا في ما يتعلق بحسن التعامل وصدق الحديث وأداء الأمانة ومراعاة الحقوق العامة والخاصة وعدم الاستهانة بالآخرين واحترام المؤمنين واحترام الناس كلهم، احترام كل من يجامل لتعبيرالإمام الصادق (عليه السلام): (ليس منا من لم يمادح من يمادحه ولم يخالط من يخالطه ولم يحابب من يحابيه) يعني ما يحقق حالة التآلف وحسن المعاشرة على اختلاف الفئات مسلم وغير المسلم أن تكون أخلاقك أخلاق جيدة هذا أيضاً الشيء المهم.

الأمر الثالث: أن يكون للإنسان التزام بدينه وتذكير بدينه هناك أحكام شرعية وهناك واجبات هناك محرمات لابد ان يعرف أن هذه الأمورلا تترك فقط أيام الزيارة بل يلزم أن تكون عنده حالة من التذكير ( وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الذاريات- الآية ٥٥..

شهر، شهرين من أول محرم الى آخر صفر نحن مشغولين بذكر الحسين (عليه السلام)، والحسين هو الذي حافظ على الصلاة في أوقاتها في أحلك الظروف في أحلك الأوقات في أحلك الظروف حافظ على الصدق، وابتداءً تكلم بكل صدق فقال سأستشهد، لم يخدع أحداً ولم يكن في مقام خديعة، بل في مقام (وخُير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)، وكتب الى بني هاشم (من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فان من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام)، ومعنى ذلك انه صدق في حديثه، الإهتمام بصدق الحديث وكشف الواقع على واقعه، ليس هناك تغرير وليس هناك خديعة وتحايل ولف ودوران، يوجد وضوح منهج أنا هذا منهجي من أراده فبها ومن لم يريده فلا يريده (فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)، هذا حديثه ولابد أن نستفيد منه طوال حياتنا لا فقط في أيام الزيارة.

وهذا الشيء يجب على المؤمنين أن يهتموا به وأن يعايشوا العالم كله، أصبحت رسالتهم موجهة للعالم كله، لأن العالم كله في أقصى الأرض في بوليفيا في تشيلي في المكسيك كلها جاءت تريد ان ترى أوضاع هذه الزيارة فالشيعة الآن أصبحوا مسؤولين أن يكونوا دعاة الى مذهبهم في أقطار الأرض، لا أن يفكر كل واحد منهم في تجارته وعمله بل لابد ان يفكر بأن له هدف وهو أن يكون مذكر بمذهبه مذكر بدينه مذكر بالله، قد شكى لي بعض رجال الدين المحترمين من بعض الأديان بأن التكنلوجيا الحديثة تعمل على أن تُنسي الناس ذكر الله، فقلت له علاجها أن يكون الانسان المبلغ صادق في دعواه؛ فاذا صدق المبلغ في دعواه يؤثر أثره، والقدر المتيقن أن هؤلاء هم المسؤولون في اقطار الأرض عن رفع كلمة الإسلام الصحيحة الصافية التي أخذت من القرآن ومن أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أحاديث الأئمة (عليهم السلام) ومن سيرتهم، وحتى سيرة الأنبياء عيسى (عليه السلام) أيضاً سيرته نفس السيرة وموسى أيضا نفس السيرة، كون الأمم شذت عن واقعها وخرجت عن تعاليم أنبيائها ليس معناه أن الأنبياء تعاليمهم منحرفة، بل تعاليمهم هي تلك التعاليم، وكذلك تعاليم إسلامنا أيضاً تعاليم صحيحة، ولكن شذوذ الأمم ليس معناه شذوذ التعاليم، الآن على المؤمنين وكذلك تعاليم إسلامنا أيضاً تعاليم صحيحة، ولكن شذوذ الأمم ليس معناه شذوذ التعاليم، الآن على المؤمنين الذين يؤمنوا بالحقيقة أن يبرزوها عملياً للناس، وهذه الزيارة مذكرة، بل المواسم كلها مذكرة فموت أمير المؤمنين يذكرنا بمواقف أمير المؤمنين المبدئية مقتل الإمام الحسن ومقتل الإمام الحسين والإمام الكاظم كذلك، وهكذا كل المناسبات التي لدينا في طول السنة هي تذكرنا بهذه المبادئ، فإذا أحد لديه تذكار فما عذره؛ فيجب عليه ان يستفيد من هذه المدرسة استفادة عملية، ويبرز وجه الإسلام الصحيح من طريق سلوكه الصادق لا ان يكون مبني على الرياء بل على الحقيقة، وهذه هي حقيقتي ليس لي غيرها، هذا الشي الذي يلزم ان نهتم به في ما بيننا وتعبير الآية الكريمة ( بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) سورة العصر- الآية ١-٣، وإلا الانسان في خسران إذا لم يسير على الموازين التي رسمها الله سبحانه وتعالى لعباده، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من المؤمنين.

ونحن أيضاً نقدم شكرنا واعتزازنا وامتناننا للمؤمنين المشاركين على اختلاف مشاركاتهم كل بموقعه على أن تكون القضية مبنية على حقيقتها وأن لا تخرج عن حقيقتها التي رسمت لها وهي دعوة سيد الشهداء كما يقول: (خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر)، فليس لنا حالة عنف تعالوا اصبحوا مثلي، أنا عليّ أن أبرز ما عندي والباقي كل بتوفيقه من أراد الله أن يوفقه يوفقه وأن أراد هو ان يعرض والشيطان يغلبه، هو وشيطانه ( لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة المائدة - الآية ١٠٥، ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) سورة المدثر- الآية٣٨، لابد أن نستفيد من هذه الزيارة وأمثالها من المواسم بما يذكرنا وينبهنا الى ابراز واقعنا وحقيقتنا.

(اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) سورة النحل - الآية ١٢٨، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة آل عمران- الآية ٢٠٠، ونسأل الله حسن العاقبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# نهج العلماء

## الأربعين في كلمات العلّامة المجاهد الكبير السيّد حسن نصرالله (قدّس سرّه الشريف)

من أهمّ عِبَر ذكرى الأربعين وأعظمها، هي أنّ المؤمنَ، مهما كانت المصائبُ، ومهما كانت المصاعبُ، ومهما أحاطتْ به الظّروفُ القاسيةُ، لا يمكنُ أن يضعفَ، لا يمكنُ أن يَهِنَ، لا يمكنُ أن يَستسلمَ، لا يمكنُ أن يُظهرَ أيَّ علامةٍ من علاماتِ الخضوعِ والذُّلِّ، ولا يمكنُ أن يَيأسَ، بل ينظُرُ بعَينِ للهِ إلى كلِّ الأيّامِ والسِّنينِ والقُرونِ الآتيةِ، ولا يمكنُ أن يَنتهيَ الأملُ، لأنّهُ يَنطلقُ من الثّقةِ باللهِ (سبحانهُ وتعالى) وبوَعدِ للهِ (سبحانهُ وتعالى)

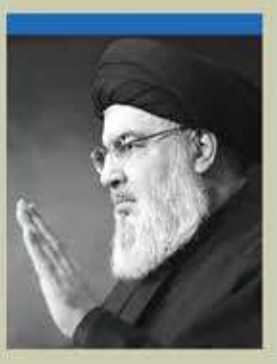

هكذا كانت السَّيّدةُ زينبُ (عليها السّلامُ) وهي خطيبةُ بعضِ المَنابرِ في موكبِ الأحزانِ، والأهمُّ من ذلكَ: حينَ وقفتْ في مجلسِ يزيدَ بنِ معاويةَ، في قَصرِه وأمامَ جُنودِه، وهي المرأةُ التي قُتلَ أحبّاؤُها، وإخوتُها وأبناؤُها، وأبناءُ إخوتِها، وأبناءُ عُمومتِها، وأصحابُ أخيها (عليه السّلامُ) وهي المرأةُ الأسيرةُ، المَسبيّةُ منذُ أسابيعَ، من مدينةٍ إلى مدينةٍ.

يعني، ماذا يجبُ أن تكونَ حالَتُها النّفسيّةُ والمعنويّةُ والعاطفيّةُ؟ وهي المرأةُ التي تَقفُ وأمامَ عينيها، بينَ يدي يزيدَ، رأسُ الإمامِ الحسينِ (عليه السّلامُ)! يعني رأسُ إمامِها وقائدِها في البُعدِ العقائديِّ والدينيِّ والسّياسيِّ والجهاديِّ، ويعني رأسُ أخيها، وابنُ أمِّها وأبيها، في البُعدِ العاطفيِّ والإنسانيِّ والعائليِّ.

ولكنّها قالتْ كلماتٍ فوقَ كلِّ هذه الاعتباراتِ والحساباتِ التي تَهتزُّ لها الجبالُ في ذلكَ المجلسِ، ألقتْ خُطبةً قويّةً جدًا، وقاسيةً جدًا بحقِّ يزيدَ وما اقترفتهُ يَداه، وفيها من التّهديدِ والوعيدِ. ولكنّني أُريدُ أن أقفَ فقط عند الأسطرِ الأخيرةِ، التي فيها الأملُ، والثقةُ، والنّظرةُ إلى المستقبلِ، واليقينُ بالنّصرِ وبهزيمةِ يزيدَ ومشروعِ يزيدَ، حين قالتْ لهُ في آخرِ الخُطبةِ:

(فَإلى للهِ المُشتكى وعليه المُعوَّلُ، فكِدْ كَيدَكَ، واسعَ سعيَكَ، وناصبْ جَهدَكَ، فوَللهِ لا تَمحُو ذكرَنا) اعمَلْ ما تُريد، وابذُلْ كلَّ جُهدِك، اقتُل، اسبِ، اذبَح، حاصِر، جَوِّع، عَطِّش، أرهِب، ألقِ في السُّجونِ، شوِّهْ في الإعلامِ، كلَّ ما تُريدُ، تكلَّمْ به، افعَلْه، كُلُّ شيءٍ تَقدرُ أنْ تَفعَلَه، فافعَلْه... (فَوَللهِ لا تَمحُو ذكرَنا)

# نهج العلماء

أنا لا أستبعد تدخّل اليد الغيبية في رعاية الزيارة الأربعينية من جميع جهاتها، خصوصاً مع ما نراه من تزايد أعداد الزائرين، وتموينهم بصورة ذاتية تلقائية وعفوية، وانعدام أو ندرة الحوادث التي تقع في طريق الزيارة.

ولو قسنا موسم الزيارة بموسم الحج، لرأينا أثر اليد الغيبية واضحاً في الزيارة، ففي الحج هناك وزارة خاصة لرعاية شؤون الحجاج، والدولة تصرف أموالاً طائلة لتوفير الجو الملائم للحجاج، ومع ذلك نسمع عن وقوع العديد من الحوادث، والكثير من الحجاج يشكو من عدم كون الخدمات المقدمة بالمستوى المطلوب، ولا نسمع بشيء من ذلك في الزيارة، وإن سمعنا فهو نادر جدًا.

وأشار سماحته إلى أن تواجد الحوزة العلمية في النجف الأشرف بأساتذتها وطلابها في هذا الطريق يمثل أهم واجباتها، إذ أن الهدف من كل دراسة الحوزة هو التبليغ وهداية الناس، والزيارة الأربعينية فرصة سانحة لتأدية طلاب العلم ما عليهم من واجب التبليغ والهداية.

في الوقت ذاته، أنّ هذه الأعداد المليونية من الزائرين لا تروق بحال للأعداء، الأمر الذي يعني محاولتهم تشويه صورة الزيارة بطريقة وبأخرى، مما يُلقي علينا مسؤولية مهمة في كشف الواقع عن قدسية هذه الزيارة وعظيم شأنها.

سماحة آية الله الشيخ هادي آل راضي

## من ينصر من؟

الإمام الحسين عليه السلام والإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) من ينصر من؟. الحقيقة ان الإمام الحسين (عليه السلام) ينصر ولده المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لأن القضية الحسينية أصبحت معسكراً أساسياً لتجنيد الانصار للأمام المهدي عليه السلام، وحتى تكون جندياً في المشروع المهدوي لابد ان تمر بهذا المعسكر فهو الذي يؤهلك ويجعلك مدرباً لنصرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذه الأجيال تلقائياً تجد نفسها مهيئة لأن تكون مهدوية، هكذا هي نصرة الإمام الحسين لصاحب العصر والزمان عليهما السلام، وهذا ليس شعراً بل هي حقائق حضارية وعلمية وفيها الكثير من الأدلة والبراهين. أما نصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لجده الحسين عليه السلام فهي نصرة حقيقية سواء كانت فعلية أم لاحقة.

### الأمل وأثره في الصبر والثبات

ما جرى على لوط عليه السلام لما اتى قومه ليراودوا أضيافه: ﴿ قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. في روايات اهل البيت ان المقصود من هذا الكلام هو نوع إستغاثة بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف من قبل النبي هود (عليه السلام) . والواقع ان فلسفة التسلية والسلوى والأمل شيئ عظيم لهول المصائب التي تجري على الأنبياء والرسل، بل وعلى أئمة اهل البيت عليهم السلام، « أين المنتظر لأقامة الأمت والعوج، أين المعد لقطع دابر الظلمة...» وفي علم النفس أن الأمل هو مصدر قوة الصبر والتحمل والثبات والاستقامة، وانعدام الأمل عند الانسان هو إنهيار لأرادته. وجود الإمام مع وجود الأمل يتولد النشاط والحيوية وبالصبر تكون المقاومة. فإن قيل لماذا يستغيث النبي لوط (عليه السلام) بصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) مع علمه بالبعد الزمني بينهما؟ والجواب أن لوط (عليه السلام) مساهم في ضمن سلسلة بمشروع كبير، وهو يعلم ان نتاج هذا الزرع لن يضيع فهناك من يحافظ عليه، وهنا تنبثق الحيوية والنشاط والارادة في المضي الى النهاية في المساهمة في هذا الزرع الالهي المبارك. والأستغاثة بصاحب العصر والزمان فلسفة الهية سواء أتاك الغوث العاجل أم تأخر عنك، ففيها من الإيجابيات والنتائج العظيمة الشيئ الكثير منها بقاء الإصرار والإرادة عندك بحيث لا يذهب جهدك وعملك سدى، والاستغاثة بصاحب العصر والزمان لها دور في بعث النشاط والأمل.

سماحة آية الله الشيخ محمد السند البحراني

# نهج العلماء

أنّ المشي في زيارة الأربعين هي نعمة جديدة من الله (تعالى) علينا، حيث يتوجّه الجميع -كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، ومن مختلف الجنسيات- إلى كربلاء المقدّسة، مع تمام المحبّة والوئام، وأكثر ما يبرز فيها هو ظاهرة الإخلاص من جميع المشتركين في هذه المسيرة، سواء الماشي، أو الخادم في الموكب أو الرجل الذي يستضيف الزوار في بيته، مع كامل الأدب والاحترام والتواضع من الجميع.

أنّ المحافظة على هذه الشعيرة المقدّسة هي أمر ضروري، وأنّ على الحوزة العملية وطلبتها الأكارم مسؤولية التبليغ والوعظ فيها والحفاظ عليها، وأشار أيضاً إلى ضرورة الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يفرّق شمل الزائرين، ولو كان فعلاً أو قولاً بسيطاً.

إن الذي يجازي المشاركين في هذه المسيرة ليس هو إلا الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن هذه الخدمة هي بعين الله (تعالى) وعين الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته الطاهرين.

سماحة اية الله الشيخ باقر الإيرواني

زيارة كربلاء في الأربعين تعتبر الآن من الشعائر.

هذه المسيرة الراجلة إلى كربلاء وإقامة هذه المراسم بهذه الصورة من أجلى صور تقوية المذهب.

إنها تبليغ وترويج للمذهب وتقوية للمذهب، وكلما كان يساهم في تقوية المذهب فيجب العمل به والحفاظ عليه وهذه الأربعينية هي كذلك.

مراسم الأربعين تعتبر عزّاً للتشيّع في أنظار العالم أجمع سواء الأنصار والأعداء، وإنّ الأعداء منذ القديم حاربوا جميع شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) وبفضل الله قد حالفهم الفشل دوماً، لأن الله تعالى هو الضامن لهذا النور ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

في خصوص الأربعين تتعالى بعض الأصوات هنا وهناك، لماذا كل هذا الإنفاق؟ ماذا يصنع الفقراء؟ كيف هو حال الأيتام؟

بدلاً من كل هذه المصاريف، اعتنوا بالفقراء والأيتام.

لا يبدو كلاماً سيئاً بحسب الظاهر، ولكن خلفه أهداف أخرى.

أرأيتم في معركة صفين كيف رفعوا القرآن على الرّماح؟ هل هناك من يعادي القرآن؟ هل كان القرآن شيئاً غير أمير المؤمنين؟ فلماذا رفعوا القرآن إذن؟

قال الإمام: هذه (كلمة حق يُراد بها باطل) ...

هذه من أساليب العداء، على الشيعة أن يكونوا في يقظة وانتباه كامل لكي يتمكّنوا من إحياء هذه المراسيم بصورة أشمل وأفضل وأنقى وبإخلاص أكبر ومعنويات أكثر، فإنّ ذلك يُسعد أرواح الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وهذا سبب لرفعة رأس الشيعة ويفقأ عين العدو ويكون وسيلة لإغاضتهم وحيرتهم.

يجب التقيّد بالمسائل الشرعية والأخلاقية وملاحظة الآداب والأعراف، فالالتزام بهذه الأمور يجعل الزيارة نورانية أكثر ويزيد فيها معنوياً.

على الناس التوجه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام) وإلى مولانا ولي العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

إمام الزمان عليه السلام يشاهد ويرعىٰ هذه المراسم، كل حركاتنا هي تحت أنظار المولى.

كلما أقمنا المراسم بصورك أفضل كان ذلك موجباً لسرور المولى ودعائه لنا، علينا الاهتمام بجلب رضا المولى وأن لا نغفل عنه.

يرانا الإمام في كل لحظة ويشرف علينا وعلى أعمالنا، بإذن الله له الإحاطة الكاملة بجميع أمور العالم، والمولى يشاهد مراسم الأربعين، فلذا يجب أن نراقب أنفسنا.

حينما تركب السيارة وتقترب من تقاطع بأربعة طرق، تنظر إلى الإشارة المرورية فإن كانت حمراء تتوقف لوجود كاميرا تصوّرك وتسجّل عليك مخالفة.

ينبغي علينا أن نعرف بأن إمام الزمان (عليه السلام) يشاهدنا كل لحظة وأقرب من الكاميرا، وعندئذ ستتحسّن أفعالنا أيضاً.

وظيفتنا توجيه الناس بهذه المسائل وتوعيتهم كي يراقبوا أنفسهم أكثر ويلاحظوا كل حرمة وقول وفعل يقومون به.

سماحة اية الله السيّد علي الحسيني الميلاني

# كيف نحول مسيرة الأربعين إلى برنامج لإعداد المجتمع وتأهيله لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)؟

جلال الدين علي الصغير

واحدةٌ من المزايا التي يمكن لنا أنْ نلاحظها في طبيعة توجيهات أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) لشيعتهم، أنّهم تعامَلوا بواقعية تامة، ولم يرُوا في شيعتهم مستوىً واحدًا ليطالبوهم باتباع نمط واحد من الأعمال، وإنّما شخّصوا تشخيصًا واقعيًا بأنّ المجتمعات شرائحٌ مختلفة في مستويات التلقي والعمل والاستجابة والقابليات، ولذلك كانت توجيهاتهم (صلوات الله وسلامه عليهم) مبنيّةً على أساس ما يتمكّن الإنسان من إظهاره في مسألة الاستجابة لتوجيهاتهم، ولِما أرادوه في شأن تحقيق أهدافهم (صلوات الله وسلامه عليهم)

حينما يتحدّث الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) عن زيارة الحسين (عليه السلام) على سبيل المثال، فإنّه تارةً يتحدّث عنها بلا قيد ولا خصيصة معيّنة، وتارةً أخرى يتحدّث عنها مقرونةً بمعرفة الحق (من زار جدي الحسين عارفًا بحقه) وهو يعلم كما نعلم نحن أنّ هذا الذي يعرف الحق متفاوت عن غيره؛ فثمّة من يعرف الحق بمقدارٍ معين، وآخر يعرفه بمقدارٍ أكثر أو أقلّ من ذلك.

هم أرادوا من الشيعة أن يتطوّروا، ولكنّهم لم يُلزموهم بأوامر مُشدّدة من بوابة الواجب والمحرم، بل أطلقوا لهم مساحة يمكنُ من خلالها للإنسان أن يطوّر قابلية التعامل معهم، ويُنمّي طبيعة العلاقة بهم، بهذه الطريقة يُدعى الإنسان طوعًا لأن يطوّر قابليته، ويُعطي من نفسه ما يجعله يستجيب لإرادتهم، ويستجيب لطبيعة ما يريدونه (صلوات الله وسلامه عليهم)

ولو نظرنا إلى طبيعة آية التطهير لتعلّمنا منها أمرًا بالغ الأهمية؛ فرغم أنّها تعني الأئمة، وتعني أهل البيت (عليهم السلام) تحديدًا، فهي في الوقت ذاته أطلقت الدعوة لمحبي أهل البيت أن يتطهّروا كما تَطهَّرَ أئمتهم، فعليهم أيضًا أن يعملوا على إذهاب الرجس عن أنفسهم كي يلتحقوا بأئمتهم، لن يلتحقوا بمستواهم-لاشك ولاريب- لكن مَنْ يحب شيئًا عليه أن يُرضي هذا المحبوب بالطريقة التي تجعل ذلك المحبوب يُقبل عليه.

من هنا، علينا أن ننظر إلى كلّ القضايا المتعلقة بهم (صلوات الله وسلامه عليهم) فيما طرحوه إلى الأمة، أن ننظر إليها بعين المسؤولية من خلال مسؤوليتنا نحن، وفي مسيرة تعاملنا مع هذه الأمة، فإن تكليفنا أن نُبيّن لها ما هو الأفضل لكي تصل إلى درجة رضا أئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم)

في زمن الغيبة تختلف الأمور، وكُلّما تقدّم الزمان باتّجاه العصر المبارك، كُلّما أصبحت المسؤوليات أكبر؛ باعتبار أنّنا أصحاب تجربة؛ فمن مرّ بتجربة كربلاء وما تعنيه، ومن مرّ بتجربة صفّين وما تتضمّنه، ومن خبر تجربة الكوفة، أو تجربة أصحاب الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) لن يرضى بمعدل بسيط من الأداء، وإنّما يسعى إلى ما من شأنه أن يحقّق له طُمأنينةً بأنّه سيكون ممن يستجيب لإمام الزمان لو أمره بأمر، أو لو أنّ الفتن أقبلت عليه؛ فهو مدعوّ إلى أن يصبر، أو لو أنّ الإغراء أو الوعيد واجهه، فعليه أن يُبادر إلى النصرة.

حينما ندرس ظاهرة صفّين، أو ظاهرة الكوفة، أو غيرها من الظواهر، ما الذي نجد؟ سنجد أنّ عوامل نفسية متعددة تعارضت مع أهواء ومصالح ومنافع اجتماعية، فجعلت بعض الناس ينصاعون للتهديد، وبعضهم ينصاعون للإغراء، وآخرين ينقادون للجهل واستحقاقاته، ولذلك تخلّفوا، ونحن حين نقرأ في روايات العصر المبارك، وما قبله من زمن الغيبة المتعلقة بإمام الزمان (صلوات الله عليه) ونجد هذا الحشد الكبير من الأحاديث حول الفتن وطبيعة ما سيؤول إليه أمر بعض الناس، وما سيُصيبهم من التحديات، ينبغي أن ترتفع حساسياتنا وهواجسنا إلى حدٍّ كبير؛ طالما أنّ الإمام يتحدث بمنطق أنّ مَن "يشقّ الشعرة بشعرتين" هو أيضًا مهدَّد بالسقوط أمام موجات الفتن التي ستأتي.

وعليه، فنحن أمام مثابرة مستمرة وعملية تكامل دائم يجب أن نحرص عليها، حتى إذا ما واجهنا هذه الفتنة أو تلك نكون على يقين من أنفسنا بأنّنا سنثبت، وسنصمد أمام طبيعة ما يأتينا من موجات الفتن، المنطق الذي يرى أنّ وجود العصاة في المجتمع يقتضي أن يُهجّر هذا المجتمع، أو لا يُمثل الأرضية الصالحة للمؤمنين، كما عملت بعضُ أجنحة الإخوان المسلمين أو غيرهم من الجماعات -ناهيك عن الحركات التكفيرية بشكل عام- هذا المنهج يقوم على القَسر والإجبار، أمّا نحن، في مسار أئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم) فلا وجود لهذا القَسر، وإنّما علينا أنْ نرأف بالمجتمع، ونرتقي به شيئًا فشيئًا، ونعمل على تكامله. وهذا التكامل لا يمكن أن يتحقّق إلا من خلال تكاملنا نحن أيضًا؛ فلا يصح أنْ ندعو الآخرين إلى أمرٍ ونحن متخلّفون عن تحقيقه.

واليوم، بين أيدينا تجربة عملية أثبتت صدقيتها الكبرى، وأظهرت أنّها من الأعمال المحبوبة عند أئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم) وأعني بها طبيعة تعامل شيعة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) مع قضية الحسين (صلوات الله عليه) لقد أنجز هؤلاء الشيعة خلال موسم المحرّم إنجازات عظيمة، كلها إن شاء الله (تعالى) تدخل ضمن رضا إمام الزمان (صلوات الله وسلامه عليه) وفي رضا أهل البيت (عليهم السلام) ولا شكّ ولا ريب أنّ ثوابًا عظيمًا لحِق بهذه الأمة أفرادًا وجماعات.

هذا الأمر، لو نظرنا إليه في سياق إنجازات شهر محرّم، فلا شكّ ولا ريب أنّنا نترقّب السؤال التالي: ما الذي سيأتي بعد المحرّم؟ وبعد كلّ ما تحقّق، ما هو المطلوب من هذا الأمر؟ لا شكّ أنّنا نحظى بإمتياز ربما لم نحظَ به من قبل بالصورة الواضحة والجليّة كما نراها في هذه الأيام، وهو ارتباط القضية المهدوية بالقضية الحسينية في وعي الناس، والقدر المتيقّن أنّ هذا الارتباط في وعي الناس بين القضية المهدوية والقضية الحسينية، له أهمية بالغة في تأشير مدى رُشد الوعي داخل القاعدة المنتظرة للإمام (صلوات الله وسلامه عليه) هذا الرُشد يجب أن يُعمل عليه، ويجب أن يُلحَظ ويُنمَّى، وتُعزَّز القابليات في داخله، من دون انتظار أن تتساوى الأمة كلها بدرجةٍ واحدة من الاستجابة.

في طريق الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) نجد أناسًا

يُخجلوننا بطبيعة تفانيهم، كما قد نلاحظ آخرين لا تنسجم بعض سلوكياتهم مع طبيعة هذه المسيرة، وهذا أمر طبيعي جدًا، وقد سبق للأئمة (عليهم السلام) أن رأوه وتوقّعوه في الواقع الاجتماعي؛ لكنّهم عملوا على الارتقاء بهذا الواقع، وَاعتقد أنّهم نجحوا نجاحًا باهرًا في مجال تكامل الأمة، وإلا لما كنا نرى هذا الدويّ العظيم لمحرم وصفر، وما يُحدثه من حراكاتٍ في داخل الواقع الاجتماعي.

هنا لدينا ملاحظة يُفترض أن نلتفت إليها، وهي أنّ الظروف حينما تتبدّل لا يمكن لنا أن نُبقي أنفسنا عند النقطة التي كانت قبل تبدّل هذه الظروف، بمعنى أنّنا كنا ننظر إلى مراسم عاشوراء في الأزمنة الغابرة بمنظارٍ معيّن، لا يمكن لنا في هذا الوقت الذي تعزّز فيه الوجود الحسيني وارتفع فيه منسوب الوعي وقابليات الأمة أن ننظر إلى هذه الشعائر كما كنا ننظر إليها في السابق، الظرف حينما نقول تبدّل، فذلك يعني أنّ قابليات الاستجابة وقابليات التلقّي أصبحت أفضل مما كانت عليه من قبل، وعليه فإنّ مسؤوليةَ من يحاول أن يُحيي أمر الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) ستتضاعف بشكل تلقائي وطبيعي.

خاصةً أنّنا يمكن أنْ نقول بأنّ هناك علامات تتحرّك، وثمّة دلائل في الوضع المحلي والإقليمي والدولي تظهر أمام أعيننا، هبّ أنّ الآخرين لم يلتفتوا إليها، ولكن مَنْ التفت، عليه أن يُبدي ما من شأنه أن يتفاعل ويتعامل مع الأمة بطبيعة المسؤوليات الكبرى القادمة.

من لديه القدرة على أن يبذل سهمًا من أجل نصرة الإمام، لا شكّ أنّ أيامه حينما تتعاقب عليه أن يفكّر: كيف يمكن له أن يؤمّن سهمين؟ وكيف يمكن له أن يؤمّن ثلاثة أسهم؟ لأنّ السهم الواحد لا يُغني في المعركة لوحده، وإنّما لا بدّ من تنمية مثل هذه القابليات ومثل هذا الاقتدار.

أنا هنا أناشد إخواننا الأعزّاء الذين يفكّرون بطريقة أنّ الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) تحدّثوا عن العلامات: لا يمكن التحدث عن الظهور بهذه الطريقة التي يُشار فيها إلى مثل هذه الأحاديث، لأنّ هذه العلامات من النمط المتشابه يمكن لها أن تتكرّر في الأمم، وكلّ هذا الحديث صحيح وسليم، لكن المسألة الأولى التي يُفترض أن نلتفت إليها هي: هل أنّ العلامات التي تحدّث عنها أئمة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم) أُريد لها أن تتحقّق أم لا؟ أيّ هل خُصّص لها وقتٌ ستتحقّق فيه أم لا؟

إذا قلنا بأنّه لم يُخصّص لها أيّ وقت، إذن ماذا نُسمّي أحاديث الأئمة؟ هل تحدّثوا -والعياذ بالله- من أجل أن يُغرونا بأمرٍ لا يمكن أن يتحقّق؟ أم أنّ هذه الأمور ستتحقّق في يوم ما؟ وإنّي أتعجّب حقًا ممن يتخوّف من عملية الإعداد لهذا الأمر؛ ما الذي يوجد في عملية الاستعداد ما يُخيف الإنسان أو ما يُرعبه؟

أمامنا هذه القضية: ماذا لو لم نستعد، ولبدنا لبودًا مستديمًا، وحينما تحرّك متحرك أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) تعلّلنا بالعلّة الفلانية، واحتججنا بالموضوع الفلاني، وقلنا: لدينا مصالح، ولدينا عوائل ومشاغل تُعيقنا عن الإسراع لنصرة هذا الذي يتحرك باسم أهل البيت؟ ما الذي سنقوله آنذاك؟ ما الفرق بيننا وبين من تخلّف عن نصرة الحسين (عليه السلام)؟ الفُرص حين تأتي لا تنتظر، وإنّما تمرّ مرّ السحاب، وإن لم تُستغل تحوّلت كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى غصّة، وأنا الآن أدعوكم إلى أن تفكّروا بصِفّين، صِفّين التي عبّر عنها مالك الأشتر في قوله للأمير (عليه السلام): (أمهلني فُواق هذه الليلة لأُنهي الأمر) مَنْ الذي أرجعه؟ أرجعه نفس الأمير (عليه السلام) وقال له: (ويحك، لم يبقَ معي إلاّ أنا وأهل بيتي) هل ضاعت الفرصة أم لا؟ الآن، تصوّروا هذا الواقع وهذا التاريخ من دون معاوية، ومن دون أبناء معاوية، ومن دون ذراري هؤلاء؛ ما الذي كان يمكن أن يكون عليه الحال لو انتصر الأمير (عليه السلام) في صفّين، وكان النصر بين يديه؟ ما السبب في ضياعها؟ هل كان الأمر بيد الأمير؟ يمكن أن نتفلسف ونقول: إنّه أراد أن ينتهي الأمر إلى هذه النتيجة لكي تتربّى الأمة! هذا منطق لا وجود له؛ فأمير المؤمنين قاتل قتالًا شرسًا، وقدّم نفسه قبل أن يقدّم غيره، لأجل أن ينجح في هذه العملية، ولكنّه حين خُذِل من قبل حركة النفاق، ومن قبل جَهلة الأمة، ومن قِبل واقع الناس الذين أغراهم المال، ومن قِبل الذين تعبوا من المواجهة، ومن قِبل الذين لم يعوا ما الذي يجري، ومن قِبل الذين ظلّوا نائمين، لا يهمّهم من أين تشرق الشمس، عندئذ سلّط الله (سبحانه وتعالى) عليهم ما سلّطه في هذا التاريخ، وقد رأينا النتائج التي جرت نتيجة ذلك.

لذا، أنا أشير هنا إلى أنّنا أمام تجربة جديدة؛ تجربة مكرّرة من التجارب السابقة، لكن جدّتها في أنّنا نُقبل عليها في سنة تتضاعف فيها المسؤولية، أسمع من كثير منكم يقول: نذهب إلى الناس فلا يستقبلون، ويستبعدون هذا الأمر، وما إلى ذلك، لكن لا شكّ أنّ الأمل بالإمام المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) قد تعاظم بشكل كبير جدًا، وفي المقابل فإنّ ضغط الظلم، وضغط النفاق، وضغط الجور أيضًا قد ازداد، ما جعل الكثير من الناس يتجهون، ولا مجال لهم في الأمل أو في الحلّ إلا أن يتشبّثوا بُعرى الإمام (صلوات الله وسلامه عليه)

لكن، ما الذي سنقدّمه للناس؟ نحن بحاجة إلى أمرٍ أساسي: اربطوا قضية الأربعين بقضية التأهيل لنصرة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) هؤلاء حين يمارسون هذا التعب، وحين يبذلون هذا الجهد، علينا أن نفكّر بهذه الطريقة: إنّهم حين يُتعبون أنفسهم إنّما يؤهّلون أنفسهم لأن يكونوا من الصابرين من أجل معشوقهم؛ فإذا عشقوا الحسين (عليه السلام) فإنّهم سيتّجهون إلى عشق الإمام الثائر لدم الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لذا، ربط قضية الأربعين بما فيها من تعب وإنفاقٍ وتحملٍ للمسؤولية، وحالة التراحم الرائعة بين الزائرين وخدّامهم، وحالة التواضع فيما بينهم، وحالة السكينة التي تهيمن عليهم، كلّ هذه المعاني تمثّل مسارًا في إعداد النفس لنصرة الإمام المنتظر (عليه السلام) ونعتقد انّ الجميع جرب ذلك بطريقة أو بأخرى.

# الأسبقية المهدوية

سليم المحمدي/فلسطين

الاستباق لغةً تعني: المبادرة والمسابقة إلى الفعل قبل وقوعه أمّا اصطلاحًا في المنهج المهدوي، فهي استعداد متقدّم وتخطيط واعٍ لتحقيق الغاية الإلهية في خلافة الأرض، حتى في ظل غياب القائد (عجل الله تعالى فرجه) إنها وعيٌ وظيفيٌ بحجم التكليف الملقى على عاتق الأمة المنتظِرة، تدفع عجلة التاريخ الى أهداف السماء.

قال تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السماوات والأرض} [آل عمران: ١٣٣].

فهذه الدعوة القرآنية للمسارعة لا تخرج عن السياق المهدوي، بل تدخل فيه دخول الفرع في الأصل، إذ إنّ المشروع الإلهي المهدوي غايته تحقيق المضمون الكامل لهذه المغفرة وهذا العدل.

وعلية سنناقش في هذا المقال بعضًا من الأسس الايمانية التي تقوم عليها الاستباقية المهدوية وبعضا من مظاهر الاستباقية المهدوية على الصعيد الاجتماعي والسياسي

## الأسس الإيمانية للاستباقية المهدوية

إنّ الاستباقية المهدوية لا تُفهم بوصفها سلوكًا ظرفيًا أو موقفًا ناتجًا عن حماسة ما، بل هي ثمرة منظومة إيمانية متكاملة، تنبثق من العقيدة الإثني عشرية في الإمامةُ الغَيبة، والتكليف في زمن الانتظار. هذه المنظومة تضع الإنسان المنتظِر في قلب مشروع إلهيٌ متحرّك، وتجعل منه طرفًا في صناعة التاريخ المهّد لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) فيما يلي تفصيل للأسس الإيمانية التي تمنح الاستباقية المهدوية مشروعيتها وروحها:

### أولا: التصديق الواقعي بوعد الله بظهور الشريف

قال الله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء: ١٠٥]

هذا النصّ يكشف عن وعد إلهيٌ قطعيّ بتحقيق خلافة العدل الإلهي في الأرض، ولا ينفصل هذا الوعد في الوعي الشيعي عن الإيمان بظهور الإمام المهدي، الذي هو الامتداد الطبيعي لمسار الأنبياء والأوصياء. فحين يتغلغل هذا الإيمان في القلب، لا يعود انتظار الفرج ضربًا من الأمنيات، بل يتحوّل إلى محرّك داخلي يدفع المؤمن إلى العمل والتهيؤ والاستعداد، قبل أن يَطرق الظهور أبواب الزمان.

الإيمان بظهور بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو إيمان بوعدٍ لا تَردّه الأرض، وإن طال زمانه، والاستباقية ما هي إلا ترجمة عملية لهذا اليقين.

### ثانيا: الإيمان بوحدة المشروع الإلهي

المنتظِر الحقيقي هو امتداد عضوي للعقل سيده وقائده الامام المنتظر الذي يقود هذا العالم بتدبر وحلم وحكمة فالمنتظِر الحقيقي للفرج لا يُنظَر إليه كفاعل مؤجل بل كجذر ميداني في خريطة المشروع الإلهي.

وهذا يُلقي على عاتق الإنسان المؤمن مسؤولية الانخراط الواعي في بناء المنظومة الاجتماعية العاقلة والراشدة التي تُمهّد الأرضية لهذا الظهور. فالمشروع مستمر، والتمهيد واجب، والغيبة ليست إعفاء من الواجب، بل امتحانٌ للاستقامة في ظل الوجود المقدس للقائد (عجل الله فرجه الشريف)

### ثالثا: الإيمان باستمرارية التكليف في عصر الغيبة

قال الإمام المهدي (عليه السلام) في توقيعه الشريف:

(وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)[بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٣ ص ١٨]. هذه العبارة تؤكد على دور الأمام المُنتظِر (عجل الله فرجه) في قيادة الأرض بصفته (عليه سلام)

أمينًا على المشروع ومراقب لحالة جهوزية الأمة وهذا الوعي هو ما يصنع الدافع الداخلي للاستباق، لحدث الظهور المبارك والتجهيز بالعمل الصالح.

وهنا يتبيّن جوهر المسألة: الاستباقية لا تنشأ عن اشتياق لمقدمه الشريف بل ينشأ عن إدراك استمرارية الولاية وتواصل التكاليف الشرعية والاجتماعية التي لا تتوقف لحين الظهور ومابعده.

### رابعا: الإيمان بفاعلية الفرد في مشروع الظهور

في العقيدة المهدوية، الفرد في المعادلة التاريخية، يمثل محوراً من محاور التمهيد وقطباً من اقطاب مشروعه. فظهور الإمام مرتبطٌ بشروطٍ تكوينية وتاريخية، من أهمها وجود القاعدة الواعية النصرة المهياة، والجماعة المنتظِرة العاملة.

فوجود هذه القاعدة لا يأتي فجأة، بل يُصنع عبر عقود من التربية والإعداد والتحصين الإيماني. وبالتالي، فإن الإيمان بأن للفرد أثرٌ مباشرٌ في صناعة مجتمع الظهور، يُنتج سلوكًا استباقيًا، يتمثّل في العمل على النفس، والبيئة والمجتمع، ضمن إستراتيجية صابرة بعيدة المدى

### خامسا: الإيمان بأن الانتظار جهاد

رُوي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج) [بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٢ ص ١٢٢] وقد فُهم هذا الحديث - عند العلماء والمحققين - هو اعتبار الانتظار حالة جهادية نفسية وعملية، تُقوّي إرادة الإنسان

على البقاء في خندق التكليف، رغم الابتلاءات والعقبات.
والاستباقية هنا هي ثمرة الجهاد الأكبر، حيث يربّي الإنسان نفسه على الصبر، الالتزام، بناء الذات، نُصرة المستضعفين، مواجهة الانحراف، وتعزيز الوعي الجمعي وكل هذه العناصر تمثّل جبهات حقيقية في ميدان الانتظار.

## سادسا: الإيمان بالعهد مع الإمام في كل عصر

في زيارة آل ياسين المروية عن الإمام المهدي (عليه السلام) ورد: (ونصرتي معدة لكم) ومودتي خالصة
هذه ليست زيارة تُقرأ فحسب، بل عهدٌ يتكرّر في قلب المؤمن المنتظِر. وهذا العهد، إن صَدَقَ، يستدعي استعدادًا دائمًا، وتموضعًا في مواقع النُصرة، وعملاً منظمًا لتحمّل مسؤولية التمهيد، كما يتحمّل الجندي مسؤوليته في ساحة القتال.
فالاستباقية هنا هي مصداق الوفاء بالبيعة والعهد، لا تأجيل لها حتى الظهور، بل تسليمٌ عمليٌّ بأنّ الظهور حصيلة عمل جمعيٌّ طويل، يبدأ من القلب، وينتهي بالمجتمع العادل في كافّة اصقاع الأرض.
إمّا الاستباقية المهدوية على الصعيد الاجتماعي او السياسات تُمثل بُعدًا تحويليًا في بنية الوعي الإسلامي، حيث تحفّز الجماعة المؤمنة للانخراط في مشروع قائم على التمهيد الواعي. وينعكس هذا التوجّه في مظاهر عملية ملموسة على المستوى الاجتماعي والسياسي تُترجم الالتزام العقدي إلى واقع سلوكيٌّ وتكليفيٌّ، وتتخذ من الغيبة مرحلة إعداد حقيقي لمسؤوليات الظهور وهي كما يلي:

## أولا: المظاهر الاجتماعية للاستباقية المهدوية تشمل:

١-تأسيس ـ المجتمع الرسالي
تعني الاستباقية هنا بناء نواة المجتمع المهدوي في قلب الغيبة، حيث يسعى المؤمنون إلى تشييد بيئة أخلاقية ونفسية ومؤسساتية تعكس مبادئ الإمام، كالتكافل، العدالة الاجتماعية، حفظ الأمانة، والتواضع. وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام): «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم» - أي بالقدوة والسلوك، لا بالشعارات السطحية
٢-إحياء مبدأ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
يشكل هذا المبدأ صورة من صور الحراك الاجتماعي الاستباقي، فلا ينتظر المؤمن تغيّر الظروف، بل يسهم في تغييرها ضمن الضوابط الشرعية، ممهدًا الأرض لقيم الإمام عبر التصحيح الأخلاقي المستمر للمجتمع.
٣-تمكين ـ ثقافة الإصلاح والبناء
الاستباقية المهدوية تحفّز إنشاء مبادرات إصلاحية اجتماعية تطوّر من بنى المجتمع: المدارس، مراكز التأهيل الجمعيات الخيرية، البرامج الإعلامية الواعية... وكلها تُعدّ أدوات تمهيد تربط اليوم بالظهور.
٤-تفعيل ـ دور المرأة المهدوية
الاستباقية الاجتماعية لا تكتمل دون استنهاض دور المرأة المؤمنة بوصفها حاضنة لقيم الانتظار، ومربّية لرجال الظهور، ومساهمة في الصبر والتحمل والوعي العام. فالمرأة المنتظرة ليست منعزلة، بل واعية، مبادرة، تؤسس بالشجاعة مجتمعًا جديرًا بالإمام ارواح العالمين له الفداء

## ثانيا: المظاهر السياسية: وتشمل

١- رفض الظلم والاستكبار ومواجهة الطغيان
من أبرز تجليات الاستباق السياسي، الالتزام بخطّ المواجهة الفكرية والميدانية مع أنظمة الجور، وعدم الخضوع للمساومات السياسية التي تهدم مبادئ الدين والالتزام فالمنتظِر الحقيقي يقف في صفّ "الذين يُقاتَلون لأنهم يقولون ربنا الله (تعالى)".
٢- بناء الدولة العادلة النموذجية
تُعدّ الجمهورية الإسلامية في إيران أبرز تجسيد للاستباق السياسي المهدوي في التاريخ المعاصر، إذ تقوم على ولاية الفقيه باعتبارها امتدادًا وظيفيًا للنيابة العامة في زمن الغيبة، وتحاول رغم كل التحديات - أن تؤسس لنموذج الدولة القائمة على التكليف الإلهي، بانتظار دولة الامام الثاني عشر (عليه السلام)
٣- إعداد كوادر الحكم والتمكين
التمهيد السياسي لا يقتصر على الخطابات السياسية، بل يشمل تدريب الأجيال على الإدارة النزيهة، والسياسة المبدئية، والقيادة الأخلاقية، حتى يكون المجتمع المهدوي قادرًا على احتضان المشروع حين يأذن الله بظهوره.
٤- نصرة محور المستضعفين في العالم
المنتظِر الحقّ لا يضيّق ميدان اهتمامه، بل ينخرط في نصرة قضايا الأمة، في أي ميدان تُنتهك فيه كرامة الإنسان وهو بذلك يمهّد لأفق الدولة العالمية المهدوية التي لا تعترف بالتجزئة المصطنعة بين الشعوب
وفي الختام يمكن القول ان الاستباقية لا تُقاس بسرعة الإنجاز، بل بصدق النيّة واستقامة المسار، وبالقدرة على تحويل الانتظار إلى تطبيق وممارسات اجتماعية وانسانية واقعية وملموسة، لكي نكون نحن جمهور المنتظرين في الطليعة حينما يُنادَى القائد المعظم بدعوة أهل العالم لدخول بمشروع الحق.

# ملحمة كربلاء..
# مسؤولية التاريخ العابرة للزمن

الشيخ محمد الزعبي ـ لبنان
(عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين)

إنَّ المسؤوليَّة التاريخيَّة من أعظم المسؤوليَّات التي يحملها الإنسان، بل ربما تكون جميع مسؤوليَّاته مندرجة فيها وهي تقتضي وعيًا بها.

إنَّ وعي المسؤوليَّة التاريخيَّة يتطلَّب الوعي بغاية حركة التاريخ: فالتاريخ لا يتحرَّك عشوائيًا، وإنَّما يتَّجه في مساره نحو غاية، وباختصار شديد فإنَّ أوَّل جريمة أو محطة في حركة التاريخ كانت قتل ابن آدم لأخيه، أي وقوع الظُّلم في الأرض، وقد أبرز القرآن الكريم دور الأنبياء والصالحين في صراعهم مع الطُّغاة والظَّالمين، باعتبار هذا الصراع هو المحرِّك الأبرز لحركة التاريخ. كما بيَّنَ القرآن الكريم أنَّ غاية الرسالات الإلهيَّة كلِّها هي تحقيق العدالة: قال الله (تعالى): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد: ٢٥]. وبَّين رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنَّ حركة التاريخ تصل إلى غايتها في نهاية المطاف بتحقيق العدالة العالميَّة على يدي الإمام المهديّ (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وعدوانًا".

فالوعي التاريخيُّ ضرورة من ضرورات وعي المسؤوليَّة التاريخيَّة، بمعنى أنْ يعي الإنسان محطَّات التاريخ التي سبقت لحظته التاريخيَّة، والتي أوصلت مجتمعه إلى الحالة التي شكلت أطره الثقافية والعاطفيَّة والمعرفيَّة. وكذلك معرفة الثقافة العالميَّة المسيطرة، ومراحل تشكلها وعناصرها.

والوعي الواقعيّ أو وعي الحاضر أنْ يعرف الإنسان واقع مجتمعه، وواقع الصراعات العالميَّة والمحليَّة، والإمكانات المتاحة لجعل الإنسان الفرد والإنسان المجتمع والعالم يتحرَّك منسجمًا مع غاية التاريخ في تحقيق العدالة العالميَّة.

وكذلك يصبح استشرافه للمستقبل وتخطيطه يهدف إلى تحقيق العدالة، وتقوية العناصر الصالحة لتحقيق هذه الغاية، ومقاومة عناصر الظُّلم والعدوان والاستكبار.

والمسؤوليَّة التاريخيَّة هي معيار الفلاح والسقوط، صحيح أنَّ الفرد يُبتلى باختبارات شتَّى، فإنْ نجح فاز، وإنْ لم ينجح فيمكنه استدراك أمره بالتوبة الصادقة، ولكنَّ السقوط في المسؤوليَّة التاريخيَّة فرز لا يُتدارك. قال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[ الأنفال: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[التوبة: ٤٩].

إذا قرأنا التاريخ الإسلاميَّ بهذه المسؤوليَّة التاريخيَّة يمكننا أنْ نفهم جانبًا مُهمًّا من تركيز القرآن والسُّنَّة على آل النبيّ (عليه السلام)، ويمكننا أنْ نفهم مسؤوليَّة الموقف في كل المحطَّات التاريخيَّة، من وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مرورًا بجهاد عليّ (عليه السلام) واستشهاده واستشهاد أبنائه، وصولًا إلى واقعنا المعاصر، وما قدَّمه محور المقاومة في الجمهوريَّة الإسلامية الإيرانيَّة ولبنان وفلسطين واليمن من جهاد وتضحيات لتبقى الأمَّة في المسار التاريخيّ الصحيح، من خلال مقاومة الظُّلم والعدوان، ونصرة الحقّ والعدل.

وفي هذا المسار تبرز ملحمة كربلاء بوصفها محطَّةً من أعظم محطَّات التَّاريخ، وهذا لا يعني كما توهَّم بعض السُّذَّج تقديم الحسين (عليه السلام) على من استشهد قبله من أنبياء وأئمَّة وأولياء صالحين. فالمسألة هنا ليست مسألة مفاضلة بين العظماء من أنبياء وأئمَّة وصالحين وإنَّما المسألة خطورة المرحلة ودقَّتها، وقيام الحسين (عليه السلام) ومن معه بمسؤوليَّتهم التاريخيَّة خير قيام، بقي أثره في توجيه حركة الأمَّة إلى يومنا هذا، وسيبقى يصحِّح مسار التاريخ حتَّى يصل التاريخ إلى غايته بتحقيق العدالة العالميَّة على يد الإمام المهديّ الحسينيّ (عليه السلام).

ولهذا أرسل الله ملائكته لتخبر النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) بملحمة كربلاء، ورغم الرَّقابة الشديدة من قِبَل السُّلطات السياسيَّة والدينيَّة عبرت إلينا نصوص نبويَّة كثيرة وصحيحة تشير إلى عظمة محطَّة كربلاء في مسار التاريخ:

ففي مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم وصحَّحه الذَّهبيّ أنَّ جبريل (عليه السلام) أخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنَّ الحسين يُقتَل بشطِّ الفرات، وأعطاه من تربته، فصار النبيُّ (صلى الله عليه واله وسلم) يبكي ويقبِّل التُّربة. وفي معجم الطبراني ومسند أبي يعلى بسند صحيح أنَّ ملك القطر أيضًا نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بخبر ملحمة كربلاء، بذكر اسمها (كربلاء) وأنَّ أم سلمة (رض) احتفظت

بالتُّربة . وفي مسند أحمد ومسند أبي يعلى بسند صحيح أنَّ عليًا (عليه السلام) عندما كان منطلقًا إلى صفّين، فلمَّا قارب شطّ الفرات نادى: "اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله، بشطّ الفرات". ثم أخبرهم بخبر جبريل عن كربلاء. وقد أخرج الحاكم في مستدركه بإسنادَين صحيحين عن ابن عباس (رض) قال: أوحى الله إلى نبيكم (صلى الله عليه واله وسلم) أنّي قتلت بيحيى بن زكريًّا سبعين ألفًا، وإنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا".

هذه النُّصوص وغيرها تؤكّد أنّ شهادة الحسين (عليه السلام) في كربلاء ليست كغيرها، فقد عظّمها الله سبحانه، وعظّمتها الملائكة، وعظّمها النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم)، وعظّمها عليّ (عليه السلام)، من قبل الشهادة، فكانت بحقّ ثأر الله الأعظم (وإنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا).

وقد أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه خرج ليقاوم الظّلم "وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظّالمين إلا برمًا" فتحقيق العدالة كانت غاية ثورته، ولذلك كما كانت كربلاء ممتدَّة في الزّمن قبلها، فإنّها بقيت فاعلة في الزمن بعدها، فقامت ثورة الحَرَّة في المدينة وثورة التوّابين وثورة القرّاء... ولكنّها لم تثمر؛ لأنّها تأخّرت عن اللحظة الكربلائيَّة الحاسمة، وضيعت مسؤوليَّتها التاريخيَّة يوم ثورة الحسين (عليه السلام).

وفي عصرنا قامت الثَّورة الإسلاميَّة في إيران بقيادة الإمام الخمينيّ (رض)، الذي وعى مسؤوليَّة زمنه التاريخيَّة واستلهم ملحمة كربلاء مُعلنًا أنّ "كلّ ما عندنا من عاشوراء"، فحقّق انتصارًا كبيرًا، دفع الأمَّة كلّها لتتحرَّك باتّجاه المسار الصحيح للتّاريخ، فكانت المقاومة في فلسطين التي أعلن قائدها الشهيد يحيى السنوار أنّنا صامدون أو لتكن كربلاء جديدة، وكانت المقاومة في لبنان، التي اعتمدت كربلاء في ثقافتها وعناوينها وشعاراتها، وكذلك اليمن... ورغم قساوة الحرب الأخيرة، وما قدّمت فيها الأمَّة من خيرة قادتها ورجالها شهداء في إيران ولبنان وفلسطين واليمن... لكنَّ إرادة المقاومة وعزيمتها ازدادت صلابة وإصرارًا على تحمُّل المسؤوليَّة التاريخيَّة، وجسّد عنوان الموسم العاشورائي في لبنان "ما تركتُكَ يا حسين" حقيقة التزام الوفاء للإمام الحسين (عليه السلام) بالتزام المواجهة مع الظّلم والطّغيان العالميّ مهما امتلك من وسائل الإجرام، إنّها لحظة كربلاء تعبر إلى عصرنا هذا لنحمل مسؤوليَّتها التاريخيَّة من جديد، فمن فاتته هذه اللحظة التاريخيَّة لن يكون بمقدوره تدارك أمره بعدها (ليميز الله الخبيث من الطيب) وليبقى صفّ الإيمان المسؤول طاهرًا نقيًا، فيخرج منه من لا يعي مسؤوليَّته التاريخيَّة، ويتراكم الخبيث كلّه في صفّ واحد، أعداءً وعملاءَ ومنافقين ومشكّكين ومثبّطين ومعوّقين، وليخلع حكّام وأمراء ورجال دين أقنعتهم، وليصطفّوا جميعًا مع الطاغوت والمحتلّ ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]. بعد هذا الفرز، يصبح نصر الله للفئة المؤمنة التي تحمل مسؤوليَّتها التاريخيَّة قريبًا ومحقّقًا لا محالة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤].

المصادر


١. أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، ج١٧، ص٤١٦.
٢. الحاكم النيسابوري:المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٤٤٠.
٣. أبو يعلى الموصلي:مسند أبي يعلى الموصلي، ج٥، ص١٧٧.
٤. أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل،ج٢، ص٧٨.
٥. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣١٩.
٦. أبو القاسمالطبراني: المعجم الكبير، ج٣، ص١١٤.

# زيارةُ الأربعينِ نِتاجُ جُهودِ عُلمائِنا العامِلين

حسن النَّحويّ ـ بغداد

زيارةُ الأربعينِ هي نِتاجُ جُهودِ عُلمائِنا العامِلين، يعملونَ بهُدوءٍ وبلا ضَوضاء، يَحقِنونَ الدِّماء ويَصُونونَ الأعراض، ويتصدَّونَ لمَشاريعِ الاستكبارِ العالميِّ.

زيارةُ الأربعينِ هي بَيعَةٌ لِعُلمائِنا العامِلين، لم يَعلُ صَوتٌ غَيرُ صَوتِ الوَلاءِ لِلعُلماءِ، الكُلُّ صَمَتَ وسَكَنَ وهَدَأ، إلّا صَوتَ الوَلاءِ لِلعَلِيَّينِ الحُسَينيَّين: السِّيستانيِّ والخامِنَئيِّ.

العُلماءُ العامِلونَ هُم سِرُّ دَيمومةِ الشِّيعةِ وبَركتِهم، وهُمُ الورَثةُ والحافِظون. صَرخةُ الأربعينِ هي صَدىً لِصُمودِ السِّستانيِّ، وصَرخةُ الأربعينِ هي تَلبيةٌ لِنداءِ الخامِنَئيِّ، حيث ورد في الروايات:

"فأمّا مَن كانَ مِنَ الفُقَهاءِ صائِنًا لِنَفسِه، حافِظًا لِدِينِه، مُخالفًا على هَواه، مُطيعًا لأمرِ مَولاه فَلِلعَوامِّ أن يُقَلِّدوه." [ الاحتجاج للشيخ الطبرسي :ج٢، ص ٢٦٣]

وكما أنّ يومَ الغديرِ هو بَيعَةٌ لِلأميرِ (عليهِ السَّلامُ) إمامًا لِلأمّة، فإنّ زيارةَ الأربعينِ هي مُنتَهى العِشقِ الحُسَينيِّ، وهي بَيعَةٌ لِصاحِبِ الأمرِ (عليهِ السَّلامُ). كِلاهما تَجمُّعٌ غَفيرٌ على الرَّمضاء عَفويٌّ، خِدمةٌ شَعبيّةٌ لا حُكوميّة، مُفتَرَقُ طُرُقٍ، وتَعبِئةٌ مَهدَويّة، وتَمرينٌ تَعبويٌّ لِنُصرةِ القادِمِ المَوعودِ، الطّالبِ بِذُحولِ الأنبياءِ وأبناءِ الأنبياء، والأئمّةِ، والأوصياء، والشُّهداء.

وكأنَّ نُصرةَ إمامِ العصرِ في المُستَقبلِ ستكونُ على هذا النَّحوِ أيضًا، فالناسُ سَتسيرُ إليهِ ولو حَبْوًا على الثَّلجِ. فالسَّيرُ والمَسيرُ مِنَ المَظاهرِ المُستقبليّةِ لِاستِقبالِ المَعصومِ في ظُهورِهِ (عجّل اللهُ فَرَجَه).

زيارةُ الأربعينِ هي مُناوَرةٌ سَنويّةٌ بِالذَّخيرةِ الحيَّة، لِتَدريبِ الناسِ على عَصرِ الظُّهورِ ونُصرةِ الإمامِ (عجّلَ اللهُ فَرَجَهُ) وكأنّها تقولُ للمُؤمِن: سِرْ إليهِ، وانصُرْه، ولا تَنتَظِرْ طَعامًا أو مَبيتًا أو مَعونة، وكأنّها تقولُ للمُؤمنِ العراقيِّ: أَعِنْ أخاكَ النّاصِرَ لإمامِك، أَطعِمْهُ، واسْقِهِ، وأسْكِنْهُ، ووفِّرْ لَهُ ما يَحتاجُه، فأنتَ في عاصِمةِ دَولةِ العَدلِ الإلهيِّ.

# الانتظار: ثقافة أم عقيدة

الشيخ د. عبد القادر يوسف ترنني ـ لبنان

كثيرا ما نسمع من الخطباء والعلماء كلامًا عن الانتظار، لا بل إنَّ الانتظار يتجاوز حديث العلماء إلى نصوص تحدَّثنا عنه وعن أجر المنتظرين الصابرين، كما أنَّ الآيات كثيرًا ما توجِّه إلى الانتظار الذي كان سُنَّة من السنن الإلهيَّة في الأقوام السابقة الذين رأوا آيات الله فعاندوها واستكبروا، ثم أصرُّوا على كفرهم، فتنزَّل عليهم العذاب بعد إنكارهم الدين الحقّ، وسَيْرهم في السُّبُل المنحرفة، ودعوتهم الناس إلى الضلال، وصدِّهم عن سبيل الله تعالى، وإجبارهم المحكومين على اتِّباع طريقتهم بالقوَّة والقهر.

فما الانتظار؟ وما المقصود منه في الثقافة الإسلاميَّة؟

"الانتظار" مصدر الفعل المزيد "انتظر" على وزن "افتعل"، والمأخوذ من الجذر "نظر"؛ حيث يؤكد علماء اللغة في تعريفاتهم لمعنى "النظر" - الذي هو الجذر الأصلي للانتظار - أنَّ "النّظر فكر يُؤَدِّي إِلَى علم أَو اعْتِقَاد أَو ظن"؛ وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ * فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠١، ١٠٢]

وإذا رجعنا إلى بعض ما قرَّره علماء التفسير بهذا الصدد، وجدنا "النظر" عندهم "هو الإقبال على الشيء بالبصر، ومن ذلك النظر بالقلب؛ لأنَّه إقبال على الشيء بالقلب، فكذلك النظر بالرحمة... والنظر إلى الشيء تلمُّسه... والنظر إليه بالتأميل له" .

من هنا نجد المؤمنين الذين أعملوا عقولهم وقلوبهم وتدبروا فيما حولهم من آيات، ودلائل على وجود الخالق، وحكمته من الخلق والإيجاد الذي يتصارع فيه أهل الحق مع أهل الباطل...

هؤلاء المؤمنون يؤمنون بالغيب ولا يشكُّون أبدًا في علامات السَّاعة التي أخبر بها كتاب ربِّهم وأنبياؤه، ما يعني أنَّ الانتظار عندهم يبدأ بالعلم، ويصل إلى الاعتقاد الجازم بأنَّ الأرض لله، يورثها من يشاء من عباده،والعاقبة لا تكون إلا للمتقين... فيقبلون على ما علموه وآمنوا به صابرين متلمسين كلَّ العلامات المتعلقة به،ومؤمِّلين أن يكونوا ممَّن ينتجبهم الحقُّ-سبحانه- لنصرة أوليائه.

وقبل الحديث عن المنتظَر والمنتظرين له، لا بدَّ من إشارة لغويَّة إلى معنى وزن "الانتظار" الذي هو مصدر للفعل المزيد "انتظر" على وزن "افتعل"، والمأخوذ من الجذر "نظر"؛ إذ إنَّ من أشهر معاني "افتعل" كما يقرر علماء اللغة:

١- الدخول في الصفة؛ نحو: افتقر الناس.
٢- المطاوعة؛ كقولنا: جمعتُ الناس فاجتمعوا.
٣- الاتخاذ؛ كقولنا: امتطيت الحصان، أي اتخذته مطية.
٤- المشاركة؛ كقولنا: اختلف الناس في قضاياهم المصيرية.
٥- المبالغة؛ كقولنا: اجتهد المؤمنون في فعل الخير.

وإذا كان الوزن "افتعل" يحمل هذه المعاني، فليس عبثًا أنْ يختار المُشرِّع هذا المصطلح للتعبير عن الصفة التي يتحلَّى بها المؤمنون الذين آمنوا بظهور الإمام الغائب (عليه السلام)، سواء أكان إيمانهم بالظهور خروجًا بعد الغيبة، كحال معظم علامات الساعة المحجوبة عن البشر، أم كان إيمانهم بالظهور بعد ولادة في وقت مؤقَّت وساعة محدودة لا يعلمها إلا الله.

من خلال هذه المعاني للوزن "افتعل"، نجد أنَّ الانتظار من الفعل المزيد "انتظر" يحمل في طيَّاته هذه المعاني التي تعني:

١. دخول المؤمن في رحاب المنتظرين الذين لم يقبلوا بالظلم ولم يرتضوا بالسياسات الفرعونية الاستكبارية المجرمة التي تتحكم بالبلاد والعباد، وذلك عن استجابة قلبيَّة ونفسيَّة وروحيَّة طوعيَّة وليس عن إكراه أو تدخل من قبل أي إرادة خارجية، ما يعني أنَّ اختيارهم منظومة العدالة هو اختيار حرّنابع عن قناعة فكريَّة وإرادة داخليَّة وحريَّة فرديَّة تامَّة، ليس معها إكراه؛ وإلى هذا المعنى أشار بعض أهل العلم فذكروا أنَّ الانتظار يعني الإقبال على الشيء بالتوقُّع له .

٢. اتخاذ ثقافة الانتظار مطيَّة ووسيلة تهدف إلى أنْ يكون المنتظر ركنًا من أركان العمل الجادّ في تغيير الواقع المُظلم الذي يستولي على المجتمع والوطن والبلاد ويقهر البشر، ومواجهة المنظومات الشرّيرة القائمة على استعباد الناس تحت شعارات وعناوين فضفاضة كاذبة تستدرج ضعاف العقول والجهلة يدعمها عُبَّاد الدنيا والمناصب والأموال.

الائتلاف والاجتماع حول ثقافة الانتظار التي يشترك فيها المسلمون على اختلاف مذاهبهم، فمتى وَجد المؤمن أنَّ حلقات الظلم قد أحكمت سيطرتها في الأرض، ثمَّ خرجت فئة مستضعَفة معروفة بانتمائها، وتوجُّهاتها، وإيمانها، وعقيدتها المناهضة للظالمين والمستكبرين...

وجب عليه الوقوف إلى جانبها متناسيًا كل الخلافات المذهبيَّة التي كانت ولا تزال اختلافات بسيطة في جنب الاختلافات القائمة بين محوري الخير والشر، والإيمان والكفر، والظلم والعدل... إذ المؤمنون العاملون ينتمون إلى محور الخير، ومقاصدهم واحدة - وإنْ اختلفت مذاهبهم - وانتماؤهم إلى محور الخير يدعوهم إلى تناسي كل الخلافات المذهبيَّة التي يسعى العدوُّ إلى تأجيجها، ليضرب المسلمين ببعضهم، فيتخلَّص من كل قوَّة عقديَّة من الممكن أن تتصدَّى لمشروعه الإجراميّ الخبيث، وتهيِّئ لخروج الإمام المنتظَر الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

٤. المبالغة في توجيه المجتمع إلى ثقافة الانتظار التي تتضمَّن المعاني الثلاثة السابقة؛ بحيث يعمل المجتمع الإسلامي مجتمِعًا على نشرِ هذه الثقافة، والتوحُّد حول مشروعها الذي يرتقي إلى مستوى الاعتقاد متى انضمَّت النصوص القرآنيَّة المتواترة والأحاديث النبوية الشريفة البالغة مبلغ التواتر والداعيَة إلى ضرورة انتظار الفرج.

فإذا كان معنى النظر: طلب الشيء من جهة الفكر كما يُطلب إدراكه بالعين، فإنَّالانتظار يعني "الثبات لتوقع ما يكون من الحال" ؛ وكلا الأمرين مطلوبان من العقلاء، فإعمال الفكر مطلب إلهيٌّ واضح، أمر الله به عباده؛ إذ منح الإنسان عقلًا به يتدبَّر ويتأمَّل للوصول إلى النتائج الصحيحة، وكذا فإنَّ الانتظار مطلب عقديّ يندفع العبد من خلاله إلى تحقيق ما يؤمن به من معتقدات، يتوقع تحققها بيقين ثابت لا يتزحزح بعد علمه بنصوص الشريعة المقدسة...

بعد هذه الإضاءة السريعة، نستطيع فهم الحديث النبوي الذي يقول فيه النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم): "انتظارُ الفرج عبادةٌ" ؛ وقوله: "سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج".

وما أعمق المعاني التي أرشد إليها الحديث النبوي الذي يرويه جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، الذي يقول فيه: "طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه، فقال:﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾وقال:﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾".

ونختم هذه الجزئيَّة العقديَّةبالأثر الوارد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[الأنعام: ١٥٨]؛ قال: "يعني خروج القائم المنتظر منَّا". ثم قال (عليه السلام): "يا أبا بصير، طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

اللهم اجعلنا من المنتظرين، ووفِّقنا لنكون من جنود الإمام المهديِّ الذين أمر نبيُّك أتباعَه بانتظاره انتظارًا إيجابيا يؤسِّس لخروجه منتصرًا انتصارًا مؤزَّرًا.

---


المصادر

٢. زكريا الأنصاري: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ص٦٩.

٣. محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٣،ص ٢٢١.

٤. محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٣،ص ٢٢١.

٥. الفضل بن الحسن الطبرسي: تفسير مجمع البيان،ج٥،ص٢٠٧.

٦. محمد بن الحسن الشيباني: جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير"، ج٢،ص١٠٤.

٧. إسماعيل العجلوني: كشف الخفاء، ج١،ص٤٦٠.

٨. هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن،ج١،ص١٦٥.

٩. هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن،ج٥،ص٢٣٦.

# لماذا اختصّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) بإقامة الدولة العالمية؟

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

إذا نظرنا إلى القضية من جهة القدرة الإلهية ومن يأذن له الله (تعالى) بذلك، فيمكن حينها القول إن كل المعصومين هم مؤهلون للقيام بهذا الدور وهذه الوظيفة، ضرورة أن كل نجاح وفي أي مهمة يعتمد على توفر عنصرين: الأول منهما يرتبط بالعناية الإلهية والتوفيقات الغيبية التي تقف خلف ذلك النجاح مضافاً إلى عنصر آخر يحكي عن توفر الاستعداد والقابلية الذاتية لاستيعاب تلك العناية وذلك التوفيق.

وكلا العنصرين دلّت عليهما الروايات الشريفة، فأمّا ما دل على العنصر الأول فما روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) عمن سأله من أصحابه في قوله: يا بن رسول الله أليس أنا مستطيع لما كلفت؟ فقال له العالم (عليه السلام): ما الاستطاعة عندك؟ قال: القوة على العمل. قال له العالم (عليه السلام): قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة. قال له الرجل: فما المعونة؟ قال: التوفيق. قال: فلم أعط التوفيق؟ قال (عليه السلام): لو كنت موفقاً كنت عاملاً، وقد يكون الكافر أقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً. [فقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص٣٥١]

ونفهم من خلال هذه الرواية أن نجاح الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) واستطاعته على إقامة دولة الحق متوقف على التسديد والعناية الإلهية، ولا يمكن أن يستقل عنها بأي حال من الأحوال، وهذا هو معنى ما روي عنهم (عليهم السلام): قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣١٧]

أو ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في سياق حديثه عن الإمام القائم (عجّل الله فرجه): يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٣٨٩] وعليه فإذا كان النجاح المهدوي رهين بالتوفيق الإلهي وعناية السماء يمكن حينها القول: إن كل واحد من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) سيكون قادراً على القيام بهذا الدور لتوفرهم على كل العناصر والمقومات التي تؤهلهم للنجاح في ذلك.

وأمّا العنصر الثاني أعني شرطية توفر الاستعداد والقابلية، فمما لا ريب فيه أن كل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في ذواتهم الطاهرة هم محال معرفة الله تعالى ومساكن بركته ولا يتخلف أحد منهم عن ذلك حتماً، وإذا اختص أحدهم بفضل الظرف ما لحق الآخر منهم ما اختص به الأول، وهذا المعنى مرصود في عديد الروايات التي حكت عن كونهم من شجرة واحدة ومن نور واحد، فقد روى النعماني بسنده عن زيد الشحام أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام): أيهما أفضل الحسن أو الحسين؟ قال: إن فضل أولنا يلحق فضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق فضل أولنا، فكل له فضل. قال: قلت له: جعلت فداك، وسِّع عليَّ في الجواب فإني والله ما أسألك إلّا مرتاداً (أي طالباً للحق). فقال: نحن من شجرة برأنا الله من طينة واحدة، فضلنا من الله، وعلمنا من عند الله، ونحن أمناء الله على خلقه، والدعاة إلى دينه، والحجاب فيما بينه وبين خلقه، أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم. فقال: خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلنا واحد عند الله (عَّز وجلَّ). فقلت: أخبرني بعدتكم. فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا جل وعز في مبتدأ خلقنا أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٨٦]

وأمّا إذا نظرنا للقضية من جهة من يمتلك الاستعداد بمعناه العام والذي تدخل فيه كل الظروف والعوامل الخارجية والتي ترتبط بواقع المجتمعات البشرية

وخياراتهم (وهي أمور على كل حال خارجة عن عهدة المعصومين (عليهم السلام) ولا يتحملون مسؤوليتها) فيمكننا القول عند هذا المستوى إن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) هو المؤهل للقيام بهذا الدور دون غيره لا لقصور ونقص في بقية الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بل لأن الواقع الإنساني والبشري ما زال عاجزاً عن الإيفاء بمتطلبات العهد المهدوي ومقتضياته وهو المعنى ذاته الذي يُفسّر لنا أيضاً تأخر نزول الشريعة المحمدية (مع كونها أكمل الشرائع) على البشرية منذ عهد آدم (عليه السلام) بل احتاج الإنسان في مسيرته التكاملية إلى آلاف السنين وإلى إرسال آلاف من الأنبياء وتنصيب الأوصياء لكي يرتقي إلى مستوى هذه الشريعة.

ومن هنا سوف نفهم أن إحدى أهم علل وأسباب غيبة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) والتي يمكن أن نستنبطها من خلال الروايات والأحاديث والتي يرشح منها أن التأخر الممتد في أيام غيبته (عجّل الله فرجه) يرتبط في بعض شؤونه بانتظار تحقق الوعي الإنساني وقابليته على استيعاب المشروع المهدوي، سواء من جهة التراكم الثقافي العلمي أو التقدم الحضاري الإنساني واللذان ينتجان إمكانية قيام الدولة العالمية الموحدة والتي يتوقف عليها بوضوح نجاح الدولة المهدوية وقيام مشاريعها وبدونها لا يمكن لهذا الإنجاز أن يؤتي بثماره إلّا بضرب من الإعجاز وتعطيل السنن الطبيعية وهو الأمر الذي لا محصل له ولا طائل من ورائه وإلّا لما تأخرت الدولة المهدوية كل هذه السنين، ضرورة أن العدل المأمول عند قيام القائم (عجّل الله فرجه) لن يكون مقتصراً على بقعة جغرافية دون أخرى أو في بلد دون آخر، بل المشروع المهدوي هو مشروع الأرض كلها من أقصاها إلى أقصاها ومن أولها إلى آخرها ولذلك نجد أن القرآن الكريم علّق نزول البركات وفتح أبوابها بعولمة الإيمان والتقوى لجميع النوع الإنساني يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ﴾ أي أن ذلك من آثار إيمان جميع القرى لأنه نتيجة إيمان قرية هنا أو قرية هناك، ولا يخفى أن كل ذلك يتطلب شرطاً ضرورياً صريحاً في توفر العناصر والإمكانيات التي تتيح قيام هذه الدولة الواحدة والمحكومة لنظام عالمي واحد وهو ما لم يتوفر في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصولاً إلى عهد بقية المعصومين (عليهم السلام) وإنما بدأت ظاهرة العولمة تتبلور وتتجه لها الإنسانية في العقود الأخيرة وهي آخذة بالاتساع والاطراد كلما مضى بنا الزمان إلى الأمام حتى تتوفر الأرضية الكاملة للقيادة الشاملة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) حتى لا تغيب عنه جهة من جهاتها أو ناحية من نواحيها، وهذا ما نلمسه مما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٧٠٢]

وبدون ذلك لا يمكن أن نستوعب أو أن نفهم إمكانية أن تُملأ الأرض قسطاً وعدلاً على يديه المباركتين كما مُلئت قبله بالظلم والجور.

# إعادة صياغة قواعد الاصطفاف بقرار الجمهورية المحمدية

أحمد حسين/ جمهورية مصر العربية

منذ نهاية الحرب الباردة، تصاعدت سياسات التفوق والاستعلاء في الخطاب السياسي الأمريكي تجاه العالم الإسلامي، متجلية في أشكال متعددة: غزو عسكري، تشويه ثقافي، اختراق ناعم، وتوظيف مزدوج لمفاهيم كالديمقراطية وحقوق الإنسان المفكرة وفق المصالح الغربية وسياسية الخداع لم تكن هذه الممارسات منقطعة الصلة عن استراتيجية "غطرسة القوة"، التي جسّدتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة بوصفها أداة مركزية في ضبط التوازنات العالمية على مقاس المصالح الأمريكية. غير أن العلاقة مع الإسلام، كدين وحضارة ومنظومة قيم، اتخذت منحًى خاصًا، فيه من الصدام المبطن والعداء المؤسسي ما يتجاوز التنافس السياسي أو الاقتصادي.

فمصطلح غطرسة القوة الذي صاغه السناتور الأمريكي ويليام فولبرايت في ستينيات القرن الماضي، للتعبير عن استخدام الولايات المتحدة لقوتها العسكرية والاقتصادية في فرض إرادتها على الشعوب.

ويقصد بها استخدام التفوق الجيوسياسي ليس لحفظ الأمن أو العدالة، بل لتكريس الهيمنة والوصاية.

وقد تحولت هذه الغطرسة إلى عقيدة سياسية غير معلنة في السياسة الأمريكية، تتجلى في تصور ذاتي مركزي يرى العالم من زاوية "نحن" (قادة الحضارة) مقابل "الآخر" (المتخلف، العنيف، القابل للإخضاع).

لا يمكن فهم العداء الأمريكي للإسلام دون العودة إلى البنية العميقة للذهنية السياسية الغربية التي تتوارث تصورات استشراقية تُشيطن الإسلام باعتباره "التهديد الدائم".

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، أعاد مفكّرون استراتيجيون أمريكيون مثل صموئيل هنتنغتون صياغة العدو الجديد، فجاءت نظرية "صدام الحضارات" لتضع الإسلام في مواجهة "الحضارة الغربية". هذه النظرية لم تكن توصيفًا أكاديميًا، بل مشروعًا سياسيًا لتبرير الهيمنة الوقائية على العالم الإسلامي.

هكذا تحوّل الإسلام من دين يمثّل ثلث العالم، إلى "مشكلة جيوسياسية" يجب احتواؤها، أو إعادة تشكيلها، أو اختراقها ثقافيًا.

فغزو أفغانستان (٢٠٠١) والعراق (٢٠٠٣) جاء بتبريرات أمنية مفبركة، لكنه حمل بُعدًا رمزيًا أعمق: تفكيك دول إسلامية تحت شعار "اجتثاث الإرهاب" و"بناء الديمقراطية"، بينما الحقيقة كانت في قلب خرائط السيطرة.

كما أن الخطاب الأمريكي كان يقدم الإعلام، ومراكز الأبحاث، وصناعة السينما، يُقدّم الإسلام غالبًا كدين عنيف، أو قمعي، أو معاد للحرية. يتكرر ذلك في خطاب الساسة، حيث يُربط الإسلام بالإرهاب، بينما تُغضّ النظر عن الإرهاب المنظم الذي تمارسه بعض الدول المدعومة أمريكيًا.

حيث تتعامل واشنطن مع الأنظمة الإسلامية وفق مبدأ المصلحة فقط، فحين تكون مطيعة للمصالح الأمريكية تُعتبر "حليفة"، وإن مارست القمع، وحين ترفض الهيمنة تُجرّم وتُحاصر.

كما سعت مؤسسات أمريكية إلى تصدير نماذج دينية "مُعدّلة"، من خلال دعم حركات أو مؤسسات تُعيد تعريف الإسلام بما يتوافق مع القيم الليبرالية الغربية، في ما يشبه إعادة إنتاج الإسلام كنسخة ثقافية ناعمة تفقد قدرتها النقدية والاستقلالية.

أدى التوظيف العدائي للإسلام إلى خلق فجوات داخلية بين النخب الإسلامية نفسها، وانقسام حول معنى الاعتدال والتطرف.

فالغطرسة الأمريكية عمّقت فجوة انعدام الثقة بين الشعوب الإسلامية والغرب، وأعادت إنتاج مناخات التوتر والعنف كرد فعل على السياسات الإقصائية.

التدخل الأمريكي، تحت شعارات الإصلاح أو مكافحة الإرهاب، كان غالبًا بابًا لإعادة تشكيل الدول وفق مقاسات التبعية.

ما يجب التنبّه إليه أن الغطرسة ليست عرضًا طارئًا بل خيارًا واعيًا في العقيدة السياسية الأمريكية، قائم على ثلاثة أبعاد:

-المركزية الغربية: حيث تُفهم الحضارة الإنسانية فقط من خلال معايير الغرب.

-الاستخدام الأداتي للقيم: فالديمقراطية تُروّج فقط حين تخدم المصالح.

-العداء للبدائل: أي مشروع إسلامي مستقل، يُنظر إليه كتهديد لهيكل الهيمنة.

الغطرسة الأمريكية تجاه الإسلام ليست مسألة موقف أو رد فعل، بل هي جزء من هندسة عالمية تقاد من منطق الهيمنة. وهي في جوهرها ليست ضد العنف، بل ضد الاستقلال الحضاري.

وأمام هذا الواقع، يحتاج العالم الإسلامي إلى وعي استراتيجي رصين، يعيد بناء الذات دون استدراج إلى الصدام، ودون انزلاق إلى التبعية.

ذلك أن مقاومة الغطرسة لا تكون بالشعارات، بل ببناء الذات سياسيًا، وثقافيًا، وروحيًا، والتمسك بالإسلام بوصفه مشروعًا للتحرير لا مجرد هوية عقائدية فقط.

وهذا عين ماقامت به الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني عام ١٩٧٩ والتي كانت عبارة حدث مفصل أطاح بحليف استراتيجي للولايات المتحدة (نظام الشاه) فحسب، بل أعاد تعريف العلاقة بين الإسلام والسياسة في مواجهة الهيمنة الغربية. ومنذ اللحظة الأولى، رفعت القيادة الإيرانية شعار الموت لأمريكا، لا كشعار دعائي، بل كتعبير عن مشروع سياسي وموقف تاريخي.

هـذا التموقـع لـم يكـن تكتيكًا، بـل خيـارًا بنيويًـا، يقـوم علـى رؤيـة تعتبـر أن الولايـات المتحـدة ليسـت مجـرد دولـة ذات مصالـح، بل منظومـة هيمنـة تتغذى علـى اسـتضعاف الشـعوب وإسـقاط السـيادات.

لـم تقـوم إيـران بتغيـر موازيـن العالـم، فقـط بـل نجحـت عبـر أمثولـة جهادهـا الثابـت في تفكيـك وهـم الهيمنـة الأمريكيـة الكاملـة. أثبتـت أن الرفـض السياسـي والثقافي للغطرسـة يمكـن أن يُترجـم إلـى أدوات واقعيـة تعرقـل، وتـوازن، وتبنـي خيـارات مسـتقلة. وفي زمـن تتراجـع فيـه السـيادة لحسـاب التطبيـع والتبعيـة، تُقـدّم إيـران درسًـا تاريخيًـا: أن مواجهـة الهيمنـة ممكنـة، إذا توفـرت العقيـدة، والاسـتراتيجية، والنـاس.

فهـذا الجهـاد الثابـت تمخـض عنـه مراحـل ضربـات الوعـد الصـادق المتلاحقـة بعـد ٧ اكتوبـر ٢٠٢٣ في سـياق المواجهـة التي اندلعـت في حزيـران عـام ٢٠٢٥ بيـن إيـران مـن جهـة، وإسـرائيل المدعومـة عسـكريًا واسـتخباراتيًا مـن قبـل الولايـات المتحـدة مـن جهـة أخـرى، لـم تتجسـد أهميـة الحـدث في بعـده الميدانـي فقـط، بـل فيمـا ولّـده مـن تحـولات معنويـة ووجدانيـة عميقـة علـى مسـتوى الـرأي العـام في العالـم الإسـلامي. لقـد مثّـل الـرد الإيرانـي، الـذي جـاء واسـع النطـاق ومباغتًـا مـن حيـث الدقـة والتصعيـد، لحظـة مفصليـة قلبـت كثيـرًا مـن المفاهيـم التـي طالمـا رُوّج لهـا في الوعـي الجمعـي الإسـلامي، لا سـيما تلـك المتعلقـة بالموقـف مـن إيـران نفسـها، والتـي ارتبطـت لعقـود بخطـاب مذهبـي محتقـن، جعـل مـن اسـمها مرادفًـا للتشـيع السياسـي، لا للمقاومـة التحرريـة.

ولـم يكـن هـذا الالتفـاف المفاجـئ مـن جمهـور الأمـة - خاصـة في المجـال السـنّي - حـول الموقـف الإيرانـي مجـرد تفاعـل عاطفـي وقتـي، بـل كان نتاجًـا لتراكـم مـن المشـاهد المتراكبـة، ولإخفاقـات فادحـة مـن الطـرف المقابـل المتخـاذل. في مواقفـه. ففـي الوقـت الـذي تهاطلـت فيـه صواريـخ إيـران علـى أهـداف عسـكرية واسـتراتيجية إسـرائيلية في قلـب فلسـطين المحتلـة، التزمـت جـلّ الأنظمـة العربيـة الصمـت أو الدعـوة للتهدئـة، بينمـا أظهـرت إيـران - علـى لسـان خطابهـا السياسـي والعسـكري - أنهـا لا تميـز بيـن ابنـاء الأمـة المسـلمة علـى أسـاس مذهبـي ، ولا تـرى في فلسـطين شـأنًا قوميًـا أو دينيًـا محـدود الأفـق، بـل تعتبرهـا جوهـر المعركـة ضـد الاسـتكبار. هـذا التبايـن الخطابـي وحـده كان كفيـلًا بإعـادة توزيـع الانتمـاء في وعـي الجمهـور الإسـلامي، بحيـث لـم يعـد الانتمـاء المذهبـي هـو الفيصـل في تحديـد الاصطفـاف، بـل الموقـف مـن الاحتـلال، والموقـف مـن الكرامـة، والموقـف مـن المعركـة الفعليـة.

لقـد أدارت إيـران هـذه المعركـة بخطـاب اسـتراتيجي ، يُخاطـب الأمـة مـن بوابـة فلسـطين، لا مـن بوابـة الـولاء المذهبـي . كمـا أن ميـدان المعركـة نفسـه كسـر الصـورة النمطيـة التـي حُبسـت فيهـا إيـران لسـنوات في وعـي الجماهيـر: لـم تكـن طهـران تصـدر تصريحـات ناريـة فقـط، بـل فعلـت مـا لـم تفعلـه جيـوش عربيـة طـوال عقـود؛ قصفـت، وهـددت، ودفعـت الثمـن، وثبتـت علـى موقفهـا في ظـل ترقّـب دولـي واسـتعداد تـام لاحتمـال التصعيـد. إن هـذه المعادلـة، التـي جمعـت بيـن الثبـات والجـرأة والعمـل، هـي مـا منـح إيـران صفـة الفاعـل الإسـلامي الصلـب وهـي الصفـة التـي كانـت محصـورة سـابقًا في وجـدان بعـض الأوسـاط الشـيعية، ثـم صـارت اليـوم مقبولـة ومُعتـرف بهـا - ولـو جزئيًـا - في الوعـي السـنّي العـام.

وتجـاوز هـذا الالتفـاف الشـعبي العابـر للمذهـب مسـتوى الشـعارات، حيـن خرجـت مظاهـرات في بلـدان عربيـة ذات غالبيـة سـنّية، لـم تعبّـر فقـط عـن التضامـن مـع فلسـطين، بـل خصّـت إيـران بالشـكر والثنـاء، وهـو مشـهد غيـر مسـبوق منـذ تأسـيس الجمهوريـة الإسـلامية. إن مـا تغيّـر هنـا ليـس فقـط في السـلوك السياسـي للجماهيـر، بـل في البنيـة الداخليـة لمعاييـر التقييـم. فقـد بـدأت قطاعـات مـن الأمـة، وخاصـة الشـباب المسـلم، بإعـادة تعريـف معنـى القيـادة، والكرامـة، والموقـف، وصـار معيـار القـرب مـن "قضيـة الأمـة" متقدمًـا علـى الانتمـاء، الـذي ظـل يوظّـف لتفريـق الصفـوف لا جمعهـا.

مـن الواضـح إذًا أن حـرب حزيـران لـم تكـن اختبـارًا لقـدرة إيـران العسـكرية فقـط، بـل كانـت اختبـارًا لقدرتهـا علـى تمثيـل طمـوح الأمـة الإسـلامية، وقـد نجحـت في كسـر القالـب الطائفـي الـذي سُـجنت فيـه لعقـود، وطرحـت نفسـها مجـددًا كفاعـل يتحـدث باسـم المظلوميـة الإسـلامية العامـة، لا باسـم طائفـة أو قوميـة أو أيديولوجيـا محـددة. وإن صـحّ القـول بـأن الالتفـاف الشـعبي لا يعنـي التحـوّل المذهبـي، فإنـه بالتأكيـد يعنـي إعـادة تموضـع وجدانـي في معادلـة الاصطفـاف، بحيـث بـات مـن الممكـن أن يكـون المسـلم السـنّي، الـذي لا يوافـق إيـران في عقيدتهـا أو نظامهـا، حليفًـا وجدانيًـا معهـا إنْ هـي وقفـت علـى خـط النـار، ودافعـت عـن القضايـا التـي يدّعـي الجميـع الانتمـاء لهـا.

إن دلالـة هـذه اللحظـة لا تقـف عنـد حـدود الحـرب، بـل تتجاوزهـا إلـى المسـتقبل؛ فـإذا اسـتثمرت إيـران هـذا المكسـب الكبيـر بتوسـيع خطابهـا الجامـع، مـع تجنـب الوقـوع مجـددًا في الخطابـات أو السياسـات التـي يغذيهـا عمـلاء المنطقـة فإنهـا تنتقـل مـن موقـع الـردع الإقليمـي إلـى موقـع "المرجعيـة التحرريـة الإسـلامية وهـو موقـع لـم يبلغـه أحـد مـن الفاعليـن منـذ عقـود، لا مـن داخـل الدولـة، ولا مـن داخـل الحـركات الإسـلامية.

وهكـذا، فـإن المعركـة التـي افتتحـت بصـاروخ وانتهـت بوقـف إطـلاق نـار، قـد تكـون فتحـت جبهـة أخـرى - غيـر معلنـة - في وعـي الأمـة: جبهـة اسـتعادة الأمـل، وتجـاوز الانقسـام، والبحـث عـن مـن يمثـل مصالـح المسـلمين هـذه الجبهـة، ان حافظـت علـى اسـتمرها تغيّـر شـكل المنطقـة لسـنوات قادمـة فالأجيـال الحاليـة بـدأت تسـتوعب أن شـعار لبيـك ياحسـين هـو شـعار تلبيـة لخـط الاسـتعداد لشـهادة في سـبيل اللّه حيـث تسـتطيع كل هـذه الجمـوع الإسـلامية المختلفـة بسـبب الكـذب والخـداع صهيـو أمريكـي والمقيـدة بالأوهـام والحواجـز الفكريـة الضيقـة في أيـام ولحظـات المسـتقبل القريـب العاجـل وأقولهـا بـكل واقعيـة وحيـاد سـوف تلبـي هـذه الأمم المشـروع المهـدوي حينمـا يطلـب الحـق لـكل أبنـاء هـذا الكوكـب الامـام المنتظـر المهـدي وسـوف تهتـف قلوبهـم قبـل ألسـنتهم لبيـك يامهـدي بـكل وعـي ومسـؤولية فإن اللّه يهـدي مـن يشـاء إلـى سـبيل الحـق.

# العمامة الشيعية في معادلة التمهيد للظهور الشريف

أحلام الخفاجي/ بابل

كيف لقطعة قماش تربعت على رأس عالم أنْ تكون بهذا الوزن المعنوي؟ حتى باتت رفيقةَ العز لا يفترقان حتى يردان الحوض، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (.. فإذا وضعت العرب عمائمها وضعت عزها) [ ميزان الحكمة محمد الريشهري ج٤ ص٢٧٦٦] فيا ترى أيّ نفحات نُسجت منها خيوطها، وأيّ فيوضات ملكوتية استوطنت خامتها، وأيّ سرّ أودعه الله (تعالى) فيها، لتبقى رمزًا قدسيًا تُشعل في أرواح المؤمنين جذوةً مُتّقِدةً، كُلما أمطرت في ساحتها مطر السوء؟

قطعةُ قماش تلك التي طوّقت رأس الدين، لا بد أنْ تكون لها معانٍ أخرى خفيّة دست رأسها القدسي بين طياتها لاتتجلى إلا لصاحب البصيرة كشمس خريفية شقّت طريقها ما بين قطيع غيمات مكتظة بالمطر، فإذا ما نُقب في مناجم الدين لاكتشاف أسرارها، لنجد إنّ الإمامةَ هي الوجه الأنصع لها، فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إنّ الإمامةَ زمامُ الدين ونظامُ المسلمين وصلاحُ الدنيا وعزُ المؤمنين) [الكافي: ج١ ص: ٢٠٠]

(لمّا قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأقام الناسُ غير علي (عليه السلام) لَبِسَ إبليس تاجَ الملك ونصب منبرًا وقعد في الوثبة وجمع خليله ورجله ثم قال لهم: إطربوا لايُطاع الله حتى يقوم الإمام) [الكافي: ج٨ ص ٣٤٥] فلو إنّ العرب حفظوا العهد لما أصاب ابليسُ الخيلاء والزهو بالنفس متوعدًا (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) [الأعراف آية: ١٦]

شتان ما بين أن يلبسُ أبليسُ تاج الملك، وما بين أنْ يُلبس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمامته السحاب لأمير المؤمنين يوم الخندق، ليخرج الايمانُ كله للشرك كله تمامًا كما ألبسه إياها في غدير خم، وليُسدل العمامة لتُورق من كتفيه واحات من رطب، وكأنّ لسانَ حالها مخاطبةُ الأمة (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [ مريم: ٢٥]

فلطالما هُزّت جذع الإمامة، ولطالما مُلئت سلالُ أيامنا عطفًا ونورًا ونعمًا أحصيت في إمام مبين، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ماولّت أمةٌ أمرها رجلًا قط وفيهم مَنْ هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالًا حتى يرجعوا إلى مِلّة عبدة العجل) [كتاب سليم بن قيس-تحقيق محمد باقر الأنصاري ص٤٥٨] فأيّ سامري أتبعوا، وأيّ عجل عبدوا عندما ألبسوا صنمي قريش تاج المُلك.

من رحم التيه يُولد الأمل، فما زال في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثُلّةٌ مؤمنةٌ تحمل عبقَ الرسالة المحمدية الأصيلة، اؤلئك العلماء ورثةُ الأنبياء حاملين في كنف عمائمهم علوم آل البيت قد علم كل اناسٍ مشربهم ( وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [سورة التوبة آية: ١٢٢] علماء قال عنهم الامام علي (عليه السلام): (لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، لما بَقيّ أحد إلا أرتد عن دين الله) [الاحتجاج: ج١ ص ١٨] ولأصبحت الأمة تجول جولان النعم ولا تجد المرعى، فهم حقًا أصحاب التيجان (العمائم تيجان العرب)

لم تدّخرْ العمامة جهدًا في تعريف الناس بإمامهم الغائب ونشر ثقافة علامات الظهور المبارك، ابتداءً بعمامة رسول الله، فعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: (المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها عدلًا وقسطًا كما مُلئت جورًا وظلمًا) [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص: ٣١٥] لتمضي قافلة التمهيد صالحًا بعد صالح فانبجست منه اثنتا عشرة عينًا علم كلُ أناسٍ مشربهم) فكان ختامُها مسكًا بمائهم المعين مرورًا بعمامة إمامنا الصادق (عليه السلام) فلقد كان لها دورًا كبيرًا في ترسيخ العقيدة المهدوية ورفع حاجز الشبهات عنها، حيث كانت الظروفُ مواتيةً له أكثر من بقية الائمة (عليهم السلام) بسبب الجوانب السياسية التي عاصرها والتي ألهت بدورها حُكام ذلك العصر، ليرتقي منبرَ رسول الله وليُظهر مناقبهم لكلّ مَنْ أراد أن يغترف من بحر علومهم، ولتستمر رحلة العمامة تحمل على أكتافها عبء الرسالة المحمدية، لتحط رحالها في حجر المرجعية الرشيدة والتي بشر بها باقر علوم أهل البيت (عليهم السلام) فعن معروف بن خربوذ قال: (ما دخلنا على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قط إلا قال: خراسان خراسان، سجستان سجستان، كأنّه يُبشرنا بذلك)[مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٣ ص٥٠]

وكأنّه يُريد إيصال رسالة لنا عبر الزمن تحمل بين طياتها إنّ تلك العمامتين ما هيَ إلا إمتداد للثقلين اللذين تركهما فينا رسول الله، القرآن وعترته الطاهرة، ما إنْ تمسكنا بهما لن نضل ونشقى، فهما سفينة نوح (بسم الله مجراها ومرساها) من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق.

تصدّرت عِمامة المرجعية المشهد وكان لها قصب السبق في حفظ الدين والمذهب على مدى عمرها الشريف، حيث كان لها دورًا بارزًا في مساندة ثورة العشرين وإعطائها الغطاء الشرعي ليلتف حولها رجال بسحنتهم الجنوبية وبجباهٍ تعفّرت بولاية أبي تراب، مرورًا بفتوى الجهاد الكفائي التي انطلقت بصوتها الحيدري من زقاق ضيق من بين أزقة النجف- لكنّه أتسع كالأفق ليضم تحت عباءته أيتام آل محمد على مختلف جنسياتهم وقومياتهم- عندما تكالبت علينا كل وحوش الأرض، فُتّيا وأدت أحلام خفافيش الظلام التي أتسعت مساحة أحلامها بالطيران في وضح النهار والتي لايكون لها إلا أن تكون غرابيب سود.

وليولد من رحم تلك الفتوى رايات بيض وليُنقش أسم الحشد في ضمير كلّ حر، حشدٌ من رجال كانوا يعدّون أنفسهم لنصرة إمامهم الغائب على كافة المستويات يتخندقون في سواتر البصيرة منتظرين لتلك الطلعة البهية لصاحب الأمر ليكونوا له خير الأصحاب والأنصار وهم أطوع له من الأمّة لسيدها.

على الضفة الأخرى من طريق التمهيد للظهور المبارك كانت هناك عمامة خراسانية حافظت على جسد المذهب من صدأ الفتن بعد أن اراد زبانيةُ أبليس حَرَفَه عن جادة الصواب، عندما أستطاعت تلك العمامة القُمية من إسقاط عرش الشيطان وإقامة دولة أسلامية أرتعدت منها فرائص العدو، عندما رأت بأمّ عينها عرش سلطانها بلغ الثريا فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملّون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين) [ميزان الحكمة محمد الريشهري ج ١ ص٣٥٦]

وليُكمل من بعده المسيرة فقيه خراسان، ليكون الإقتدار الشيعي على يديه بأبهى صوره، وليُولد من تحت تلك العمامة أنصار للموعود وصفتهم الروايات بكنز الطالقان فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (له كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لايشوبها شك في ذات الله، أشد من الجمر، لو حملوا على الجبال لأزالوها..)[البحار ج ٥٢ ص ٣٠٧]

اليوم، ونحن نعيش أيام نصر أمير المؤمنين (عليه السلام) على اليهود، في مواجهة تُعدّ من أعظم المنازلات منذ واقعة خيبر، إذ خرج الإيمان كلّه لمنازلة الشرك كلّه، في عملية الوعد الصادق، يوم أطلقت صواريخ حيدرية أضاءت سماء الولاية، لِتكن مصاديق لقول الله (تعالى): (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة الأنفال الآية: ١٧]

حيث ظنوا أنّه مانعتهم حصونهم، فإذا بصوارخ حيدرية قد عصبت رأسها بعِمامة علي، وتحمل بيدها سيفُ ذي الفقار لتشطر رأس مرحبهم، وباليد الأخرى تداوي جراح كلّ المستضعفين في الأرض وهم يرون رجال الولي الفقيه قد مرغوا أنوف المستكبرين، لتلهج قلوبهم قبل ألسنتهم شكرًا لله على نصره وهم يرددون (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) [سورة القصص آية: ٥]

خلاصة القول، إنّ كلّ ما قامت به العمامة الشيعية ما هي الإخطوات مباركة في طريق التمهيد للظهور المبارك، فها هي تُعبد الطريق بإقتدار شيعي في مختلف المجالات تحرسه عيونٌ لاتمسها النار باتت تحرس في سبيل الله يتطلعون لذلك اليوم الموعود، ليذهبُ الزبد جفاءً ويبقى ما ينفع الناس متمثلًا بدولة العدل الإلهي، ولتُملأ الارض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا.

# قواعدُ التمهيدِ وقواعدُ التبعيةِ

نور علي/بغداد

في قلب الخليج، في تلك الرقعة التي تجتمعُ فيها القواعدُ العسكريةُ الجاثمةُ فوقَ جسد العالم الإسلاميّ، وقفتْ إيرانُ تواجهُ أضخمَ ما أنتجتهُ المنظومة الغربية من رموز الهيمنة: قاعدةَ العديد الأمريكية في قطر، مركزَ الأعصاب العسكرية، وعقدةَ القيادة المركزية للمنطقة، لم تكن الضربة التي استهدفتها مجردَ ردٍّ ناريٍّ على عدوان سابق، بل كانت فعلًا مركبًا يجمعُ بين القرارِ السياديِّ والسياسةِ العقائدية، ويعلنُ بلغةِ الحديدِ والنيةِ أنَّ الزمنَ الذي تُرسمُ فيه خرائطُ التقسيم دونَ مُساءلةٍ قد انتهى.

في السياق السياسيّ، تُقرأُ الضربةُ في ضوء التوتر المتصاعد، مقدّمةً لبناء إرادة واستقلال وجدار نفسيٍّ يفصلُ الأمةَ عن دورها الطبيعيِّ في تقرير مصيرها، قاعدةُ العديد منذُ إنشائها كانت رأسَ حربةٍ في الحروبِ على العراق، وفي تمزيق سوريا، وفي تغطية العدوان على اليمن، وكانت هذه القاعدةُ تمثّل قلبَ المشروع الأمريكيِّ في المنطقة، وحين قررت إيرانُ أن تستهدفها، لم تكن تختار هدفًا عشوائيًا، بل رمزٌ سياسيٌّ متجذرٌ.

القرارُ بالاستهداف جاءَ مُحمّلًا بأبعاد تتجاوزُ الحساباتِ العسكريةَ، في منطقِ الدول التقليدية، قد يُنظرُ إلى مثل هذا الفعل كمخاطرةٍ غيرِ محسوبة، لكنْ في منطقِ الردودِ العقائديةِ، التي ترى الكرامةَ امتدادًا للسيادةِ، يُصبحُ الردُّ ضرورةً لا يمكنُ تجاوزُه.

الضربةُ لم تُطلقْ لتغيير تكتيكيٍّ، بل لإثبات مبدأ: أنَّ أرضَ المسلمينَ ليستْ حقلَ تجارب لأجهزةِ الاستخباراتِ الأجنبية، ولا مستودعًا للأسلحة التي تُستخدمُ ضدَّ شعوبهم.

في هذا السياق، تتقدّمُ السياسةُ الإيمانيةُ بوصفها بديلًا عن السياساتِ المأجورة، السياسةُ هنا تُبنى على تكليف، وليستْ خاضعةً لاعتباراتِ الربح والخسارة، حينَ تضربُ إيرانُ قاعدةَ العديد، فإنّها تُعلنُ أنَّ زمنَ الانحناء قد تآكل، وأنَّ السيادةَ تُترجمُ بقرارٍ يُؤخذُ في اللحظة التي يتهيبُها الجميعُ، ويُنفّذُ دونَ تردّد.

العدوُّ الذي يُهيمنُ على المنطقة لا يُختزلُ في قوة السلاح، بل يتمدّدُ كمشروعٍ فكريٍّ، يرى في الشرق ساحةً للنهب والسيطرة والتهميش، ومثّلت الضربةُ استعادةً لزمام المبادرة، التي بيّنتْ أنَّ الاشتباكَ لا يُحتكرُ من الأقوى، وأنَّ التصعيدَ حينَ يُؤسَّسُ على المبدأ، قادرٌ على إعادة تشكيل الواقع، ولو تدرّجًا.

هذه هي معادلة الوعي المقاوم؛ إذ لا تُبنى على التعجّل، بل تُراكمُ الكرامةَ، وتُحوّلُ الصراعَ إلى تربيةٍ سياسيةٍ لأمّةٍ تنسى كثيرًا وتستيقظ بصعوبة، لكنّها لا تُفنى.

الضربةُ على العديد لا تندرجُ ضمنَ سياق الأخبار العاجلة، بل تمثّلُ لحظةَ يقظة في زمنٍ طالَ فيه وهمُ الهيبة الأمريكية وقداستُها المُفترضة، الضربةُ تنتمي إلى زمنٍ جديد، يُعادُ فيه كتابةُ تعريف القوة، ويُدوَّنُ الردُّ بحبرٍ من نارِ الإيمانِ بالعقيدة، لا بحبرٍ خاضعٍ للتذلّل للعدوّ.

وحقيقةُ الأمرِ، أنَّ الضربةَ لم تُوجَّه إلى قاعدةٍ عسكريةٍ فحسبُ، بل جاءتْ ناطقةً باسمِ كُلِّ القواعدِ المنتظرةِ لفرجِ آلِ محمدٍ والمُمهّدة له على مختلف الصُعُد.

وفي العمق، لا بدَّ من الاعترافِ بأنَّ المشروعَ المهدويَّ والمشروعَ الغربيَّ العسكريَّ يتعارضان؛ فالأولُ يسعى إلى إزالة الظلم، واستعادة كرامة الإنسانِ تحتَ رايةِ العدلِ الإلهيِّ، والثاني قائمٌ على تكريسِ الهيمنةِ العالميةِ، وإعادةِ إنتاجِ ثقافةِ الاستعلاءِ والدونيةِ للآخر.

فالقواعدُ المُمهّدةُ اليومَ تتقدّمُ بقيادة جميع مراجع التشيّع التي أجمعتْ على نُصرة موقف مواجهة العدوّ، والتي ائتلفَ معها كُلُّ الأحرار في العالم من أصحاب الضميرِ الحيِّ، للوقوفِ كخطٍّ صدٍّ ومواجهةٍ حتى مكّنَ اللهُ جبهةَ الحقِّ من إصابةِ فوهةِ الاستعمار، المتمثّل بقواعد التبعية العسكرية.

وبموجبِ منطقِ العقل، حينَ يستنكرُ البعضُ هذه الضربةَ في العلنِ، فإنّهم يعلمونَ في باطنهم أنَّ يدًا غير يدهم قد بدأتْ بكسرِ القيدِ، الذي لم يَجْرُؤُوا هم على مقاربته.

فلعلَّ الصاروخَ الذي دوّى في قاعدةِ العديد، قد أيقظَ في ضميرِ الأمّةِ سؤالًا مكتومًا، كان يبحثُ عن مَخرج: هل نحنُ أصحابُ الأرض؟ أم وكلاءُ فقط؟

فالشرقُ لم يَعُدْ ذلكَ الجسدَ الواهنَ الذي يُضرَبُ ثمَّ يسكتُ، فقد حماهُ أحفادُ الكرّارِ بجهادٍ مستمرٍّ منذُ عقودٍ وعقود، وسلاحُ دفاعهمُ المقدّسُ يُسلَّمُ من شهيد إلى شهيد، ومن جريح إلى جريح.

فإنّنا واقعًا اليومَ، لم نكنْ أمامَ مسرحيةٍ مناوشةٍ صاروخيةٍ، بل على مشارف ولادة شرقٍ جديد؛ شرقٍ لا تُدارُ فيه الجيوشُ من قواعد مستأجرة. فالعديدُ، كقاعدةٍ من قواعدِ التبعيةِ، كانتْ واحدةً من علاماتِ الخضوع، وليستْ آخرَها، لكنّها اليومَ تحوّلتْ إلى جرسِ إنذار، يُنبّهُ من غرقٍ في عملهِ، ويهتفُ في ضمائرِ المسلمينَ أن استيقظوا، والتفّوا حولَ رايةِ الجهاد، التي تدلُّ وترشدُ إلى طريقِ صاحبِ الأمر (عجّلَ اللهُ فرجَهُ الشريفَ) المكلّفِ من اللهِ (سبحانهُ) بحفظِ العبادِ واستردادِ الحقوق، الذي غابَ عن أعينِ الناسِ بما ظلمَ المسلمونَ أنفسهم، وأنَّ ظهورَه باتَ قريبًا حتميًا، بما حقّقتْ قواعدُهُ المنتظرةُ من جهوزيّةٍ في دربِ التمهيدِ المقدّسِ، واللهُ (سبحانهُ وتعالى) هو خيرُ الحاكمين.

# الانتظار ليس على حائط المبكى

يوسف مصطفى /فلسطين

في قلب القدس القديمة، تتلاصق الحجارة بعضها ببعض في ما يُعرف بـ (حائط المبكى)

وهو الجزء المتبقي من السور الخارجي للهيكل الثاني، الذي شيّده اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي، والذي يُقال إن الرومان دمروه سنة ٧٠ ميلادية في زمن الإمبراطور تيطس، ويُعتقد أن الهيكل كان مقامًا في ذات المنطقة التي يقوم عليها الآن المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة.

وبحسب الرواية الدينية اليهودية، سُمّي بـ "حائط المبكى لأن اليهود ظلوا يتوجهون إليه لقرون، يبكون فيه على فقدان الهيكل وينوحون على أطلاله، وينتظرون المشيح (المخلّص) الذي سيعيد بناءه، وفق اعتقادهم.

ذلك الجدار الذي ينوء تحت دموع الانتظار اليهودي، حيث تتراكم الأمنيات، وتُحشر الأوراق، وتُسكب العبرات منذ قرون طويلة هو عند اليهود (بقايا الهيكل) المزعوم، ومسرحٌ دائم لحلم العودة والسيادة، وانتظار (المخلّص) الذي يعيد لهم المجد الضائع ويقيم مملكة داوود من جديد.

وفي الضفة الأخرى من الانتظار، يقف الشيعة الإمامية وقلوبهم معلقة بوجه موعود، هو الإمام المهدي (عليه السلام) الغائب الحاضر، الذي ينتظرونه لا ليعيد الهيكل أو يقيم ملكًا دنيويًا، بل ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا، ويعيد للإنسان كرامته المهدورة تحت أنقاض الطغيان.

لكن هنا يُطرح سؤال فكري عميق:

هل الانتظار عند الطرفين هو ذاته؟ أم أن الفارق بينهما هو الفارق بين جدار من حجر، ونهج من وعي؟

عند اليهود، تحوّل الانتظار إلى طقس طينيّ يلتصق بالحجارة والحدود والمكان، حجّ متكرر إلى جدار يظنون أنه الأقرب إلى السماء، يكتبون فيه دعواتهم، لكنهم ينتظرون مخلّصًا يُعيد سلطانهم القومي والديني، لا ليصلح العالم، بل ليُعيد السيطرة لشعب الله المختار، حسب تصورهم.

إنه انتظار سياسيّ النزعة، قوميّ الروح، عنصريّ في جوهره، ولهذا لا عجب أن يتحول هذا الحائط إلى رمز للهيمنة، تلتف حوله طقوس العسكرة، وتسنده مشاريع الاحتلال، بنشر ثقافة إفساد الأرواح، وإذهاب العقول، وتقطيع الأجساد، وسفك الدماء، ويُوظف في كل دعاية تصف القدس بأنها أبدية لإسرائيل

في المقابل، فإن انتظار الإمام المهدي (عليه السلام) في الوعي الإسلامي، وخصوصًا في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). ليس بكاءً على جدار، ولا حنينًا قوميًا، بل مشروعٌ يُبنى بالوعي، والجهاد، وإعداد الأرض للعدل.

لانتظار ليس حالة سكون، بل حالة حركة دائمة، فيها تتنقّى النفوس، وتُشحذ الإرادات، وتُقارع الظلم بكل أشكاله، لأنّ ظهور الإمام ليس حدثًا خارقًا يفرض العدالة على عالم غارق في الفساد، بل هو ثمرةٌ لصراع طويل بين المستضعفين والمستكبرين ولتمهيدٍ ينجزه المؤمنون بعرقهم ودمائهم.

الفرق بين (الانتظارين) هو في الرؤية للإنسان نفسه:

- عند أهل الجدار، الإنسان ينتظر المخلّص ليأتي ويصنع له كل شيء، لذا يكتفي بالبكاء والنحيب، وربما التحالف مع الطغيان السياسي لتحقيق وعد إلهي.

- أما في نهج الانتظار المهدوي، فالإنسان هو شريك في مشروع السماء، لا ينتظر على هامش التاريخ، بل يدخل ميدان الصراع ويهيئ نفسه ليكون من جنود الحق.

فليس حائط المبكى في فكرنا، بل هو جدار الوعي الذي يُبنى لبنةً لبنة، كلّما رفضنا الظلم، وكلما أنكرنا على الاحتلال مشروعيته وكلما هدمنا في ذواتنا أوثان التبعية، والخوف، والانهزام.

حائط المبكى قد يُمثل لليهود رمزًا روحيًا، لكنه أضحى أداةً لشرعنة الاحتلال وتبرير الاستعلاء، فيما الإمام المنتظر (عليه السلام) لا يمكن توظيفه لخدمة نظام ظالم، بل هو نقيضه، وهو الوعد الذي لا ينحاز إلا إلىً المظلوم، لا إلى قومية أو فئة.

إننا لا ننتظر من خلف المتاريس، ولا نقف على أطلال نبكيها، بل نحمل مع الانتظار وعيًا مقاومًا، ورفضًا للتطبيع، وتمهيدًا لزمن لا يكون فيه للكيان الغاصب موطئ قدم.

فأيُّ انتظار نريد؟

قد نبني حائطًا وهميًا من الأعذار، أو نختار أن نكون ممن يمهدون له.

فهل نحن ننتظر الإمام حقًا، أم أننا نقف على ( حائط المبكى ) الخاص بنا، نبكي دون أن نفعل، ونرجو دون أن نتحرك، ونقرأ الدعاء ولا نحمل سيف الإقدام والمواجهة؟

فانتظارنا للإمام المهدي ليس عند جدار حائط المبكى، بل عند جدار الصمود، نرفع راية المقاومة، وعلى موعد مع النور المؤمَّل.

# ثبّت بوصلة ولائك

كوثر العزاوي ـ بغداد

(سِلمٌ لِمَنْ سالمَكُم، وحَربٌ لِمَنْ حارَبَكُم) عبارةٌ جليّة المبنى، واضحةُ المعنى، وردت في الزيارات الشريفة لأهل البيت (عليهم السلام) ، كما في زيارة عاشوراء المشهورة، إذ جاءت على نحو العهد القاطع من المؤمنين إلى الأئمة المعصومين عامة، وإلى الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة، وهي تعبيرٌ دقيق عن المبدأ (التولّي والتبرّي) الذي يحدّد بوصلة الولاء والانتماء الحقيقي، ويجعل المؤمن في موضع السِّلم لكلّ من سالم الحسين وآله (عليهم السلام) ، وفي موضع الحرب لكل مَن حاربهم، وفي خندق الولاء مع مَن يوالي آل محمد، وفي مواجهة العداء مع أعدائهم أينما كانوا، وكيفما كانوا، بغضّ النظر عن شكلهم ولونهم ولسانهم، (وإنّها لنقطةٌ على رأس السطر).

إنّ تبنّي مبدأ (سِلمٌ لِمَن سالمَكم، وحربٌ لِمَن حاربَكم) ليس شعارًا يُردَّد، بل هو ميثاقٌ يُترجَم على أرض الواقع، وموقفٌ عمليّ يتجلى في النصرة الصادقة، والولاء الحقيقي، ولو على صعيد الكلمة أو الدعم والتأييد، والتسديد بالدعاء والذكر، والحذر كل الحذر من الوقوع في شِراك الخذلان أو التهاون، فإنّ التغافل عن نصرة أهل الحق، قد يُعدّ نصرةً للباطل وأهله.

إنّ الصراع بين الحق والباطل لم يُختزل في واقعة كربلاء، ولم ينتهِ هناك، بل هو صراع ممتدّ عبر الزمن، باقٍ ما بقي الليل والنهار، متواصلٌ حتى ظهور الحجة المنتظر (أرواحنا فداه) فكلما امتدّ الزمان بأهله، نجد معسكران لا ثالث لهما: معسكر الحق، ومعسكر الباطل، وإنْ تغيّرت الأسماء والرايات.

وفي زماننا، لا يصعب على البصير أن يرى معالم هذَين المعسكرَين. فمعسكر الباطل تقوده اليوم قوى الاستكبار العالمي، وعلى رأسها أمريكا الشيطان الأكبر، وربيبتها إسرائيل وأعوانهما من قوى الغرب وأعراب التطبيع، وكلّ أولئك يقود حربًا شعواء ضدّ الإسلام.

والحرب التي بدأها الكيان الصهيوني بالاعتداء على الجمهورية الإسلامية منذ أيام، سوى شاهد على الإمتداد العملي للمعسكرين الحسيني واليزيديّ في زمن الغيبة الكبرى، فجبهة الحق التي تمثّلها الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخامنئي (دام ظله)، وهو النائب عن القائد الأقدس وليّ الله الأعظم صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه)، فإنّها تواجه المشروع الصهيوني – جبهة الباطل- بكل وضوح وشجاعة، لترسّخ الإمتداد الحقيقي لنهج الحسين "عليه السلام" مقابل الخط الأمويّ.

وهنا تتجلّى الحقيقة التي لا تقبل المواربة، وهي أنّ المؤمن الذي يريد أن يكون في صفّ الحسين، ومن أنصار الحجة المنتظر، لا يصحّ له أن يقف على الحياد في معركة اليوم، أو أن يُمسك العصا من الوسط، بل يجب أن يكون في خندق المواجهة مع القيادة الشرعية، مناصرًا لقضايا الأمة، سِلْمًا لِمَن سالم آل محمد، وحربًا لمَن حاربهم، وهل يُعقل أن يدّعي أحدنا حبّ الحسين (عليه السلام)، ويقرأ زيارة عاشوراء، ويتغنّى بمبادئها، ثم لا يُنكِر سياسة الاستكبار العالمي، ولا يرفض حرب الكيان الصهيونيّ على دولة الإسلام؟ أليس هذا التناقض هو ذات الموقف الذي حذّر منه الإمام الحسين حين قال: (إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم)

إنّ ما تُخطّط له قوى الاستكبار والصهيونية اليوم، من أجل إسقاط النظام الإسلامي في إيران، ومن معه من قوى تمثّل مشروع التمهيد العقائدي والتمكين الإلهي، ما هو إلّا محاولة لإجهاض حلم البشرية والأولياء، وتأخير ظهور الحجّة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ومن يقف متفرّجًا على هذه المؤامرة، أو يسكت عنها، فقد انحاز دون أن يدري إلى المعسكر الأموي ولو ادّعى الإنكار.

لذا، فإنّ المؤمن الحقيقي، الواعي لمسؤوليته، لا بد أن يكون متأهّبًا دائمًا، مخلصًا في تولّيه، صادقًا في براءته من أعداء آل محمد "عليهم السلام" عارفًا موقعه في هذا الصراع الممتد، مدركًا تكليفه الرساليّ، حريصًا على أن يكون صوته وتأييده وموقفه عونًا لمَن يمثّل النهج الحسينيّ، وامتدادًا لدماء الطفّ، التي لا تزال تسقي شجرة الإيمان في وجه الطغاة والمستكبرين.

إنّ العمل بمبدأ (سِلمٌ لِمَن سالمَكم، وحربٌ لِمَن حاربَكم) إنّما يمثّل في حقيقته مظهرًا من مظاهر الأرتباط بآل محمد (عليهم السلام)، وأنّ ارتباط محمد وآله هو ارتباط مباشر بالله (عزّ و جل) وتلك عقيدة لاتقبل التبديل، وعهدٌ لا يتغيّر، ولا يُفسخ حتى بعد موتنا.

فالمعركة مستمرّة، لإنّها معركة الوعي، معركة العقيدة، معركة الوجود، معركة الولاء، والولاء لا يتبدّل، والموفّق في هذه الحرب، هو مَن عرف موقعه، وثبّت خطاه مع الحسين (عليه السلام) وأحسن النية، ومضى صادقًا حتى النفس الأخير.

# أهداف علامات الظهور الشريف ـ الحلقة الرابعة
# «العلامات كمنظومة تأهيل واستعداد»

سالم الشويلي ــ بغداد

ما رواه أبو خالد الكابلي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (كأنّي بقومٍ قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يُعطَونه، ثم يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيُعطَون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، فتلاهم شهداء، أما إنّي لو أدركتُ ذلك لاستبقيتُ نفسي لصاحب هذا الأمر)

لو تأمّلنا فيه وتساءلنا عن السر في تكرار المشرقيين لطلب الحق، إذ في العادة أنّ اغتصاب الحق من قبل قوة ما يرتبط بضعف في القوة الفعلية ـ بغض النظر عن ماهيّة هذه القوّة ـ لدى الطرف الآخر، وعدم الاستجابة في الطلب الأوّل لا يمكن أن يبرّر إلّا من خلال التغيّر الذي يحصل في معطيات القوّة والقدرة لدى المشرقيّين، وهو أمرٌ يفيد أنّ المشرقيّين استطاعوا أن يرفعوا من مناسيب قوّتهم بحيث عادوا ليطلبوا الحقّ مرة أخرى، ولكن هذه المناسيب لم تكن بالصورة الكافية التي تؤدي إلى استرداد حقّهم، ولذلك تمّ رفض طلبهم من خلال غطرسة القوة المغتصبة لحقّهم، ولكنهم في المرة الثالثة أوجدوا الفارق الكافي الذي نرى تسبّبه في إرغام الطرف المغتصِب للرضوخ لمطالبهم، ولكنهم لتباين مناسيب القوّة وتفوقهم على عدوهم رفعوا مستوى المطالب، ولم ينزعوا للمطالبة فحسب؛ وإنّما اتجهوا إلى منازعته بالسلاح ومحاولة إجباره للرضوخ لمطالب أعلى مما كانت لديهم في السابق، ما أدّى إلى أن يحملوا سلاحهم وينهضوا براية مسلّحة ليجابهوا عدوّهم، ومع أنّهم يتحملون قسمًا من الضرّ، بَيْدَ أنّهم لا يستسلمون لمقتضى ذلك، بل يصعّدوا من مجابهتهم له حتى ينتصرون، فيمهّدوا للإمام المنتظر (أرواحنا فداه) جانباً من مقتضيات تعجيل فرجه (بأبي وأمّي).

والدروس المستفادة في طبيعة الاستعداد وتأهيل الذات والجماعة والمجتمع لمواجهة الصِّعاب وإجراءات الظالمين بيّنة جداً في مثل هذا النمط من الروايات، إذ أنّ توجيهًا كامنًا في داخلها يؤكّد على ضرورة التأهّل والاستعداد لمجابهة المعوقات والأخطار التي تواجهها قواعد الانتظار، فالحديث عن الفرج الحاصل في مسار العلامات يحكي أنّ أيّ فرج يحصل إنّما يعود لنمط من الأعمال التي تؤدّي تارة إلى حماية القواعد المنتظرة أو إلى احتواء وتلافي الأخطار المحدقة بهم، كما هو الأمر الحاصل في رواية اختلاف الرمحين في الشام، أو في الفرج الحاصل في النار المشرقية، أو في روايات مجابهة السفيانيّ وأمثالها، ففي كلّ ذلك تلاحظ توجيهاً لطبيعة ما يجب أن يتخذه المؤمنون من إجراءات من شأنها أن تعزّهم أو تقرّب لهم ذلك، أو تخفف عليهم أعباء ما ينتظرهم من عدوّهم.

# زيارة الأربعين..
# صيحة اقتدار في زمن التمهيد

ام زهراء الصفار/ بغداد

في كل عام تمتد المسيرة الحسينية بقلوب تهفو وأقدام تمضي بثبات، لترسم على طريق كربلاء خارطة عشق لاتعرف السكون، وتُعلن للعالم أن الدم لايزال يغلي، والولاء لايزال متقدا، وأن الأمة لن تنس صرخة" هل من ناصر ينصرنا؟"، بل صارت تجيبها كل عام بصوت حيدري مزلزل "لبيك ياحسين".

زيارة الأربعين ليست مجرد شعيرة دينية، بل هي فعل تعبوي، وثورة متجددة، ومسيرة إعداد وتعبئة نوعية ترتقي بالوعي الجمعي نحو الغاية العظمى: التمهيد لدولة العدل الإلهي بقيادة الحجة بن الحسن (أرواحنا فداه).

فهذا الزحف المليوني، الذي تتسابق فيه القلوب قبل الأقدام، لايشبه أي تظاهرة بشرية أخرى، لأنه مشحون بهوية القضية، وروح الفداء، وعزم الصادقين، وهنا، نقرأ زيارة الأربعين بمنظار المشروع المهدوي، حيث كل خطوة تمهيد، وكل دمعة بصيرة، وكل موكب نواة لجيش الغيبة والظهور.

فزيارة الأربعين مدرسة للوعي، وجامعة للقيم، ومعسكر تعبوي لجند الإمام(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، تتشكل فيها بيئة المقاومة وروح التضحية، وتُشحذ فيها النفوس على الصبر والثبات، وتُصقل فيها الإرادة الفردية لتكون ركنا من أركان البناء المجتمعي المقاوم.

لقد تحولت هذه المسيرة إلى ساحة إعداد نوعي للمجتمع المهدوي، حيث تبرز بوضوح معالم القيادة المرجعية، التي أثبتت للعالم أنها الأوفى والأشجع والأخلص، فبتوجيهاتها، وفتواها التأريخية تشكل حشد الطهر والكرامة، وارتفع صرح الانتصارات، لتعلن أن مشروع الحسين ( عليه السلام) لم يكن يوما للبكاء فقط، بل هو مشروع بناء ومقاومة وتمهيد.

نعم، لقد صدح نداء "لبيك ياحسين" في سوح الجهاد، فمن صرخات الطف الى ميادين المقاومة في لبنان، وساحات التحرير في العراق، إلى جبهات العز والظفر والصمود في اليمن الأبي، وصولا لساحة المواجهة الكونية في الجمهورية الإسلامية، حيث تجلى المدد الحسيني بأبهى صوره، فصار شعار "ياحسين" صاعق انطلاق لكل الأحرار، وسلاحا بوجه الهيمنة، ومحركا للكرامة والسيادة.

وفي زمن الاستكبار العالمي، لم يكن الدم جامدا في كتب المقاتل وفي ملاحم الآحرار، بل تحول إلى فعل مقاوم، إلى نبض حي في ميادين المواجهة، صنعه أبناء المقاومة وأحبائها، فسطروا بدمائهم وانتصاراتهم ملاحم العز في وجه اعتى قوى الطغيان، من الإستكبار الأمريكي، إلى المشروع الصهيوني، إلى الفكر التكفيري المتوحش، الذي أجتمع على إذلال الأمة، وتمزيق هويتها، ونهب إرادتها، فشكلت هذه الزيارة إعلانا متجددا لرفض الظلم، وتحديا حضاريا للمنظومات المادية، وتصويتا شعبيا بالملايين على ان الحسين لايزال ينبض فينا بأهداف الثورة الحسينية، وان قضيته لاتزال حية، وان الثأر ينتظر صاحبه، وان وعد الظهور بات أقرب مما نتخيل.

فاصبحت زيارة الأربعين مشروع إستراتيجي طويل النفس، تتجلى فيه البنية التحتية للأمة المنتظرة، ويتعرز فيه البناء السلوكي والتربوي لأفرادها، عبر ممارسات ميدانية منضبطة في أعلى درجات الإلتزام، والإيثار، والتعاون، والوعي بالقضية.

لقد أثبتت هذه الزيارة، عاما بعد عام، أنها ليست تجمعا عاطفيا مؤقتا، بل هي تجل سنوي للمجتمع المهدوي في شكله المصغر، حيث تتجلى معاني الوحدة، والهدف، والقيادة، والوفاء.

الأربعين اذا، ليست فقط إحياء لثأر الحسين، بل تهيئة لراية المهدي، وبيعة متجددة تحت لوائه، واستعداد تعبوي شامل لأيام الظهور.

فلم يكن الحسينيون في هذا العصر إلا امتدادا أصيلا لتلك النهضة الخالدة؛ نهلوا من معين كربلاء منهجا، واستلهموا من دم الحسين ( عليه السلام) طريقا للعزة والكرامة، وساروا على هدى مشروع متكامل رسمه سيد الشهداء بصرخته الخالدة " هيهات منا الذلة".

وكيف لاتكون كربلاء يوما لإعزاز الدين وإكرام المسلمين؟ لقد أبى الحسين ( عليه السلام) أن يذل الإسلام بالخضوع لطاغية بنو أمية، وأراد أن يبقى الإسلام عزيزا، وإن يبقى المسلمون بعزة، كما قال تعالى: { ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}[المنافقون: ٨] ولو استدعى الأمر قتل النفوس، وسبي النساء، وذبح الأطفال، وسفك الدماء، فكانت تلك التضحية بيانا عمليا وسلوكيا للعقيدة التي تنادي بالعدالة، وترفض الضيم، وتقدس الكرامة.

لقد ربى الحسين اتباعه تربية ميدانية على الثبات في وجه الطغيان، وربط بين الإيمان والكرامة، وبين العقيدة والرفض العملي للظلم، فأطلق نداءه الحاسم:" ألا واني لا ارى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما".

ومن هنا، فإن رجال المقاومة اليوم ليسوا طارئين على هذه القيم، بل هم الورثة الشرعيون لتلك المدرسة، جسدوا نهج كربلاء، في ميادين العصر، وحولوا الدم إلى انتصار، والولاء إلى مواجهة في وجه كل طاغية عصره، فكانت دماؤهم على الثغور امتدادا لدم الحسين في الطف.

فأثبت أبناء الحسين في هذا العصر، أن الدم إذا ما اقترن بالوعي، يتحول إلى مشروع تحرر، وأن منهج كربلاء ليس مجرد ذكرى، بل هو سلاح ونهج المقاومة، ودستور الكرامة الذي لايهزم.

وكان لسان حالهم يقول:

ياابا عبد الله، هذه الساحات، وهذه الجموع، وهذه الخطى المتعبة، وتلك الأرواح المشتاقة، كلها تقول لك: "والله، يا ابن رسول الله، لو اننا نقتل ثم نحرق، ثم نذرى، ثم يفعل بنا ذلك ألف مرة، ماتركناك، وما تخلينا عنك، حتى نقتل بين يدي ولدك المهدي ( عجل الله تعالى فرجه الشريف).

فبندائك انتصرنا، وبدمك وعينا، وبمسيرتك نهتدي...حتى يأذن الله بالظهور، وتقام دولة القسط على الأرض، ويكتب النصر النهائي: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

# الشعائرُ حربٌ ناعمةٌ حسينيّةٌ

علي الخالديّ - بابل

الحربُ النّاعمةُ هي نوعٌ من المعارك المعاصرة، وقد التفتَ إليها الغربُ في تسعينيّات القرن الماضي، وتهدفُ إلى تدمير المجتمعات معنويًا ونفسيًا قبل احتلالها ونهب خيراتها، بواسطة أدوات اقتصاديّة وإعلاميّة موجّهة، تُسهمُ في سلب ثقافة الأمّة المستهدَفة ووعيها وهويّتها، بعيدًا عن العنف، وبكُلفة أقلّ من الحرب العسكريّة.

الأئمّةُ (عليهمُ السلامُ) كانوا السّبّاقينَ إلى هذا النوع من الحروب، وكانت غايتُهم بناءَ الإنسان لا هلاكَهُ، وإعادةَ الرّوح التي سرقتها النّزاعاتُ المادّيّةُ، بعد أن أخذت الحروبُ الدّيناصوريّةُ مأخذَها منهم، سواءٌ قبلَ الإسلام أو في ما فرضته عليهم إمبراطوريّاتُ ما بعدَ الإسلام، ظنًا منها أنّ الدّينَ الإسلاميَّ سيَهُدُّ عروشَها.

وبعدَ سلسلة من الحروب المفروضة على أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السّلامُ) وابنِه الحسن (عليه السلام) خُتمت صدامات العسكر وفيضاناتُ دماء العصمة بالإمام الحسين (عليه السّلامُ) بمجزرة لم يعرفْ لها التّاريخُ مثيلاً، وهي (واقعةُ كربلاء)، فأسّسَ الإمامُ السّجّادُ (عليه السّلامُ) حربًا جديدةً يُبعدُ من خلالها أنظارَ الأعداء عن شيعته، وهي: حربُ المواكب الحسينية والمجالس والبكاء على الحسين (عليه السّلامُ)، حيثُ يظهرونَ للعلن من خلالها أنّهم غيرُ مهتمّينَ بالسّلطة أو أنّهم قد آثروا العزلةَ.

وقد تطوّرت هذه الحربُ من البكاء السّرّيّ أو الفرديّ إلى التجمّعات في زمن الإمام الباقر (عليه السّلامُ)، ثمّ جاء الإمامُ الصّادقُ (عليه السّلامُ) يُشجّعُ على تلك المجالس بقوله: (تلك مجالسُ أحبُّها، أحيُوا أمرَنا، رحمَ اللّه من أحيَا أمرَنا) وقد عُرفت هذه السّياسةُ في عصرنا، بعد أكثرَ من ١٤٠٠ عامٍ على استشهادِ مؤسّسِها، بالحربِ النّاعمة.

تطوّرت ملتقياتُ البكاء على الإمام الحسين (عليه السّلامُ) حتّى بلغت ما هي عليه اليومَ، وقد سعى الأئمّةُ (عليهمُ السّلامُ) جاهدينَ إلى تنظيمها، حتى تهيكلت روابطُها تحت عنوان الشعائر الحسينيّة، فأصبحت أشبهَ بحكومة شعبيّة، تتفرّع منها هيئاتٌ ومواكبُ، وشعراءُ ومنشدونَ يُسمّون أنفسَهم الحسينيّين، وهم أصحابُ صوت مؤثّر في النهوض والتّغيير داخلَ المجتمع، حيثُ ينظّمونَ أكبرَ تجمّع بشريٍّ في العالم، يقتربُ من ثلاثينَ مليونَ زائر، وهو زيارةُ الأربعين.

إنّ رائدَ الحربِ النّاعمة في عصرنا هذا هو نائبُ الإمام المهدي (عجل اللّه فرجه) مؤسّس الحرب الرّوحيّة النّاعمة: الإمامُ السّيستانيُّ (دامَ ظلُّه الوارفُ)، فقد قاد الإسلامَ بعقيدته الصّالحة من غربِ آسيا نحوَ العالميّة، في أشدِّ الظّروف، بدءًا من استهداف قببِ مقدّسات الإسلام، وحتّى تهديد رموزه بالتّصفية، في عصرِ الغزوِ الهمجيِّ البربريِّ الأمريكيِّ للعراق، والذي أتمّهُ بعد ذلك وحوشُ القاعدة وجرذانُ داعش وخنازيرُ النّصرة وأخواتُهنَّ، اللواتي كانت كلُّ أهدافهنَّ سلبَ رأسِ الإسلام، بتشويه صورة نبيِّ الرّحمة محمّد (صلى اللّه عليه وآله) من خلال نشرِ مشاهد السّبي وقطع الرؤوس وإبادة البشر، في العراق والشّام، بل وحتّى في أنحاء العالَم، خدمةً لمشروع دولة إسرائيل المزعومة.

إذن، الشعائرُ الحسينيّةُ، عبرَ وسائط البكاء واللّطم والرّثاء، تصلُ إلى غاية الإصلاح، وتُجسّدُ رفضَ الظّلم ومخالفةَ تعاليم السّماء.

ويُلاحَظُ أنّ ظهورَ الإمام المهديِّ (عجّلَ اللّهُ فرجَهُ الشّريفَ) سيكونُ في قمّةِ زخم هذه الشعائر، وهو يومُ العاشر من محرّم، فالشعائرُ الحسينيّةُ حربٌ ناعمةٌ علويّةٌ إسلاميّةٌ.

# المواكب الحسينية مدارس ومعسكرات مهدويّة

عمار الولائيّ ـ واسط

تُعَدّ ظاهرة المواكب أحد أبز الظواهر لإحياء شعائر الإسلام، وإن لازمت الزيارة الأربعينية بَيْد أنَّها تعبِّر عن مكنون الأمّة الإسلامية الثقافي والفكري و الجهادي، كونها حركة اجتماعية تميّز هوية الشيعة، وبها يختصّ المجتمع الشيعي وتبرز خصائصه وهويته وطموحاته وتوجّهاته وعقيدته ومسيرته، وهي في شكلها ظاهرة عالمية وفي جوهرها ظاهرة جهادية لها أهدافها وتأريخها و ماضيها وحاضرها.

هذه الظاهرة التي يحتشد فيها ملايين البشر سنويًا و بزمن واحد ومكان مقدس معين كلّها تحتشد على ذات الهدف، وتعبِّر عن القيمة الفكرية الولائية، وتعتبر الأداة المميزة في جهاد التبيين في بيان وتبيين رأي الأمّة وهويتها وشخصيتها وتأريخها وحاضرها وثقافتها.

إنَّ حركة المواكب في الزيارة الأربعينية تعبِّر عن شخصية الأمة وعقيدتها وتوجّهها الروحي، وتعكس جوهر الحركة الاجتماعي السياسي، وتوضّح تمسُّك الأمة بإسلامها و عقيدتها و مساراتها السياسية في مواجهة الاستكبار، ولذا فإنّ الشعائر الحسينية والمواكب ومسيرة الأربعين المليونية لها الأثر الكبير في تثوير وتعبئة الأمة، فالمواكب منذ تأسيسها هي تعد مدارس فكرية وتعبوية، وغدًا ستغدو معسكرات للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، وهذا اللطم والبكاء والحرارة الموجودة في قلوب المؤمنين وغيرها من الشعائر ستكون لها أثرها البالغ في عاشوراء المهدي (عليه السلام).

لذا لا بُدَّ أن تحظى بعناية خاصة من قبل العلماء والفقهاء لكي يرفعوا من مستواها الفكري والتربوي والتعبوي كعامل أساس في تربية الأمة وتهيئتها وتعبئتها، وكلنا رأينا دور المواكب الحسينية في رفد جبهات القتال بالمجاهدين إن كان في الدفاع عن الثورة الإسلامية في إيران كما قال السيد الإمام الخميني (قده) : (أنّ الثورة الإسلامية في إيران ما كانت لتحدث لولا تلك المواكب)، أو في العراق إبّان احتلال تنظيم داعش الإرهابي لعدد من المحافظات حيث كان للمواكب الحسينية الدور الكبير في رفد الجبهات بالدعم اللوجستي والسلاح والعتاد لإدامة زخم المعركة، وكذا الحال في لبنان وباقي الجبهات.

إنّ آلية تثوير الشعائر وتحويلها لأداة فاعلة لتحشيد الجماهير وتعبئة الأمة بما يخدم العمل الإسلامي لا يمكن أن يتم بالفهم والاستعمال غير الصحيحين لهذه الشعائر، لذلك على المفكّرين وعلماء الشيعة أن يراعوا المستوى الثقافي والفكري للحشود المؤدين للشعائر من اجل تطوير قابلياتها وتنظيمها، وإيجاد فهومات صحيحة لتلك الشعائر تجعل الفرد يدرك

أهميتها وأبعادها الامر الذي يتطلب إصلاح الكثير من الممارسات الخاطئة للمعزين في أدائهم للشعائر، وإيجاد كوادر وخطباء منبريّين يكونون على درجة عالية من الفهم لحركة الصراع بين معسكر الحق ومعسكر الباطل، والثقافة المهدوية الصحيحة والمسؤولية، والفهم الصحيح لمحرَّم وعاشوراء، والوعي لأهمية المواكب والشعائر الحسينية ودورها الرهيب في الانتصارات الكبيرة وإعزاز الأمة، فهذا السيد الإمام الخميني (قده) أفصح عن سر انتصار الثورة الإسلامية ومصدر جميع الانجازات التي تحققت على يده الشريفة، فالإمام عالم وعارف وصاحب نظر سياسي ثاقب يكاد لا يوجد له نظير وفهمه الدقيق لعاشوراء هو الذي جعله ينتصر على أعدائه ويحقق حلم الأنبياء فجعل شعار (كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء) واقعًا نشهده كل يوم في إيران والعراق ولبنان وغزة الصامدة واليمن والبحرين، وما زالت أمة الإسلام عامة والشيعة خاصة تعيش العز والكرامة بفضل هذا السيد الجليل فكل ما عليه الشيعة اليوم من عزة ورفعة هو من بركات ثورته الخالدة وفهمه الدقيق لقضية عاشوراء ولذا قال: (كل ما لدينا من محرّم وعاشوراء).

ختاما: إنّ المواكب الحسينية وشعيرة المشي والخدمة والمجالس واللطم وتوزيع الطعام والشراب وغيرها كلها مناورة بالذخيرة الحيّة لنصرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) حين ظهوره، بها نفهم كيف يتحرك الناس لنصرة إمامهم بلا تفكير بالتموين و الدعم، فالظاهرة ( المواكبية ) خلقت لنا تصوّرًا كيف سيتحرّك الناس ومن سيخدمهم بعملية تبادل أدوار عظيمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# القانون الوضعي إذا تطهّر وأقبل على المعصوم

أ.د محمد المهتدي / جامعة السوربون

في زحمة الأنظمة القانونية الوضعية وعلى ركام النظريات التي تحاول جاهدة ترويض العدالة ضمن أطر بشرية ناقصة يطل سؤال وجودي لم يُطرح بعد بجرأة كافية هل للقانون الوضعي أن يسجد وهل يمكن أن يخضع النظام الدولي طوعا لمرجعية مطلقة لا تنتسب إلى هيئة دولية ولا إلى اتفاقيات ولا إلى محاور الهيمنة فحقيقة الوعدالالهي المهدوي بمفاهيمه الماورائية لا يرى في الدولة المهدوية فورة خلاص مرحلية بل يراها ذروة مشروع التوحيد في الاجتماع البشري حيث تتقاطع فيها خطوط الدين والعقل والقانون والمصير إنها لحظة انكسار كبرى للنظام الاستكباري الشيطاني العالمي يخر عندها القانون الدولي ساجدا لميزان الإمام المنتظر لا لأنه مجبر بل لأنه يرى فيه أول تجلٍ صادق للعدالة الكونية المطلقة التي لم تتحقق بعد في تجارب الأمم.

يشهد القانون الدولي رغم تطوره الهيكلي أزمة مزدوجة في الشرعية الأخلاقية والمعيارية السيادية فالمعاهدات الكبرى ومبادئ الأمم المتحدة ومشروعات القانون الإنساني ما تزال عاجزة عن منع المجازر ووقف الظلم وكبح جماح الدول المتغولة إذ تُدار أدوات الشرعية الدولية اليوم ضمن منطق انتقائي تهيمن عليه المصالح لا المبادئ.

هذا الانهيار الذي يتجلى بصيغ قانونية ظاهرية ليس إلا انعكاسا لفراغ مرجعي عالمي لا يعترف بإمام للعدل ولا بخليفة لله في الأرض بل يؤمن بعقود القوة وتوازن الرعب ومشروعية المنتصر لهذا فإن القانون الدولي في صيغته الراهنة يحتاج إلى قبلة جديدة يسجد نحوها قبلة لا تُحدد جغرافيا بل تتبع من نداء العدالة الحقيقية لأهل الأرض.

إن استعمال مصطلح سجود القانون الدولي لا يمثل انزلاقا لغويا بل هو تأسيس مفهومي جديد يحيل إلى لحظة خضوع الإرادة التشريعية البشرية لإرادة إلهية عادلة جامعة تجسدها دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهذا السجود لا يعني إلغاء أدوات القانون أو استبدال قواعده بل يعني الانتقال من القانون المصلحي إلى القانون الإلهي وحينها تصبح العدالة غاية وجودية لا مجرد إجراء قانوني ويتحرر القانون من احتكار القوى الكبرى لصياغته وتطبيقه.

في هذا السياق لا يُلغى القانون الدولي بل يُطهَّر ويُعاد تعريفه ضمن مرجعية معصومة لا مكان فيها للهوى ولا مجال للازدواجية أو التحيز

الدولة المهدوية ليست كيانا جغرافيا أو قوميا فحسب بل هي أول كيان إلهي عالمي يمارس السيادة على أساس التكليف الإلهي لا على أساس الإرادة السياسية وهذا التحول يعني أن الشرعية لا تُستمد من اعتراف دولي بل من اتصال الحكم بالحقيقة المعصومة وأن مقاصد الشريعة والعدالة الإلهية تصبح أصلا محركا للقانون في مختلف الميادين الجنائية والإنسانية والبيئية والاقتصادية وأن حقوق الإنسان تُفهم مجددا لا بوصفها امتيازات فردية منعزلة بل بوصفها تجليات لكرامة الخليفة لله في الأرض.

في هذا الأفق يسجد القانون الدولي أمام كينونة لم يألفها من قبل نظام لا تشتريه الهيئات ولا تُرشيه المصالح ولا تقيده بنود الفيتو نظام لا يجامل المستكبرين ولا ينحني للرأي العام بل يقيم الحجة ويقيم القسط ويجعل الأرض أكثر قربا إلى السماء.

وحين يسجد القانون الدولي لدولة الإمام المنتظر تتبدل معالم النظام العالمي لا عبر الفوضى أو القهر بل من خلال إلغاء احتكار إنتاج المعايير الدولية من قبل النخبة الغربية وتحرير النظام الحقوقي من التبعية للسلطة الاقتصادية وإدماج البعد الأخلاقي والروحي في تفسير القواعد القانونية وإعلاء كرامة الإنسان بوصفه خليفة لله لا بوصفه مستهلكا أو رقما في السوق وتفكيك المنظمات القائمة على الزيف القانوني كمجلس الأمن واستبدالها بهيئات مؤمنة تقوم على علم الرسل وتأصيل تنظير الأوصياء الربانيين.

وعليه فإن سجود القانون الدولي لن يكون لحظة درامية بل تحولا ناعما وعميقا من التعددية المزيفة إلى الوحدة المخلصة ومن السيادة الزائفة إلى السيادة المهدوية ومن القانون كأداة قهر إلى القانون كوسيلة نجاة وكرامة.

كما يسجد اليوم أحرار العالم شاكرين لصواريخ جمهورية الإسلام ولأحفاد الإمام المنتظر المنطلقة في وجه نظام الاستكبار والاستبعاد سيجد هذا العالم بقوانينه وهيئاته ونظرياته المزيفة لعدالة الحجة ابن الحسن العسكري عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأتم التسليم إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا برحمته أرحم الراحمين .

# خطة "ينون" الصهيونية تاريخ استعماري حي

د.مريم رضا ـ لبنان

يسمع جميعنا عن مشاريع "إسرائيل" التوسّعية والاستيطانية في محيط فلسطين العربي في سياق الحلم اليهودي المزعوم بـ "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات. لعلّ بعضنا يعتقد أنها مخططات صهيونية، ولعل بعضنا الآخر يراها في إطار نظريات "المؤامرة".

وبغية التعرّف على الرؤية الصهيونية للمنطقة من مصادرها، تتوقّف الورقة عند خطة استراتيجية إسرائيلية تعود للعام ١٩٨٢م؛ تُعرف بـ "خطة ينون"(Yinon Plan)أو خطة "إسرائيل الكبرى"، للكاتب (أوديد ينون--Oded Yinon)، والمنشورة بعنوان "استراتيجية لإسرائيل في الثمانينيات"، في مجلة "كيفونيم"("اتجاهات")، التابعة لمنظمة الصهيونية العالمية. والكاتب ليس مجرّد صحفيّ في صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، بل مسؤول سابق في وزارة الخارجية الإسرائيلية، ومستشار سابق لوزير الحكومة الأسبق، (أرييل شارون-Ariel Sharon) (٢٠٠١-٢٠٠٦). وقد ترجِمتالخطة إلى اللغة الإنجليزية في العام نفسه .

تعكس الخطة تصورات النخب الإسرائيلية منذ خمسينيات القرن الماضي،وتتشابه كثيرًا مع استراتيجية مؤسس "إسرائيل"،(ديفيد بن غوريون-David Ben-Gurion)، عن ضرورة تفكيك الدول العربية الكبرى وتفتيتها وتحويل منطقة غرب آسيا إلى بيئة "متناحرة متخلّفة ومتصارعة" .فالمطلوب تقسيم الدول إلى دويلات صغيرة على أسس طائفية ومذهبية وعرقية،ما يجعلها عاجزة عن تهديد الأمن الإسرائيلي. أثارت الخطة يومها جدلًا في الأوساط السياسية والبحثية والإعلامية. بعض المحللين وصف مواقفها بـ "غير العقلانية"، بينما استند إليها قسم آخر في تحليل النزاعات باعتبار تأثيراتها على صياغة السياسات الأميركية، كما تلقّف الطرح أصحاب نظريات المؤامرة؛

لأنه كوَّن لاحقًا ركيزة في أحداث سياسية رئيسة في المنطقة منذ الثمانينيات:احتلال جنوب لبنان، ومخطط (هنري كيسنجر-Henry Kissinger) لتقسيم لبنان إلى دولتين، وغزو العراق عام ٢٠٠٣ والإطاحة بـ (صدام حسين)، والحرب الأهلية السورية، وصعود تنظيم الدولة الإسلامية، و"تصفية الأردن"، ومحاولات تجزئة العراق، واحتلال الضفة. ومع مرور الوقت، تبلورت "الخطة الصهيونية للشرق الأوسط" إلى حد كبير، وعكست المشاريع السياسية في غرب آسيا؛ من حيث منطق الانقسامات والتفتيت وبناء مشروع "الشرق الأوسط الجديد"، ومثّلت سياسات اليمين المتطرّف، علمًا أن معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة الإسرائيلي في واشنطن اعتمدها في الوثيقة السياسية (١٩٩٦م)، وعنوانها "انفصال كامل: استراتيجية جديدة لتأمين المملكة". فما الذي تحدّثت عنه الخطة؟

بالعموم تعتمد الخطة مبدأ "فرّق تسد" لتأمين المصالح الجيوستراتيجية لإسرائيل عبر فرض التوسّع الإسرائيلي والسيطرة الأميركية. تتعرض الخطة لكيفية التعامل مع كل الدول المحيطة، ومعها السعودية والإمارات ومصر ودول الخليج والمغرب والأردن. تحدد الخطة جدولًا زمنيًا لتصبح إسرائيل القوة الإقليمية الإمبريالية بناءً على تفكك الدول العربية بالاستفادة من مبدأ "فرّق تسد" من خلال استغلال ضعف المجتمعات العربية وأزماتها الداخلية وتباينها العرقي والطائفي والمذهبي وقابلية الأمة العربية للتشظّي، والأهم ولاء الحكام الفاسدين لتنفيذ الأوامر الإسرائيلية. تذكر الخطة أن تفكيك لبنان يعود للعام ١٩١٩، وخُطط له عام ١٩٣٦، وبدأ تنفيذه عام ١٩٥٤، وترى أن تحقيقه بدأ عام ١٩٨٢، مع احتلال الجنوب اللبناني، وصولًا إلى بيروت. وتورد الخطة أن المراد كان تفكيك لبنان إلى خمس مقاطعات، وكذلك تفكيك سوريا، وفقًا لتركيبتها العرقية والدينية، إلى دويلات عدَّة: علوية على طول ساحلها، ودولة سنية في منطقة حلب، ودولة سنية أخرى في دمشق معادية لجارتها الشمالية، ودرزية في الجولان المحتل (١٩٦٧)، وفي

---

Oded Yinon: "A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties (The "Yinon Plan")",Translation Israel Shahak, Kivunim (Israel), Voltaire Network ١ February ١٩٨٢. html. https: //www. voltairenet. org/article١٨٥٩٥٧

حوران وشمال الأردن. كما تكشف الخطة أن وكالة المخابرات المركزية والموساد الإسرائيلي دفعت النظام العراقي لغزو إيران، والهدف هو تجزئة المحافظات الإيرانية المنتجة للنفط، وكذلك تمزيق العراق إلى ثلاثة مراكز عرقية: الشيعة في البصرة، والسنة في بغداد، والأكراد مع وجود تحالفات إقليمية. ومِمّا يقوله (ينون): "العراق، الغني بالنفط من جهة، والممزق داخليًا من جهة أخرى، مضمونٌ باعتباره مرشّحًا لأهداف إسرائيل. تفكيكه أهمّ بالنسبة لنا من تفكيك سوريا.. على المدى القصير، تُشكّل القوة العراقية أكبر تهديد لإسرائيل." بالنسبة لمصر، فتفكيكها ضرورة في سياق تحقيق انهيار السودان وليبيا، ويرى (ينون) أن تفكيك مصر "مفتاح تطور تاريخي لم يؤخره سوى اتفاق السلام، ولكنه يبدو حتميًا على المدى البعيد". ويعدّ تشتيت السكان الفلسطينيين كما حدث عام ١٩٤٨، وطرد الشعب الفلسطيني من الضفة الغربية وغزة، بل من الجليل وإسرائيل ما قبل عام ١٩٦٧ أيضًا، بمثابة الهدف الاستراتيجي الداخلي الذي يتطلب تحقيقه عملية دقيقة يفسّرها التركيز الصهيوني والأمريكي على التمثيل الأردني للفلسطينيين، والأردن هدف استراتيجي على المدى القصير، ولا يشكل تهديدا حقيقيًا بعد نقل السلطة إلى الملك (عبد الله الثاني).

إنَّ التعايش مع الفلسطينيين لم يكن يومًا خيارًا مقبولًا كما تظهر الخطة، وكل الحكومات الإسرائيلية التي تعاقبت متفقة على التهجير لكن قد تختلف في وسائل الغزو والطردوتوقيتهما. على سبيل المثال، عندما استولى وزير الحرب الإسرائيلي، (موشيه ديان-MosheDayan) على غزة عام ١٩٥٦، غضب (بن غوريون)، قائلًا: "لم أُرد غزة بشعبها، بل غزة بلا شعب، والجليل بلا شعب". وفي تموز ١٩٦٨، ومن على مرتفعات الجولان، خاطب (ديّان) الشباب الصهيوني بقوله: "لقد وصل آباؤنا إلى الحدود المُعترف بها في خطة التقسيم، وقد نجح جيل حرب الأيام الستة في الوصول إلى السويس والأردن ومرتفعات الجولان. هذه ليست النهاية.. ستكون هناك خطوط جديدة. وستمتد إلى ما وراء الأردن... إلى لبنان و.. إلى وسط سوريا أيضًا".

وتكشف السنوات الأخيرة حضور خطة (ينون) "الثمانينية" لدى صنّاع القرار في المؤسسات العسكرية والسياسية والاستخباراتية الإسرائيلية، وتحديثها اعتمادًا على الدعم الأميركي المفتوح.ويفيد التعمّق في الاطّلاع على الخطة وجود دوافع استراتيجية تتجاوز دول المنطقة الضعيفة، فالتقسيم يخضع لمنطق الحفاظ على الهيمنة الأميركية على العالم كما يشير الكاتب (ينون) نفسه. بيد أن إرادة الشعوب الحرّة وأمامها حركات التحرّر والمقاومة تجعل الخطة عصيّة وستبقى حتى يأذن الله ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠].

# حين تتحرك السياسة ضد الوعد الإلهي

د.سهاد عبدالله ـ المغرب العربي

في عمق الصراع القائم في منطقتنا، تتجاوز العداوة الصهيونية طابعها السياسي الظاهر لتغور في طبقات أكثر تجذّرًا، تمسّ جوهر الهوية، ومعنى الوجود، وأفق المستقبل. فإسرائيل بوصفها كيانًا استعماريًا مغروسًا في قلب الأمة، لا ترى في الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) وعدا دينيا فحسب، بل تعتبره رمزًا جامعًا لمشروع التحرير الشامل، ونقطة التقاء لكل حركات المقاومة المستندة إلى وعد الله بالاستخلاف.

إن معاداة إسرائيل لفكرة الإمام المنتظر لا تنفصل عن حربها على كل ما يمتّ لأدبيات المقاومة بصلة فان انتظار الفرج، في الوعي الإسلامي، يشتبك مع الواقع، ويعيد تشكيله على ضوء قيم العدل والتوحيد ونصرة المظلومين. ومن هنا، تشعر المؤسسة الصهيونية أن خطاب الانتظار، حين يُبعث من محاريب الوعي المقاوم، يُهدّد استراتيجيتها في تفتيت الأمة وتشويه رموزها وإضعاف روح الصمود فيها.

إنّ المشروع المهدوي يُهدّد لأنه يُعيد الاعتبار للأمة كفاعل تاريخي، ويرتّب الأولويات باتجاه بناء مجتمع عادل، مهيأ لاستقبال قيادة ربّانية. فالمهدي في هذا التصور هو تجل لوعد إلهيّ محقّق، تُعدّ له الجماهير التي تعد أنفسها للجهاد بين يدي الامام المهدي الشريفتين في محضر مراحل قيادته المختلفة من الغيبة والظهور.

و أن معاداة إسرائيل للإمام المنتظر هو خوف من ولادة حضارية حتمية قادمة تتجاوز الجغرافيا، وتعيد رسم موازين القوى لصالح المستضعفين، أولئك الذين وعدهم الله بالاستخلاف.

وبناءً على ذلك تصبح معاداة إسرائيل للإمام المنتظر إعلانًا غير مباشر عن إدراكها العميق لخطر مشروع العدالة القادم، حيث لا هيمنة لظالم، ولا بقاء لمغتصب، بل حضور للحق وتجليه على يد الخليفة الإسلامي العادل.

إنّ قراءة معاداة إسرائيل للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) لا يمكن أن تنفكّ عن فهم أوسع لبنية المشروع الصهيوني ذاته، ذلك المشروع الذي تأسّس منذ نشأته على منطق النفي والإقصاء: نفي الآخر، نفي الحق، نفيّ التاريخ، ونفي المستقبل الذي لا تملكه. ولذلك، فإن وجود فكرة الإمام المهدي في الضمير الجمعي الإسلامي، لا سيما في محور المقاومة، يشكّل عائقًا وجوديًا أمام اكتمال المشروع الصهيوني، لأنها تحمل نقيضه التام: العدل مقابل الجور، التوحيد مقابل الكفر، التحرير مقابل الاحتلال.

بلغة العقيدة، فإن الصراع مع إسرائيل ليس صراع حدود، بل صراع وُجهات: هم ينتظرون الهيكل الثالث، ونحن ننتظر المهدي من ال محمد هم يسعون لإقامة مملكة دنيوية تُقصي الآخرين باسم شعب الله المختار ونحن نؤمن بإمام يجمع الناس تحت راية واحدة باسم العدل الإلهي والكرامة الإنسانية. ومن هنا، فإن التصادم ليس آنيًا، بل هو صدام مستمر بين رؤيتين للكون والتاريخ ومستقبل الأرض.

وإن حضور فكرة الإمام المهدي في الوجدان المقاوم لا يُبقي لإسرائيل مساحةً للمناورة. فحركات التحرر، حين تستند إلى وعد صادق، تصير أقوى من السلاح، وأشد من الحصار، وأمضى من الإعلام. إنها تتغذى على اليقين، وتُقاتل ببصيرة، وهنا يكمن خوف في قلب العنصرية الاسرائيلية فهم يخافون من عقيدة تُخرج المستضعفين من دائرة الهزيمة إلى أفق الانتصار، ومن فكرة تُعيد تعريف الهُوية الجماعية على قاعدة الاستعداد لقيادة إلهية قادمة، لا تُساوم على فلسطين، ولا تُهادن الباطل.

ولعلّ ما نراه اليوم من حملات ممنهجة تستهدف تسطيح القضية المهدوية، أو وصمها بالتطرف أو الخرافة، هو جزء من الحرب الناعمة التي تُديرها إسرائيل ومن خلفها دوائر الاستكبار، في محاولة لعزل الأمة عن خندق انتظارها الواعي، وسلخها عن مستقبلها الذي بشّر به الأنبياء وخُتم بخاتمهم (صلى الله عليه وآله) ولكنّ البصائر الواعية تدرك أن الظهور الشريف لا يكون إلا بعد التمهيد بالأموال والأرواح.

إنّ معاداة إسرائيل للإمام المنتظر (عجّل الله فرجه) هي ملازمة لجوهر وجودها القائم والخوف من عودة الحق إلى موضعه ولذلك، فإنّ كل صوت يُمهّد، وكل يد تُقاتل، وكل قلم يُبصّر، هو شريك في مشروع الانتظار، وعدوّ في عين الكيان الصهيوني، لأن الظهور الشريف سيكون نتيجة نهوضٍ حقيقي، وصرَاعٍ مستمر، وانتماءٍ عميق لمستقبل مشرق، تحاربه إسرائيل بكل ما أوتيت من قوة.

وفي هذا الإطار، يعد المشروع الصهيوني مايعرف بممر داود الذي تسعى إسرائيل إلى شقّه في قلب الجغرافيا الإسلامية، من الجولان إلى شرق الفرات، إلّا امتداداً ميدانيًا لصراعها مع الوعد المهدوي. فهذا الممر، بقدر ما يُراد له أن يكون ممرًا لوجستيًا أمنيًا واقتصاديا واستيطانيًا، فهو في جوهره محاولة لتامين طريق العمالة المتمثلة بمشروع السفياني الذي وعدت به الروايات والذي سيقوم بأقتحام ارض العراق ومصادرة المسارات المقاومة. فإسرائيل، إذ ترسم خرائطها، لا تفكر في الأبعاد الجيوسياسية فقط ، بل في النبوءات التاريخية أيضًا. وهي تدرك أن الأرض، كما في الوعي الإسلامي، ليست مجرّد تضاريس، بل مساحات مشروعة للعدل القادم. ومن هنا، يأتي ممر داود كمحاولة يائسة لرسم جغرافيا مضادّة للتمهيد، واستباقٍ فاشل لخطوات الحجة المنتظر (عجّل الله فرجه) المحررة لكافة أراضي بلاد الشام من دنس الصهاينة.

# ثقافةُ التطوُّعِ في ضوءِ الأربعينِ الحُسيني

جعفرٌ طارق / كندا

يُمثِّل حدثُ زيارةِ الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) ظاهرةً فريدةً من نوعها في العالمِ المعاصر، سواءٌ من حيث حجم المشاركة البشريَّة أو رمزيتها الروحيَّة والثقافيَّة. فهي أكبرُ تجمُّع دينيٍّ سنويٍّ على وجه الأرض، إذ يفوق عددُ المشاركينَ فيه عشراتِ الملايين من مختلف الجنسيات والأعراقِ والمذاهب، يجتمعونَ لإحياء ذكرى مرورِ أربعينَ يومًا على استشهادِ الإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ في واقعة كربلاء.

هذا التجمُّعُ المليونيُّ لا يقتصرُ على أداء مراسمَ عباديَّة أو شعائرَ حزنٍ فحسب، بل يتجاوزُ ذلك ليُعبِّرَ عن ولاء عميق للقيم التي استُشهدَ من أجلها الإمامُ الحسينُ، وعن رفضٍ جماعيٍّ للظلم والقمع، انطلاقًا من المبادئِ الإنسانيَّة السامية المتجذِّرة في الفطرة.

وما يُضفي على هذه المناسبة خصوصيَّةً استثنائيَّةً هو انتشارُ ثقافة الخدمة التطوُّعيَّة فيها بشكلٍ لا نظيرَ له، حيثُ يُبادرُ آلافُ الأفرادِ والأسَرِ والجماعاتِ إلى تسخير إمكاناتهم ومواردهم لخدمة الزائرينَ طوالَ مسيرةِ الأربعين، ممَّا جعلها بحقٍّ أكبرَ تجمُّع تطوُّعيٍّ في العالم.

وتتجلَّى ثقافةُ الخدمة التطوُّعيَّة في الأربعين عبرَ مظاهرَ عمليَّة عديدة خلالَ مسيرة المشاة إلى كربلاء. ففي كلِّ عام تنتشرُ على طولِ الطُّرُقِ المؤدِّية إلى المرقد الحسيني آلافُ المواكب الحسينيَّة، وهي محطَّاتٌ خدميَّةٌ أهليَّةٌ يُقيمُها متطوِّعونَ من مختلف المحافظات، يُقدِّمونَ فيها شتَّى ألوانِ الدعم للزائرينَ دونَ مقابل.

يتطوَّعُ البعضُ لتوفير الطَّعام والماء والمأوى، وآخرونَ يُؤمِّنونَ خدمات العلاج والتمريضَ والاتصالات والنقل، وغيرُهم يُساهمُ في تنظيف الطريقِ ورفع النفايات أو يُقدِّمُ الدعمَ الماليَّ واللوجستيَّ لتلك المواكب. وتتكاتفُ هذه الجهودُ الشعبيَّةُ لتلبية معظم احتياجات الملايين من الزوَّار مجانًا، قُربةً إلى اللهِ (عزَّ وجلَّ)، وحبًّا لآلِ الرسول، كما يُصرِّحُ الكثيرون.

والمُلفتُ أنَّ كلَّ هذه الخدمات تَنبثقُ ذاتيًا من عموم الناس بلا تخطيط مركزيٍّ صارم؛ فلا وجودَ لتنظيم حكوميٍّ شامل يُديرُ شعائرَ الأربعين، باستثناء تنسيق عامٍّ من إدارات العتبات المقدَّسة والجهات الرسميَّة لتأمين الحمايةِ والخدمات الأساسيَّة.

أمَّا العبءُ الأساسُ فيقعُ على عاتق المجاميع التطوُّعيَّة المحليَّة التي تأخذُ زمامَ المبادرة في سدِّ كلِّ احتياجٍ خدميٍّ بحسبِ تخصُّصِ كلِّ مجموعة.

والنتيجةُ مشهدٌ تكافليٌّ هائلٌ: خدماتٌ مجانيَّةٌ متكاملةٌ على امتداد مئات الكيلومترات، تُقدِّمُها جهاتٌ أهليَّةٌ محدودةُ الموارد لكنَّها ذاتُ عزيمة وإدارة جماعيَّة فائقة التنظيم.

لقد أثبتتْ هذه التجربةُ قدرتَها على إدارة حشودٍ مليونيَّة خلالَ فترة زمنيَّة قصيرة وضمنَ نطاق جغرافيٍّ محدَّدٍ بكفاءة عاليةٍ، وهي حالةٌ غيرُ مألوفة في أيِّ تجمُّع بشريٍّ آخرَ إذا أخذنا بالاعتبار الأعدادَ المليونيَّةَ للزائرينَ والإطارَ الزمانيَّ والمكانيَّ المحدودَ للمسيرة.

حقًّا، لم يشهد العالمُ تجربةً تُضاهيها في تحريك هذا العدد الهائل من الناس بخدمات تطوُّعيَّة منظمة وكفوءة، تُقدِّمُها جهاتٌ معروفةٌ بإمكاناتها المتواضعة.

إنَّ هذه الممارسات التطوُّعيَّةَ لا تَنبعُ من فراغ، بل تَستندُ إلى منظومة قيَم ثقافيَّة وروحيَّة ضاربة في وجدانِ المجتمع المؤمن بقضيَّة الإمام الحسين(عليه السلام)، فخدمةُ الآخرينَ، وإكرامُ الضيف، وإيثارُ المحتاج، قيَمٌ أصيلةٌ في الثقافة الإسلاميَّة والعربيَّة، وجاءتْ نهضةُ الإمام الحسين لتُجسِّدَ أسمى معاني التضحية والإيثار في سبيل المبدأ.

لذا يَنظرُ المشاركونَ في خدمة زوَّار الحسين إلى عملهم بوصفه امتدادًا لتلك القيَم والمبادئ؛ فلا عجبَ أن تتجلَّى خلالَ الزيارة أعلى درجاتُ السخاء والجود وبذل الذات في سبيل الغير.

ويصفُ كثيرٌ من المتطوِّعينَ خدمتَهم للزائرينَ بأنَّها شرفٌ عظيمٌ، وعملٌ يتقرَّبونَ به إلى اللهِ، مُعتبرينَ إيَّاها من أجلِّ الطاعات والقُربات.

بل تُروى في الأحاديث الشريفة ما يُؤكِّدُ هذا المعنى، ومن ذلك ما جاءَ عن الإمام الكاظم عليه السلام: (إنَّ للهِ عبادًا في الأرض يسعَونَ في حوائجِ الناس، هم الآمنونَ يومَ القيامة)، من هذا المُنطلق الروحيِّ، ينظرُ خدَّامُ الأربعينَ إلى أنَّ خدمةَ زائر الحسين هي خدمةٌ للقضيَّة الحسينيَّة نفسها، وإحياءٌ لذكراها عبرَ الإحسانِ إلى مُحبِّيها.

كما أنَّ مشاركةَ الجميع في هذه الملحمة الإنسانيَّة - شيوخًا وشبَّانًا، نساءً ورجالًا، أغنياءَ وفقراءَ، ومن شتَّى الجنسيات - في أجواء من الألفة والإخاء، تُعبِّرُ عن روح الوحدة والمساواة التي أرساها الإسلامُ وتُعمِّقُها ذكرى كربلاء.

ولا يَخفى أنَّ انخراطَ الأجيال الناشئة في هذه الخدمة، بما في ذلك فئةُ الشباب والأطفال، يُغرِسُ في نفوسهم قيَمَ التطوُّع والتكافل منذُ الصغر، ويُصقلُ شخصيَّاتهم على حبِّ الخيرِ والعطاء، ليكونوا امتدادًا لهذه الثقافة في المستقبل.

ومن الجانبِ الفقهيِّ في الإسلام، يَحظى العملُ التطوُّعيُّ

بمكانة مهمَّة وفضل كبير؛ إذ يَعتبرُه العلماءُ من القُرَب المستحبَّة التي يتقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه خارجَ نطاقِ الفرائض والواجبات.

وقد وردَ مفهومُ "التطوُّع" في القرآن الكريم للدلالة على البذل الاختياريِّ للخير فوقَ ما فُرضَ على المكلَّف، كما في قوله تعالى:((وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ))، وفي اصطلاح الفقهاء عُرِّفَ العملُ التطوُّعيُّ بأنَّه:

(ما تبرَّعَ به الشخصُ من أعمال الخير من ذات نفسه ممَّا لا يلزَمُه فرضُهُ)، لذلك يُعدُّ التطوُّعُ من الأعمال المندوبة شرعًا، التي يُؤجرُ فاعلُها وينالُ بها رضا الله تعالى.

وقد نشأتْ عبرَ التاريخ الإسلاميِّ صورٌ شتَّى من المبادرات التطوُّعيَّة والمؤسسات الخيريَّة انطلاقًا من هذا المبدأ؛ من كفالة الأيتام، وإغاثة المنكوبين، إلى إنشاء الأوقاف التي خُصِّصَت موارِدُها لبناء المساجد، والحسينيَّات، والمدارس، والمستشفيات، ورعاية المحتاجين وابن السبيل.

كلُّها نماذجُ مبكِّرةٌ جسَّدتْ روحَ التطوُّع المؤسَّسيِّ في الحضارة الإسلاميَّة، وعكستْ فَهمًا فقهيًّا عميقًا لقيمة البذل لوجه الله دونَ مقابل دنيويٍّ، أمَّا في القوانين الحديثة والنُّظُم المعاصرة، فقد أصبحَ العملُ التطوُّعيُّ جزءًا لا يتجزَّأ من سياسات التنمية المجتمعيَّة وبناء الدولة.

تعترفُ الدولُ والمنظماتُ الدوليَّةُ بدورِ المتطوِّعينَ في تعزيز التكافل الاجتماعيِّ وسدِّ الثغرات في الخدمات، وتُسَنُّ التشريعاتُ والتدابيرُ لتشجيع مبادرات التطوُّع وتنظيمها.

فعلى الصعيد العالميِّ، أعلنتْ هيئةُ الأمم المتحدة منذ عام ١٩٨٥ اعتمادَ يوم ٥ ديسمبر من كلِّ عام يومًا دوليًّا للتطوُّع، يُحتفى فيه بالمتطوِّعينَ، ويُشادُ بإسهاماتهم في التقدُّم الاقتصاديِّ والاجتماعيِّ، وأمَّا على الصعيد الوطنيِّ، فقد سارتْ بعضُ الدول على النهج نفسه في ترسيخ ثقافة التطوُّع مدنيًّا؛ فمثلًا اعتمدت الحكومةُ العراقيَّةُ بقرار رسميٍّ اعتبارَ ذكرى أربعينيَّة الإمام الحسين يومًا وطنيًّا للعمل التطوُّعيِّ، يُكرَّمُ فيه المتطوِّعونَ وتُذكَّرُ فيه نشاطاتُهم وأعمالُهم الإنسانيَّةُ والخيريَّةُ.

تَعكسُ هذه المبادراتُ القانونيَّةُ وعيًا متزايدًا لدى المجتمعات الحديثة بأهميَّة التطوُّع في تعزيز قيَم التعاون وخدمة الصالح العامِّ، وفي كونها شريكًا رديفًا لجهود الدولة في التنمية.

وعليه، فإنَّ ثقافةَ الخدمة التطوُّعيَّة المتجذِّرةَ في مراسم الأربعين تحملُ في طيَّاتها إمكاناتٍ كبيرةً لبناء المجتمع والدولة على أُسُس التكافل والتضامن، إنَّها ليستْ مجرَّدَ طقسٍ دينيٍّ موسميٍّ، بل نموذجٌ اجتماعيٌّ يمكنُ توسيعُ نطاقه ليَشمَلَ مختلفَ ميادين الحياة العامَّة.

ولأنَّ أهدافَ إحياء الأربعين الحسينيِّ لا تنحصرُ في التعبير عن الولاء الدينيِّ فحسب، بل تتضمَّنُ بُعدًا حضاريًا يتمثَّلُ في إحياء القيَم الإنسانيَّة المشتركة وصَون كرامة الإنسان، فمن المهمِّ أن ينبثقَ عن هذا المهرجان السنويِّ أعمالٌ تطوُّعيَّةٌ مستدامةٌ تَصُبُّ في صالح المجتمع ككلٍّ، فعلى سبيل المثال، يمكنُ توظيفُ روح العطاء والبذل المتدفقة في الأربعين لإطلاق مبادرات في مختلف الميادين، وتشكيل فرَق تطوُّعيَّة من الطلبة والموظَّفينَ لخدمة المجتمع في شتَّى المجالات. كما إنَّ تعميمَ مثل هذه التجارب التطوُّعيَّة لتشملَ سائرَ المناسبات الدينيَّة والاجتماعيَّة كفيلٌ بترسيخ قِيَم التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع على نحو مستدام.

فالمجتمعُ الذي تتجذَّرُ فيه ثقافةُ التطوُّع هو مجتمعٌ أكثرُ تماسكًا وقدرةً على مواجهة التحديات، لأنَّ أفرادَه يُبادرونَ إلى خدمة بعضهم، ويَرفِدونَ الجهودَ الرسميَّةَ طوعًا كلَّما دعت الحاجةُ، فيتكاملُ بذلك دورُ المواطن المسؤول مع دور المؤسَّسات في تحقيق النهضة الشاملة.

وفي المحصِّلة، فإنَّ قراءةَ ظاهرة الأربعين الحسينيَّة من زاوية ثقافة الخدمة والعمل التطوُّعيِّ تكشفُ لنا بُعدًا عصريًا لهذا الحدث السماويِّ، فمناسبةُ الأربعين ليستْ مجرَّدَ مناسبة دينيَّة عالقة في الذاكرة الجماعيَّة، بل مدرسةٌ حيَّةٌ للتكافل والإيثار، يمكنُ استلهامُها في بناء الإنسان والمجتمع والدولة.

بهذا الفَهم المتجدِّد للأربعين، تُثبتُ قِيَمُ عاشوراءَ وروحُ كربلاءَ حضورَها المستمرَّ في عصرنا، عبرَ مشاريعَ خَدَميَّة وإنسانيَّة ملموسة، ممَّا يُؤكِّدُ قدرةَ التراث الدينيِّ على الاندماج في الواقع الحديث ورفده بقِيَم الرحمة والعدالة والبذل لِمَا فيه خيرُ البشريَّة جمعاء.

ومن الأفق المهدويِّ، تُمثِّلُ هذه الثقافةُ المتجدِّدةُ في الزيارة الأربعينيَّة تمهيدًا عمليًا لظهور الإمام المهديِّ عليه السلام، إذ تُهيِّئُ الأمَّةَ لمرحلة الدولة الإلهيَّة القادمة، عبرَ إرساء قِيَم الخدمة، والوعي، والعدالة، والإيثار.

فالانتظارُ هو حالةُ سَعْيٍ حيٍّ في اتجاه بناء مجتمع يُشبهُ حلمَه الإلهيَّ بالعدالة، حيثُ يغدو كلُّ فردٍ خادمًا للحقِّ، فاعلًا في مشروع التغيير.

إنَّ هذا الاصطفافَ المليونيَّ العابرَ للقوميَّات والطوائف في مسيرة الأربعين، وتطوُّعَ الناس من غير انتظار جزاء، هو صورةٌ مصغَّرةٌ لما يجبُ أن يكونَ عليه مجتمعُ المنتظَرين: جماعةٌ مؤمنةٌ، يقظةٌ، موحَّدةٌ، ترى في العمل الصالح لَبِنةً من لَبِنات صرح الوعد الموعود.

# انتظارٌ ينهض بالمجتمع

نرجس حسن / بغداد

الانتظار المهدوي هو مشروعُ بناءٍ متكامل، يبدأ من الذات ويتّسع ليشمل المجتمع.

إن الشخصية المنتظِرة حقًا لا تنغلق على همّها الفردي، بل تتسع للمسؤولية الجماعية، إذ تدرك أن الدولة الموعودة لن تُشيَّد بسواعد منفردة، بل بجماعةٍ متراصّة، متعاونة، يقظة، فمن ينتظر القائد، عليه أن يُعدّ نفسه جنديًا، في كتائب النور، تسند بعضها بعضًا.

في معركةٍ ممتدة بين الحق والباطل، لا مجال للانعزال أو الانكفاء، على كل فرد أن يلتفت لمن حوله: يشدّ أزرهم، يسدّ ثغراتهم، يرمم مواقع الضعف، ويقوّي المواضع المتداعية، لأن المشروع المهدوي لا يقبل التراخي، ولا يقوم إلا على أساس جماعي متناسق، نابض بالمسؤولية.

إن البناء الاجتماعي للشخصية المهدوية يعني أن تكون في قلب الأمة، وأن تكون نقيًا في وسطٍ قد يغلب عليه الفساد، دون أن تنعزل أو تتكفئ أو تيأس.

فالمنتظِر لا يذوب في محيطه، وإن فسد الهواء من حوله، ولا ينجرّ إلى أي تيار، بل يقاوم، ويثبت، ويدفع من حوله إلى النهوض.

وقد يظن البعض أن الحفاظ على الطهارة في بيئة موبوءة لا جدوى منه، وأن الإصلاح في زمن الطغيان ضربٌ من المستحيل، ولكن المنتظِر لا يرى في ذلك عجزًا، بل يرى فيه ساحة امتحان لصبره وإيمانه.

هو لا يتخلّى عن نقائه، بل يحوّله إلى أداة تأثير، يحفظ بها نفسه، ويبعث بها النور في الآخرين.

كلما تسلّل اليأس إلى قلوب المنتظرين، وشعروا بأنهم قلّة لا يُنتظر منها أثر، يأتيهم أمل الفرج الموعود فيجدّد فيهم العزم، ويبعث في أرواحهم الطمأنينة والسكينة، فهم بهذا الأمل المتجدد، لا يُرهَقون، ولا يَتعبون، بل يُضاعفون جهدهم، ويثبتون أكثر، لأنهم يعلمون أن المشروع وراءه قائدًا ينتظرهم كما ينتظرونه، وأن الانتظار بهذا المعنى ليس انسحابًا من الواقع، بل مواجهة له، تسليحاً للقلوب بالأمل، وتثبيتاً لها في زمن التقلّب والتبدل.

كلما اشتدّ الفساد، اشتدّت عزائم المنتظرين في الإصلاح؛ لأنهم يُبصرون ويرَون أن زمن النور قريب، وأن بزوغ فجر الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وعدٌ ربّاني ينتظر منهم المزيد والمزيد.

# ونُصرتي لكم مُعدّة، الأربعينية بوابة الظهور

سفانة العامري ـ بغداد

حين تتجه أمواجٌ بشريةٌ من الملايين نحو كربلاء، وقد لوّن غبارُ الطريق جباهَهم، وألهبَ الشوقُ قلوبَهم، وسالت الدموع على خدودهم، مشياً على الأقدام، يتشارك في قلوبهم الحزن والفرح في نفس الآن، حزنُ الفراق وفرحُ اللقاء، خليطٌ عجيبٌ من المشاعر المتناقضة، المتفقة على الحب والطاعة، المرمّلة بلذة المشقة.

لا يمكننا أن نختزل هذه الظاهرة في بُعد طقوسي عاطفي أو تديّن موسميّ، فزيارة الأربعين هي أعظم مُظاهرة إيمانية عرفها التاريخ، بل هي أعظم مدرسة ميدانية جماهيرية تُعرض فيها النفوس على المحك، وتُختبر فيها الأخلاقيات، وتُمارَس فيها قيم التجرّد والتواضع والانصهار في الجماعة.

فهي مشروع حياة متكامل، تحمل في طياتها بذور المجتمع المهدوي القادم، وتُهيئ المنتظِر الحقيقيّ ليقول بصدق، بكل جوارحه وليس بلسانه فقط: "ونُصرتي لكم معدّة"

المنتظِر في عُرف أهل البيت (عليهم السلام) ليس من يردد الأدعية أو يطلق التمنيات فقط، بل من يُربّي نفسه تربية تُطابق مقاييس النصرة، أن ننتظر الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يعني أن نعدّ انفسنا جنوداً لمشروعه، وأن نهيّئ قلوبنا وعقولنا وسلوكنا لنكون جزءاً من دولة الحق حين تقوم، وزيارة الأربعين تُقدّم هذا المضمار العظيم للتهيئة الروحية والجسدية بعدد من الاسئلة:

هل نصبر على ثقل الزحام البشري الذي يضغط على الأنفاس؟ وهل نصبر على وخز التعب الذي ينهك الاجساد؟ وعلى لسعات الجوع والعطش التي تحرق الحلق؟

هل نخدم زائراً لا نعرفه، بل ونخفض اجنحة الذل كأننا الضيوف وهو المضيّف؟

هل نغضّ الطرف عن جفاء بعضهم، ونمتلك سعة الصدر لنتجاوز أخطاءهم وهفواتهم؟

هل نمشي بين ملايين لا ننتمي لهم قَبَلياً أو قومياً، ونتلمس في كل وجه منهم روح الأخوة الإنسانية لا مجرد رُفقاء طريق عابرين؟

عندما ينجح أحدنا في ذلك سيقترب من جوهر المنتظِر الحقيقي، لا المُنتظِر المتوهّم الذي يكتفي بالدعاء دون العمل.

وفي طريق الأربعينية، لا مجال لأقنعة الأنانية أو ردَاء الكبرياء، فمن كانَ يُخفي ذلك في زوايا حياته، ستكشفه لحظةُ احتكاك مُفاجئة، أو كلمةٌ قاسيةٌ جرحت شعوره، أو تصرّف مزعج هزّ هدوءه، تماماً كما فُضح الزبير بن العوام يوم الجمل، حين غلَبتهُ أنانيتُه على نداء رسول الله، وغلبته غيرة الكبر حين عيّره إبنُه، فالتاريخ يعيد نفسه، لكنّ هذه المرة على صعيد ملايين القلوب الماشية فالزحمة تفضح الذات والخدمة تهذبها.

أما في الزيارة فهناك من يسكت عن الإهانة رغم مرارتها، ويخدم من أساء إليه بقلب صاف، ويبتسم لمن ضايقه في الطريق رغم الألم أو الغضب، هذا هو الإنسان الذي يُراهن عليه الإمام المهدي (عليه السلام) في مشروع دولته، فهؤلاء ليسوا متديّنين بالقول، بل بصلابة التحمّل وصبر النفوس، ليسوا شيعة بالإسم، بل بانضباط الروح وصفاء المقصد، لا يسعون ليكونوا في المقدمة أو مركزاً للإهتمام، بل يأملون أن يكونوا أول المتواضعين وأكثرهم خدمة.

و هذا المدّ البشري العظيم والانصهار الإعجازي في جماعة تسير بلا قائد ظاهر، وبلا مركز إعلامي، وبلا مؤسسة مركزية، ولكن بانسجام مدهش يفوق كل تنظيم بشريّ مُخطط له فالجميع يَخدِم والجميع يُخدَم، وتتلاشى كل الفوارق فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لطبقة دون اخرى، هذه هي اللبنات الأساسية في بناء أمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

كما لا يمكن للإمام (عليه السلام) أن يقود مجتمعاً تتحكم به العصبيات والنزاعات والأنا المتضخمة التي تمزقه من الداخل، فإذا أردنا أن نختبر أنفسنا إن كنّا أهلاً للنصرة، فلنسأل أنفسنا:

هل نتصاغر في قبال الأهداف المقدسة السامية؟

هل نذوب في المشروع الكوني الإلهي؟ هل نحتمل لأجل الحق ما لا يُحتمل حتى لو كان ذلك فوق طاقتنا الظاهرة؟

إن كنا كذلك فلنُبشر فلعلّنا نوفّق إلى نصرة إمامنا (عجل الله فرجه) إعتدنا في كل عام أن نسمع ضجيج التشكيك بهذه الزيارة الأربعينية المقدسة، من كل نطيحة ومتردية، سواء بحجة المبالغة في البذل أو بحجة أنها بدعة لا أصل لها، أو بحجة ان الفقراء أولى بهذه الاموال أو ماشابه ذلك من الحجج الواهية.

لكن الحقيقة أن هؤلاء يخافون من المشروع الذي تحمله هذه الزيارة في طياتها، فهُم يخافون من صحوة القلوب وتوحّدها، ويرَون في زيارة الأربعين وحدة شيعة أهل البيت (عليهم السلام) من كل أصقاع الأرض تتجلى أمام أنظارهم، و قدرة غير مسبوقة على التنظيم والتعاون العفويّ، و روحاً جماعية ترفض التفكك الذي اعتادوا عليه، و محبةً تتجاوز الحدود الجغرافية وتتحدى كل محاولات التفريق، ووَعياً يتبلور عاماً بعد عام، ويُهدد عروش الجهل والتفرق التي يحرص على بثّها الاعداء كل عام.

فهم لا يخافون المشي، وإنما يخافون قوة الثأر الذي يدفع بالملايين الموالية نحو المستقبل، كل خطوة نحو ذلك الشهيد الذبيح (أرواحنا فداه) تعادل خطوة نحو الظهور المبارك.

فقد وردَ في الروايات أنّ كل خطوة نحو قبر الحسين (عليه السلام) تُحتسب ثواباً، ولو كانت زيارة الأربعين مجرد عادة جوفاء، لما أُثيبَ عليها المرءُ بكل هذا الجزاء، ولكنها إعدادٌ واقعيٌّ للنصرة المهدوية المستقبلية، فإن أثرها أعظمُ مما نتصور.

وإنّ اجتماع المؤمنين في زيارة الأربعين وتذويبهم لذَواتهم، وتعميمهم للخدمة، وتوثيقهم للمحبة، هو رغبةٌ صادقةٌ وحقيقةٌ في بناء دولة العدل الإلهي تتجسد في سلوك الملايين، من حيث يعلمون او لا يعلمون.

وبناءً على ما تقدم فلتكن زيارتنا نيابةً عن إمام زماننا المهدي (عجل الله فرجه) أي كأننا نمشي بقدميه الشريفتين، ونخدم بيديه الكريمتين، ونحزن بقلبه المفجوع، ولنجعل خطواتنا رسالةً إليه، بأننا نهيّئ أنفسنا ليوم النصرة الموعود، ولنقل له بلسانٍ صادق: "يبن الحسين، نُصرتنا لكم معدّة"

# الحرب الشيعية بين الانتصار والاستعداد

محمد صادق الهاشميّ ـ بغداد

الشيعة في العراق و المنطقة اليوم أمام تحدٍّ جوهريٍّ، بعد تغيّرات كبيرة في الجغرافيا السياسية في المنطقة، منذ طوفان الأقصى إلى الآن؛ فالوضع الدولي والإقليمي غير مستقر، وخصوصًا بعد وصول الجولاني إلى الحكم، وسيطرة الإرهاب على الشام، ومن ثم الاعتراف به، ممّا فرض واقعًا جديدًا على الشيعة في العراق والمنطقة.

ومن المؤكّد أنَّ الكيان الإسرائيلي، ومن يقف خلفه، بصدد إكمال سيطرته وبسط نفوذه على المنطقة مهما كانت الأكلاف، لأنه أدرك أنها (حرب وجودية).

من يدقّق في سلوك العدو، يكتشف أن العدو الصهيوني يتصرّف في المنطقة وكأنها - حسب أوهامه - قد أصبحت رهن إشارته، وعلى الآخرين التنفيذ؛ فهو يشعل الحروب، ويستبدل الأنظمة، ويشنّ العدوان على أيّ دولة أو حزب متى شاء.

سمَة المرحلة أن يُذبَح الأطفال في فلسطين من طوفان الأقصى إلى اليوم، ثمّ انتقلت الصهيونية - حسب مخطط ترامب - إلى القتل بالتجويع، طبعًا دون اعتراض من أيّ دولة، حتى إنّ الأزهر حذف تغريدته التي تواسي الأطفال الجوعى والموتى، خشية بطش الصهيونية. وأمّا المنظمات الدولية و الأمم المتحدة، فهي في غياب تام.

من هنا، على الشيعة أن يشدّوا الحزام في معركة الوجود في كلّ مكان، ويشمّروا عن سواعدهم، ويتمسّكوا بالأرض والحقوق؛ فإنّ المعركة أكبر من توقّعاتنا، وواهمٌ مَن لا يرى نيرانها التي أعدّت لها الصهيونية، واستعدّت لإشعالها. وإنّ أيّ تراخ أو تأجيل، أو الاعتقاد بمسلك الحياد، لا يمكن أن يكون واقعيًا في ظلّ قرار الحرب الذي أراده نتياهو للمنطقة؛ لأنّ العدو - بعد أن فقد كلّ أدوات بقائه، وخسر كلّ أوراقه - قرّر الهروب إلى الأمام، بإيهامنا أنّه القادر على الحكم والسيطرة والتغيير، بعد أن أيقن أنه قاب قوسين أو أدنى من التراجع والانكسار التاريخي.

نعم، علينا - نحن شيعة العراق - في هذه المرحلة، ما يلي:

١- يتوجّب علينا الاستعداد الماليّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ، والأمنيّ.

٢-علينا أن نترسّم خُطى المرجعية فيما أشارت إليه: بأن لا يتراجع محور الحق، ولا ينكسر، مهما كانت التضحيات.

٣- علينا - وكما طلب الإمام الخامنئي و المرجع الأعلى السيستاني - تعبئة الأمة، ورفع مستوى الوعي.

٤- علينا أن ندرك أن الحرب الموجّهة إلينا مزدوجة الجوانب: من الصهيونية ومن الإرهاب، فلا بد أن نكون بمستوى الحدث.

٥- علينا أن نتمسّك بقوّتنا وأدواتنا: من الحشد الشعبي والمقاومة، فهما طريقنا إلى إثبات وجودنا، ومواجهة التحدّيات القادمة.

٦- علينا أن ندرك - بيقينٍ راسخ - أنّ العدو يعاني من نقاط ضعف وتراجع وخلافات بين محاوره، وكلّها أدوات قوّة لنا.

٧- العدو لا يرحم الخائفين؛ فقد توسّل الدروز بإسناد ظهورهم إلى الكيان الغاصب، فكانت النتيجة استباحة حرماتهم، وحلق (شواربهم).

٨- على شيعة العراق الجديّة في إنجاح العمليّة الانتخابيّة، لتشكيل حكومة قادرة على خوض المرحلة، والاستعداد الجادّ لقادم الأيام.

٩- علينا أن نراقب الحدود والمناطق الرخوة، حتى لا يتحرّك العدوّ الإرهابيّ ثانيةً في العراق؛ فإنّ ورقة الإرهاب يُعدّ لها حثيثًا.

١٠- على شيعة العراق و اليمن و لبنان و إيران أن يتوحّدوا توحّدًا جادًا، لمواجهة عدوٍّ قرّر أن يتوحّد لاستهدافهم.

١١- على من بيدهم زمام الأمور إدراك التحدّيات، وفهم المخطّطات؛ فلا بدّ - والحال هذه - من وضع الاستراتيجيات.

١٢- رفع شعار الحياد في الحرب لا يبدو أنّ هذا المنهج مسموعٌ من العدوّ؛ فإنّه قد وضع المنطقة بين مَن ينفّذ مخطّطه، ومَن يكون عدوّه. ومن هنا أكّدت المرجعية أنّ المنطقة إلى محورين: (الحق و الباطل)، ولا ثالث بينهما، والحياد في ظلّ تقسيمات العدوّ ضربٌ من الخيال.

١٣- علينا أن نُعمّق الثقافة المتّصلة بـ أهل البيت (عليهم السلام)، ونستمدّ قوّتنا من الإمام المهدي (عليه السلام)، فكلّ هذه الحرب للسيطرة، ومنع الظهور المهدوي.

# أمريكا تُسمّي الإمام المهدي (عليه السلام) عدوها.

عباس خالد ـ بغداد

في غضون اثني عشر يومًا، سُحقت أسطورة (الدولة الملاذ) الصهيونية، وتبدّدت معها أوهام قرنٍ من التأسيس والتخطيط، أمام إرادة انطلقت من عمق العقيدة الإسلامية، وحملت روح كربلاء، وموقف الإمام الحسين (عليه السلام). لقد كانت الصواريخ التي دوّت في سماء المعركة، لا مجرد ردّ فعل عسكري، بل إعلانًا عن ولادة عهد جديد، تُقرِّر فيه العقيدة الحسينية مآلات المنطقة، وتطوي فيه صفحة المشروع الصهيوني إلى غير رجعة.

تصوّر الأعداء أنّهم بقتل العلماء واغتيال القادة سيُطفئون نور الجمهورية الإسلامية، ولم يدركوا أنّهم يستهدفون أُناسًا يتوسلون الشهادة في كل دعاء، ويقفون في الخط الأمامي بـ (وعد الله)، أرادوا تمزيق الشعب الإيراني، فردّ عليهم بوحدته وصلابته، بينما بدأت عُرى الشعب اليهودي تتفكك، وانطلقت الهجرة المعاكسة، وسقط القناع عن "الدولة الحامية" التي اختبأ شعبها تحت الأرض مرعوبًا من ردّة فعل المقاومة.

دولةٌ زُرعت بالحديد والنار، ورُعيت بأموال العالم، انهارت في أيام معدودات، وانكشفت هشاشتها حين نفدت الذخائر، وظهرت الحاجة إلى استغاثة أمريكية لوقف إطلاق النار. أمريكا هرعت لإنقاذ ماء وجه الكيان الصهيوني، وأدركت أنّ مشروعها الإمبراطوري سقط عند أعتاب العقيدة الحسينية، وأن الصراع تحوّل من مواجهة عسكرية إلى مواجهة مع "الخط المهدوي" نفسه، كما صرّح وزير خارجيتها في واحدة من أكثر لحظات التاريخ اعترافًا وصراحةً.

لكن هذه المواجهة التي ظنّها الأعداء حماقة، هي في حقيقتها بُشرى للمؤمنين، وتحقّق لدعاء طالما رُدد في قلوب المجاهدين: ( اللهم اجعلنا من الطالبين بثأر الإمام الحسين عليه السلام، مع الإمام المنصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله)، وهذا الدعاء وحده كافٍ لفهم أن أصحاب العقيدة لا يخشون المواجهة، بل ينتظرونها ويتهيّأون لها، ويعلمون أن خط الإمام المهدي (عليه السلام) منتصر بوعد الله، لا بسلاحٍ أو سياسة.

لقد انهارت المؤامرة الكبرى، وسقط رهان مئة عام خلال أيام. لم تنفع الوهابية ولا أدواتها من الجماعات المنحرفة، ولم تجلب البارجات والطائرات إلّا الفشل والعار، واليوم، حين يعلن ممثل الدولة الطاغية الولايات المتحدة أنّ الصراع مع عقيدة الإمام المهدي (عليه السلام)، فإنّها ليست سوى لحظة الإفلاس الاستراتيجي الكامل.

نعم، هم اليوم يعترفون أنّ النووي الحقيقي، و اليورانيوم المخصب الذي لا ينضب، ليس في المفاعلات، بل في قلوب الملايين من المؤمنين، الذين يحملون عقيدة لا تُقهر، وينتظرون نداءً من السماء ليلبّوا، لا ليهربوا، فما خسرته الصهيونية خلال اثني عشر يومًا، لم يكن موقعًا عسكريًا، بل مستقبلًا زائفًا، وما ربحته المقاومة، لم يكن نصرًا تكتيكيًا، بل انتصارًا عقائديًا غيّر معادلات الصراع، ورسّخ حقيقة أن دولة الولي الفقيه هي وكيلة المهدي (عليه السلام)، فكيف لو خرج الإمام نفسه؟!

الحسينيون المهّدون لا ينتظرون سوى هذه اللحظة... لحظة تحقق وعد الله بالنصر والتمكين.

# إيران التي تركتها الأمّة... ولم تترك واجبها

حسن قاسم/بغداد

حين تراجع المسلمون عن مواقع العزّة، لم تكن الهزيمة فقط في فقد الأرض، بل في اضطراب المعايير، وسقوط البوصلة الحق من ايديهم.

وفي الزمن الذي اختلطت فيه الجبهات، واختُزلت الكرامة في المؤتمرات، وقُدّست الأنظمة بدلًا من الحق، ظهرت إيران كجملة مرفوعة وسط تراكيب مكسورة.

لم تنتظر إيران اعترافًا عربيًا، ولم تقف على باب غدر أموي، ولم تفوض على قدسية الطريق. اختارت منذ اللحظة الأولى أن تُنسب إلى الحسين وأن تُمسك بالراية من حتى لاتسقط، لا من حيث راقَ للبعض أن يرفعها.

تلك التي حوصرت، وتُهمَت، وأُدرجت في قوائم الأعداء من أبناء جلدتها، بقيت تقاتل في حلب، وتُساند في بغداد، وتُموّل في غزة، وتدعم في صنعاء، وتُؤوي كل من قرر أن يقف حيث يرضى الله لا حيث ماتُشير اليه القنوات في نشراتها الاخبارية.

في كل معركة خاضها محور الصدق، كانت إيران حاضرةً في الظلّ، لا تتقدّم المشهد، لكنّها تمدّه بالقوّة.

حين صمت الجميع عن حق فلسطين، تكلمت بالصواريخ.

وحين نُهبت القدس على مائدة التطبيع، صنعت هندسة مقاومة التي صادق عليها وحي الأنبياء حين سقطت العواصم في خطاب الانبطاح، ظلّت طهران تمشي إلى كربلاء، وتكتب على الجدران يازهراء محمد ان سرك المستودع هو سبيل الانتصار ، وأن مشروع حفيدك الخاتم لا يتوقّف عند حدود الخذلان.

إيران التي اتهمها ابناء قومها احتضنت اقوام العالم وكانت قبلة لوحدتهم.

التي اتُهمَت بالطائفية، احتضنت من كل طائفة من مَن قال إنّ البوصلة إلى القدس.

التي وُصِفت بالتدخّل، كانت تُنقذ ما تبقى من شرف الأمّة الذي كان يوشك أن يُسلَّم في ملفّ خائن إلى العدوّ.

لم تبنِ مشاريع مذهبية، بل بنت جبهة تمتد من جنوب لبنان إلى عمق آسيا، عنوانها الوحيد: الأرض لا تُحرّر بالقراراَت، بل بالصبر، والسلاح، والنَّفَس الطويل.

تركتها الأمّة، لأنها فضحت خنوعها

ولم تترك ايران واجبها تجاه أمة نبيها

إيران لم تُغلق أبوابها في وجه المعذّبين في السجون والمبعدين عن الاوطان

دفعت الثمن وحدها في كثير من اللحظات، وتحملت لعنة الإعلام، وحصارًا لم يُفرض على أحدكما فرض عليها.

لم يكن مشروعها مشوبًا بالمنّة، بل مشغولًا بالواجب.

لم تدّع القيادة، لكنها لم تتخلّ عن الصفّ

ولم تسَعَ للهيمنة، لكنها لم تسمح للفراغ أن يتصدّر المشهد.

إيران التي تُتّهم من قريبها قبل بعيدها، تُدرك أنّ الله سبحانه يريد من أمة نبيه الوحدة سبيلا لتقوى

وفي لحظة سيأتي فيها الجميع إلى الميدان

سيكتشفون أن الخيمة الحسين مازالت منصوبة

وأنّ قمح زين العبادمازال يُوزَّع في الليل

وأنّ السراج محمد واله الأطهار لم يُطفأ يومًا

لأن إيران، التي اتهموها بكل ما تملكه، لم تكن تطلب شهادة حُسن سلوك من أحد

كانت تعد العدة لظهور محتوم ،

لا حقدا كما تدعون بل وفاءً لما وعدت به زينب في الشام، حين قالوا لها: كيف رأيتِ صنع الله؟

فأجابت ايران بعد كل مامرت به كما أجابت الحوراء

حينما قالت: ما رأيتُ إلا جميلًا

# بين أربعينين: التربية الجهادية للمُمهِّدين

محمود الأحمد ـ لبنان

في كلِّ عام، يفيض الطَّريق إلى كربلاء بملايين الخُطى، وتتعالى الهتافات المُشبعة بالولاء والدموع: لبَّيك يا حسين...

وفي وهج هذا العشق، يتجدّد العهد بين الزَّائر والحسين (عليه السلام)، وبين القلب والمشروع الإلهيِّ الذي يتهيَّأ للظهور.

لكنَّ الحُبَّ إنْ لم يُترجم إلى التزام، يتحوّل إلى عادة مُريحة. والعهد إنْ لم يُحفظ بالعمل، يصير هتافًا عابرًا لا يغيِّر شيئًا في مسار النفس ولا في وجه العالم.

من هنا، فإنَّ زيارة الأربعين هي بداية موسم جديد من التَّهيئة. إنَّها ساعة صادقة، يُسأل فيها المُمهِّد: ماذا ستفعل حتى الأربعين القادم؟

هل ستبقى حيث أنت، أم أنَّك ستخطو خطوة باتِّجاه الكمال الذي يليق بجنديٍّ الإمام المنتظَر (عليه السلام)؟

## أولًا: محورية الأربعين في بناء الهوية المهدوية:

إنَّ زيارة الأربعين، كما ورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، هي علامة من علامات المؤمن، لكنَّها ليست مجرَّد سمة ترتبط بالمَظهر، وإنَّما هي تموضع وجدانيٌّ وعمليٌّ في خطِّ الحسين (عليه السلام) تتعلَّق بالجوهر. فحين يزور المؤمن كربلاء، فهو لا يُجدِّد عاطفة الولاء فحسب، وإنَّما يُوقِّع على مشروع حياة: أي أنْ يكون الزائر حُسينيًا بالمشاعر كما بالتربيَة والموقف والسُّلوك.

وفي هذا السياق، فإنَّ زيارة الأربعين تمثِّل لحظة معياريَّة لتقويم الذات، والانطلاق منها لبناء ملامح الإنسان المنتظِر. فالإمام الحسين (عليه السلام)، الذي خرج طلبًا للإصلاح، كما تجب زيارته، فإنَّه ينبغي أنْ نمتثل لخطِّه. لذا، فإنَّ زيارة الأربعين، إنْ أُبقيت محصورة في إطارها الطقوسي، تفقد قدرتها على التغيير. أمَّا إذا حُوِّلت إلى نقطة شروع في مسار التزكية والعمل، فإنَّها تصبح أعظم مدرسة لتخريج المُمهِّدين.

## ثانيا: لماذا نحتاج إلى برنامج جهادي سنوي؟

لأنَّ الزمن لا ينتظر، والتحوّلات من حولنا تتسارع. ويشتدُّ زحف الحروب الناعمة، وتتعاظم أدوات صرف الشباب عن هُويَّتهم، وتتفكَّك الحدود بين الحلال والحرام تحت ضغط التَّفاهة والميوعة الرقميَّة. في خضم هذه التهديدات كلِّها، ينبغي أنْ يكون المُنتظر ثابتًا، ومدرَّبًا، وواعيًا، وحاضرًا في المعركة، لا مجرَّد مُحبٍّ.

وبنوا داخلهم، وتمرّنوا على الطاعة، وشحذوا وعيهم وبدنهم لأجل يوم اللقاء.

إنَّ المُمهِّد الحقيقيَّ يصنع زمانه عبر التهيئة. ولهذا، لا بدَّ من تحويل الزمن الفاصل بين أربعينين إلى حقل عمل منظم، نخطط فيه للتقدّم، ونحاسب فيه أنفسنا، وننجز خلاله تربية متكاملة تُقرِّبنا من رتبة الجهوزيَّة.

## ثالثا: معالم البرنامج الجهادي بين أربعينين:

يبدأ التمهيد من داخل النفس، ومن تلك المعركة الخفيّة التي يخوضها الإنسان مع شهواته، وكسله، وغضبه، وضعفه اليومي. ولا يكفي أنْ يُقال: أنا أُحبُّ الإمام. لا بدَّ من أنْ يكون هذا الحبُّ مُراقَبًا في تفاصيل الحياة اليوميَّة.

١. الصلاة كيف تُؤدى؟
٢. الذنب كيف يُقاوَم؟
٣. الوقت كيف يُستثمر؟
٤. كيف تُنظم علاقتي بالقرآن؟
٥. هل أملك رؤية واضحة لما أريد أن أُصبح عليه بعد عام من الآن؟

إنَّ التربية الجهاديَّة تبدأ حين أُعلن التمرّد على نفسي الأمّارة، وأدخلها في دائرة الانضباط، ربَّما ببعض القسوة، لكن قبل أي شيء، بالحبِّ والصدق والمثابرة. فالتهذيب الداخليُّ لا يكتمل دون وعي فكريٍّ يُحصّن الإنسان من السقوط في شراك الشُّبهات.

إنَّ الذي لا يعرف الإمام، ولا يعرف حجَّة الله، ولا يفهم مسار العدالة في التاريخ، سيكون هشًّا أمام كلِّ صوت يشكّك أو يسخر أو يحرّف القضيَّة. ولذلك، فإنَّ الشاب المنتظر يبحث، ويقرأ، ويُناقش، ويتعلّم، ويربط إيمانه بالمعرفة، ويحوّل فكرة الغيبة إلى وعي عميق بالسُّنن الإلهيَّة.

إنَّ الكتاب الجادَّ، والدروسَ المنتظمة، والحوارات الهادفة، كلُّها أدواتٌ في برنامج الحصانة الفكريَّة الذي يجب أنْ يترافق مع التهذيب النفسيّ.

لكنَّ النفس والوعي، إنْ لم يُترجما إلى موقف، يظلّان ناقصين. من هنا، فالتمهيد يحتاج إلى حضور اجتماعيٍّ، وإلى مبادرات، وإلى إصلاح. فالشاب المُمهِّد ليس هو من يعيش في عزلة روحيَّة، بل على العكس، إنَّما هو من يتلمّس مواضع الخلل من حوله، وفي أسرته، وبيئته، ومنطقته، ويعمل على معالجتها.

قد يبدأ الأمر بمشروع بسيط: تعليم مجانيّ، أو نشاط ثقافيّ، أو دعم لأسرة محتاجة، أو حتى إصلاح بين متخاصمين. لكن المُهمَّ هو أنْ يشعر الإنسان أنَّه شريك فعليّ في صنع المجتمع الذي يليق بظهور الإمام (عليه السلام).

## رابعا: الجهاد العسكري الواعي

إنَّ المقصود من الجهاد العسكري الواعي، هو أنْ يكون كلُّ شاب على درجة من الجهوزيَّة البدنية والوعي الاستراتيجي تؤهله لأن يكون عنصرًا فاعلًا عند الحاجة.

لقد أمرنا الله -تعالى- أنْ نُعدّ لهم ما استطعنا من قوَّة، وهذه القوَّة تبدأ من الجسد: رياضة منتظمة، وانضباط، وتحمُّل، وقدرة على البذل، وتعلُّم مهارات الدفاع الأوَّليّ، والإغاثة، والانضباط الجماعيّ.

ثم تمتدُّ القوَّة إلى المعرفة الأمنيَّة: من هو العدوّ؟ وكيف يفكّر؟ وما هي أدواته؟ وكيف يحارب العقيدة؟ وكيف يختبئ خلف الإعلام؟

إنَّ الشاب الذي لا يعرف أنَّ هناك حربًا تُخاض على وعيه، لن ينجو منها. أمَّا الذي يُدرّب عينه على قراءة الأخبار، وعقله على تحليل الخطاب، وبدنه على الانضباط، فإنَّه يقترب كلَّ يوم من خيمة المهديّ أكثر فأكثر.

بين الأربعينين، تُكتب المسافة الحقيقيَّة بين الإنسان وإمامه. من أراد أنْ يختبر نفسه، فليسألها عند أوَّل ليلة بعد الزيارة: ما الذي عليّ تغييره؟ ثم ليعد بعد عام، ويسألها مجدَّدًا: هل تغيرتُ فعلًا؟ وهل اقتربتُ من الإمام (عليه السلام) في فكريّ، وخُلُقيّ، وجسدي، وسلوكي؟

إذا بقيت المظاهر ذاتها، والعادات ذاتها، والأوهام ذاتها، فهذا يعني أنَّ الزيارة كانت عاطفة عابرة لا مشروع ولاءٍ حيّ.

فالمشي إلى كربلاء نعمة عظيمة، لكنَّه لا يُختَتم عند نهاية الطريق. إنَّما يكتمل إذا حمل الزائر معه قرارًا بالتغيير؛ بأنْ يتحوَّل إلى مشروع ممهِّد، في البيت، والحيّ، والجسد، والقلب. فالإمام سيظهر من أجل أنْ يُقاتَل بين يديه، وأنْ يُناصر، وأنْ يُمكَّن.

بين أربعينين، لا تترك الزيارة تتحوّل إلى طقس.وإنَّما حوّلها إلى منصَّة انطلاق نحو الإنسان الذي يليق بالظهور. فالمَهديُّ لا يريدك أنْ تمشي إليه فحسب، وإنَّما أنْ تكون مستعدًا للقيام بين يديه.

# حقيقة الوجود خطوة إلى أربعين

عمار الجادر - ميسان

الشيعة مرة أخرى، كل عام ومنذ ألف عام، وفي تقويمهم الهجري يستطاع حصر التقلب المناخي، خاصة في جنوب العراق حيث عشقهم الأزلي، جميعها نحو الأفول، نظريات وأفكار

امتحن بها فلاسفتها حتى قضوا دونها من دون جدوى، سقطت على أعتاب الألف عام أنظمة مجتمعية وسياسية، وتحت نعل بالية يمتزج التراب فيها بتعرق الأقدام، تندحر صاغرة تلك العقول الجبارة، التي جل ما قدمته كتب مؤثثة من الخارج، لا تساوي ثمن كأس ماء من خسف تقف بها عجوز تحت حرارة تموز أو برد شباط.

إنها فلسفة سمع بها أفلاطون ولم يدركها، وانتحر تحت طياتها ديكارت، ولكن أصغر طفل في عالم الشيعة حللها وطبقها، قد تقولون مبالغة، دعونا نبحر بقليل منها.

يقينا أي نظرية تحتاج إلى تطبيق عملي، لمعرفة الإمكانية التطبيقية لها عبر الأجيال، فجميع النظريات كانت محدودة زمنيا، على الأقل من زمن طرحها صعودا نحو المستقبل، حتى مقالاتنا هذه، لأنها محددة بزمن حدوثها حتى نفادها في مستقبل متطور قد لا تجد القراءة فيه من مكان، ولكن حقيقة الوجود إلى أربعين الحسين لا يحدها إطار الزمان والمكان.

كيف؟ في الواقع إن التأريخ يذكر لنا، أن كبار الفلاسفة القدماء تاهوا في حقيقة الوجود، لكنهم كانوا يعرفون أن ذلك الخلق العظيم وجد لبشري فاضل موجود بينهم ولكنهم لا يعرفونه، وهكذا قد يكون من سبقهم توصل إلى هذه النقطة، وحتى يومنا هذا جميع الفلاسفة يقفون عند تلك النقطة من حقيقة الوجود، ولكن للشيعة إدراكا حطم هذه النقطة وهم يدركون حقيقتها.

إن الشيعة وكل ذي لب، وجد أن الآية الموجودة في كتاب القرآن والتي هي قول الخالق الحكيم:

((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون))، وجد أنها تخص أشخاصا تمكنوا من السمو عبر الأزمنة، وهم عين الخليفة الذي جعله الخالق في الأرض، ولما كان شخص رسول الإسلام الخاتم، هو بشارة الحكم الإلهي في الأرض، فهذا يدل على وجوده منذ وجود الحياة على الأرض، لكن كيف يكون وجوده محققا حتى يومنا هذا ومستقبلا؟! هذا ما حققه الحسين بن علي في كربلاء.

عندما ترى ملايين البشر يتناقلون الأخلاق السامية عبر الأجيال، ستعلم أنهم لا يفعلون هذا إلا بوجود قيادة، وهذه القيادة امتزجت معهم روحيا، وهي نفسها متوارثة بين الأجيال على الأرض، إذا هذه الأرض يحكمها قائد واحد مهد له الحسين، فامتزجت التضحية مع البقاء، وهكذا كان من ولد الحسين من عاصر الأجيال، وهذه الفلسفة يوضحها الشيعة.

إن الأربعين وما يحمله من إعجاز عقلي، يبرهن أن الشيعة أنفسهم إعجاز، فكيف بقائدهم الذي يقودهم دون وجود فعلي لشخصه؟!

حقيقة الوجود التي تاه في طياتها الفلسفة، يفسرها طفل صغير بخطوة في الأربعين، وبين الآلات الحديثة والمكيفة، وبين أقدامه الترفة التي اعتادت على عناية أهله بها، يأبى ذلك الطفل إلا أن يواصل مسير الأربعين الذي ابتدأ فعليا معه منذ الأول من محرم وحتى الثامن والعشرين من صفر، مهما تكن الظروف المناخية، ومهما تكللت مسيرته من أخطار، يفسر في سيره هذا نظرية الوجود الفلسفية.

هكذا تجد أن كلامنا غير مبالغ به، وإن كنت مصرا على التحقق، فعليك أن تجلس مع معاصر للأحداث، وتسأله عن تاريخ البشر منذ استشهاد الحسين، ولتعرف أيضا، اسأل:

﴿إن الحسين قتل فماذا تنتظرون؟!﴾

ستجد أن الوجود بدأ بخطوة الأربعين، وهي استعداد أوجده الحسين، لكي يكون المجتمع مستحقا لظهور القيادة الفعلية المتمثلة بولده الغائب، إذا فزيارة الأربعين هي تمهيد لاستحقاق الوعد الإلهي، بأن الأرض يرثها الصالحون.

# الأربعين: معسكر المنتظرين

نافع الركابي - ذي قار

بلا شك، إن مسيرة الأربعين تمثل مظهرًا من مظاهر العشق والإيثار والتضحية والإخلاص، إنها لوحة فنية خالدة من يشاهدها يندهش من جمالها الفريد، وتتفاعل روحه معها حتى يعيش تفاصيل تلك اللحظات التي رسمت فيها هذه اللوحة بالدماء والدموع، لحظات الفداء وصرخات الأطفال وأنين النساء وخطوات السبايا.

ولكن، ما علاقة هذه المسيرة بالإمام القائم (عجل الله فرجه)؟ وكيف يستثمرها المنتظرون في الاستعداد والتعبئة ليوم الظهور الموعود؟

للإجابة على هذا التساؤل، علينا أولًا أن نتجاوز النظر إلى مسيرة الأربعين كمظاهر خدمية وعواطف جياشة وأناشيد حماسية فقط، ورغم أهمية هذه المظاهر ودورها الكبير في ديمومة المسيرة، إلا أن البعد الأعمق يكمن في كونها معسكرًا تربويًا وعقائديًا واجتماعيًا لتأهيل الحواضن الشيعية وقواعد النصرة المنتشرة في العالم، نحو يوم اللقاء الأعظم، فهل رأيت يومًا تجمعًا عالميًا يسير فيه الملايين نحو هدف واحد، في زمان ومكان واحد، كما في الأربعين؟

إن هذا الحشد الهائل يشكل نواة لمعسكرات متعددة المستويات، إذ إنها تحتوي على مفاهيم متنوعة تؤهل الزائرين للاستعداد والتناصر لمرحلة الظهور المقدس، يعمل فيها كلٌ من موقعه وبأدواته على جذب الزائرين وتوجيههم وبناء وعيهم، بل والعمل على إيقاظ الأمة تمهيدًا لنصرة الإمام المنتظر.

ومن ضمن هذه المفاهيم المطروحة:

## أولا: المفاهيم العقائدية، وتشمل:

١- الولاء لأهل البيت (عليهم السلام): وهو المحور الأساس في هذه المسيرة، فالناس يخرجون مشاة مضحين، لا لشيء سوى تجديد عهد البيعة والولاء لأهل البيت، ومواساة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بمصاب جده الحسين (عليه السلام)

٢- البراءة من الظالمين ونصرة المظلومين: ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) جسدت هذا المفهوم في كل زمان ومكان، وفي ظل طغيان القوى المستكبرة كأمريكا والكيان الصهيوني وأدواتهم في المنطقة، ينبغي للزائر أن يعي أن رفض الظلم والسعي للمقاومة هو جزء من روح المسيرة، فمن يمشي في الأربعين ويرضى بالاحتلال، فقد وقع في تناقض سافر.

٣- الشهادة والتضحية: متجذرة في مسيرة الحسين (عليه السلام). وهي ما أنبت قوافل الشهداء في العراق ولبنان وفلسطين واليمن، وتزرع الأربعين روح الاستعداد للموت في سبيل المبدأ، تمهيدًا للاصطفاف مع صاحب الأمر (عجل الله فرجه)

## ثانيا: المفاهيم الأخلاقية:

فهي تدرب المسيرة على الكرم، والصبر، والإيثار، والتحمل، وهي خصال تمهّد الزائر وأصحاب المواكب لخدمة المشروع المهدوي.

## ثالثا: المفاهيم الثورية والثأرية:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا) [مستدرك الوسائل-الميرزا النوري ج ١٠ ص ٣١٨]

وهذه الحرارة تشكل حافزًا مستمرًا لطلب الثأر، وهو ليس فعلًا عاطفيًا فقط، بل مشروع أمة يحتاج إلى وعي وتمهيد، وهذا ما تحققه الأربعين كل عام.

## رابعا: مصداق معاصر:

(تجمع منتظرون) من أجمل المصاديق الواقعية عند العمود رقم (١١٩٦) بين النجف وكربلاء، حيث يقومون بنشاط تثقيفي مهدوي، خطباء وكوادر وموزعون كخلية نحل، يذكرون الزائرين بالإمام المنتظر (عجل الله فرجه).

رأيت زوارًا يخرجون من المحطة وهم باكون، نادمون، وقد قرروا الانخراط في مشروع الانتظار العملي، وهذا هو المطلوب أن تتحول الأربعين من مسيرة عاطفية إلى محطة إعداد وتمهيد للظهور المقدس.

# آسيا بنت مُزاحم، الصَّبرُ الجهادي ورمزُ المرأةِ المُنتظِرة

لقاء أسعد/ لبنان

يُقدِّمُ القرآنُ الكريم نماذجَ إنسانيةً رفيعةً تجسِّدُ قِيم الثَّبات والإيمان، ومن أبرزِ هذه النَّماذج شخصيةُ السيدة آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون الذي بلغ به الطغيان حدَّ ادّعاء الألوهيَّة ومع ذلك، جعلها الله (عزَّ وجلَّ) نموذجًا خالدًا للمؤمنين، فقال الله (تعالى): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:١١] لقد كانت آسيا أكثرَ من مُجرَّدِ شاهدٍ على الطغيَّان، فكانت مُقاومةً له من داخله؛ صابرةً مجاهدةً، ثابتةً على التوحيد رغم كُلِّ التحديات، حيثُ عاشت حياتَها في ظروفٍ مليئةٍ بالتناقض الصارخ: بين قصرٍ فرعونيٍّ مُترف، وزوجٍ كافرٍ مُتجبّرٍ ظالم، وقلبٍ مؤمن يطلبُ النجاةَ والوصولَ إلى رضوان الله (تعالى)

## أولًا- صبر آسيا في قلب الطغيان

لقد صنعت آسيا -بفضل الصبر- ملحمةً من الجهاد الرُّوحيِّ العظيم، ففي قَلب البلاط الفرعونيِّ وقفت تُواجه رأسَ الكُفرِ في عصرها المُتمثِّلَ في زوجها، مؤمنةً بدعوة النبيِّ موسى (عليه السلام) حاضنةً لرسالة التوحيد في زمنٍ كان مجردُ الاعتراضِ على فرعونَ، يُعرِّضُ صاحبه للموت.

ولكنّ إيمانَها كان أقوى من كُلِّ تخويف، فَشهدتْ للحقِّ وأعلنت ولاءها له، حتى حين واجهت أقسى أنواعِ العذاب الجسديِّ بأمرٍ من فرعونَ نفسه، وتحكي لنا الرواياتُ أنّ الفرعونَ الظّالمَ أوثقَ يديها ورجليها بأربعةِ أوتادٍ، وعرّضها لحرِّ الشَّمسِ اللّاهب، ثُمّ أُلقيت على صدرها الحجارة والصخور، فما كان منها إلا أن رفعت عينيها إلى السماء، ورفعت معها دُعاءَها الخالدَ، فكشف الله (تعالى) لها عن بيتها في الجنّة قَبل أنْ تُفارقَ الرّوحُ جَسدها.

لَقَد كانَ جوهرُ صَبرِ هذهِ السَّيِّدةِ يتلخَّصُ في أنَّها لَمْ تنظُرْ إلى مكانتها الاجتماعيَّةِ الرَّفيعة، ولا إلى قَصرها المُترف وغناها الكبير، بل رأتْ -ببصيرةِ إيمانها- أنَّ القُربَ منَ اللهِ أعظَمُ من كُلِّ زخارفِ الدُّنيا، وَهُنا يكمُنُ المَعنَى الحقيقيُّ للجهادِ بالصَّبر: انتصارُ الرُّوحِ عَلى كُلِّ مُغرياتِ المادَّة، وانعتاقُ القلبِ من كُلِّ قُيودِ الأرضِ وأثقالِها وَزينتِها.

## ثانيًا- آسيا والمرأة بوصفهما فاعلتان في حركة الإيمان

لَطالَما كانَت المرأةُ شريكَةً فاعلةً في قيادةِ المُجتمَعِ وصَنعِ التَّاريخ، وَتأتي آسيَا بنتُ مُزاحم لتكُون تَجسيدًا قُرآنيًا في الواقعِ العمليِّ لهذهِ الحقيقةِ التَّاريخيَّة، فهي لم تكُنْ مُتلقِّيةً مُنفعلةً، وإنَّما كانت صانعةً لمواقفَ تاريخيَّةٍ صَنعَتها بوعيها وإيمانها.

لقد تَحوّلَ موقفُها من موقفٍ فرديٍّ ليَغدو رمزًا للأمةِ جمعاء، حيثُ تَحوَّلت آسيا إلى نموذجٍ حيٍّ وفعّالٍ للمؤمنةِ الحقيقيةِ التي تعيشُ في محيطٍ مُعادٍ للإيمانِ ومُنكرٍ للإله، لكنّها ترفضُ الاستسلامَ لسُلطانِ الباطل، ومن هنا جاءت الآيةُ الكريمةُ لترفعَها إلى مصافِّ "مَثَلٌ للذين آمنوا" رجالًا ونساءً على السواء، مؤكّدةً أنّ مقامَها الرُّوحيَّ يتجاوزُ حدودَ الجنسِ والنوع، ليشملَ الإنسانيةَ المؤمنةَ برمّتها.

ويَحملُ لنا هذا المعنى دلالةً خاصةً، وأنّنا في عصرِ الغيبة، حيثُ تُواجهُ المرأةُ المُنتظرةُ تحدياتٍ مشابهةً، فعليها واجبٌ أنْ تثبُتَ على إيمانها بمبادئِ دينها في بيئةٍ عالميةٍ تعجُّ بالفتنِ، وأنْ تُحافظَ على الأملِ، والاستعدادِ الدائم رغم ضغوطِ الواقعِ وتحدياته، فالمرأةُ هي ركنٌ أساسيٌّ في بناءِ المجتمعِ المُنتظِر، وشريكٌ فعّالٌ في التمهيدِ لظهورِ الإمامِ الموعودِ (عجل الله تعالى فرجه)

## ثالثًا- الربط بين صبر آسيا والمرأة المُنتظرة

في ظلِّ الغيبةِ الكبرى للإمامِ المهديِّ (عجَّلَ اللهُ فرَجَهُ) يواجهُ المجتمعُ المؤمنُ اختبارًا وجوديًا تتشابَكُ فيه تحدياتٌ جَمَّةٌ عديدةٌ، منها: طولُ أمدِ الغيبة، وتوالي الفتنِ والقلاقل، واتساعُ نطاقِ الهيمنةِ العالمية، وتراجعُ القيمِ الأصيلةِ والإيمانِ بها وفي صميمِ هذا المشهد، تبرزُ المرأةُ بدورٍ محوريٍّ يتجاوزُ التصورَ التقليديَّ، فالمرأةُ المُنتظرةُ هي صابرةٌ مجاهدةٌ تعيشُ غربتَها الإيمانيةَ في مواجهةِ تياراتِ العولمةِ المادية الجارفة، وتحافظُ على جذوةِ الإيمانِ مُتقدةً في قلبها، على غرارِ ما فعلتْ آسيا بنتُ مزاحم في قصرِ فرعون، ودعاءُ آسيا الخالد ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ يتردَّدُ صداهُ في قلبِ المرأةِ المؤمنةِ اليوم؛ فتتوجهُ إلى اللهِ طالبةً الثباتَ على الحقِّ، والعروجَ من واقعِ الظلمِ

العالميِّ إلى سعةِ الرحمةِ الإلهيةِ، والاتصالَ بالوعدِ الإلهيِّ المُتمثلِ في ظهورِ الدولةِ المهدويةِ الموعودةِ.

## رابعاً- الجهادُ بالصبرِ بصفته منهاجاً انتظارياً:

يتسعُ مفهومُ الجهادِ في الرؤيةِ الإسلاميةِ ليشملَ أبعادًا تتجاوزُ المواجهةَ العسكريةَ المسلحةَ، فالجهادُ هو أيضًا الصبرُ على الطاعةِ، والثباتُ أمامَ المغرياتِ، والتحدي في وجهِ المحنِ، وهذا المفهومُ الواسعُ يربطُ بوضوحٍ بينَ نموذجِ آسيا والمرأةِ المعاصرةِ في زمنِ الغيبةِ، وذلك من خلالِ أن:

١- صبرُ آسيا كان جهادًا لأنه حصّنَ العقيدةَ في أحلكِ الظروفِ وأكثرها تعقيدًا.

٢- صبرُ المرأةِ المُنتظرةِ اليوم هو جهادٌ عمليٌّ حقيقيٌّ، لأنّه يحافظُ على خطِّ الاستعدادِ للعدلِ الإلهيِّ، ويُخرجُ أجيالًا تحملُ مشعلَ الانتظارِ الإيجابيِّ.

من هذا المنظورِ، يصبحُ الصبرُ في عصرِ الغيبةِ ثقافةً ومشروعًا جماعيًا، حيث تتحوَّلُ كُلُّ امرأةٍ مؤمنةٍ إلى تجسيدٍ معاصرٍ لـ(آسيا) تواجهُ تحدياتِ العصرِ وفتنَه بمختلفِ أشكالِها: من طغيانِ النمطِ الاستهلاكيِّ، إلى حربِ الإعلامِ المُضللِ، والحروبِ الناعمةِ، وهجماتِ التشكيكِ الفكريِّ، وتسليعِ المرأةِ، ورغمَ هذه التحدياتِ، تبقى ثابتةً على يقينِها بالمهديِّ المنتظرِ (عجل الله تعالى فرجه) وواثقةً بالوعدِ الإلهيِّ بالنصرِ والتمكينِ.

## خامساً- البعدُ المهدويُّ في نموذجِ آسيا:

بقراءةِ قصةِ آسيا من منظورِ الثقافةِ المهدويةِ، يمكنُ أن نكتشفَ بأنّها جاءت برسالةٍ مفادُها أنّ خطَّ الإيمانِ قادرٌ على الصمودِ والثباتِ، مهما بلغتْ قوةُ الطغيانِ وقساوَتُهُ، حتى من داخلِ معقلِه نفسه، هذا المبدأُ يشكّلُ ركيزةً أساسيةً في فلسفةِ الانتظارِ للإمامِ المهديِّ، فهو يؤكّدُ أنّ اللهَ (تعالى) يُجهّزُ ويُهيّئُ دائمًا صابرينَ وشهداءَ يحفظونَ شعلةَ التوحيدِ من الانطفاءِ، ويمنعونَ الطغاةَ من إخمادِها ومن هذا المنطلقِ، تستلهمُ المرأةُ المُنتظرةُ من آسيا نموذجًا لتكونَ صوتًا داخليًا مقاومًا في مواجهةِ العالمِ الماديِّ الجائرِ، فهي لا تكتفي بالسعيِ للنجاةِ الفرديةِ، بَلْ تتحوّلُ إلى عنصرٍ فاعلٍ في تمهيدِ الطريقِ لظهورِ الإمامِ من خلالِ تربيةِ الأجيالِ على القيمِ الإيمانيةِ، ونشرِ الوعيِ الرساليِّ في المجتمعِ، والصبرِ على الفتنِ والمحنِ، والعملِ على بناءِ جيوبِ الإيمانِ في وسطِ المجتمعاتِ المُتفكّكةِ، لتكونَ بذلك لبنةً حيّةً في صرحِ المجتمعِ المُنتظرِ الذي يُعِدُّ لقيامِ دولةِ العدلِ الإلهيِّ.

### سادساً- من آسيا إلى زينب (عليها السلام) وصولاً إلى المرأةِ المُنتظرةِ:

يمكنُ القولُ بأن السيِّدةَ آسيا بنتَ مزاحمٍ تمثّلُ نموذجًا تأسيسيًا للمرأةِ الواعيةِ والصابرةِ في مواجهةِ الطغيانِ وسلوكيةِ الاستبدادِ، وهذا خطٌّ استمرّ وتواصلَ ساطعًا بأسمى صورِه في شخصيةِ السيِّدةِ زينبَ الكبرى (عليها السلام) التي واجهتِ الطاغيةَ يزيدَ، كما واجهتْ آسيا الطاغيةَ فرعونَ. فكلتاهما جسدتا معنى أنْ تكونَ المرأةُ ركيزةً فاعلةً في معركةِ الحقِّ ضدَّ الباطلِ، لا مجردَ كيانٍ سلبيٍّ يستسلمُ للقدَرِ، وفي عصرِ الغيبةِ، تمثّلُ المرأةُ المُنتظرةُ الامتدادَ الحيَّ لهذا المسارِ النضاليِّ؛ فهي وريثةُ مدرسةِ آسيا وزينب (عليهما السلام) حاملةً لرسالةِ الصبرِ والجهادِ الروحيِّ والاجتماعيِّ والحياتيِّ، في انتظارِ تتويجِ مسيرتها بنُصرةِ الإمامِ المهديِّ (عجل الله تعالى فرجه) وبهذا يصبحُ الربطُ بينَ آسيا والمرأةِ المعاصرةِ قراءةً سنّيّةً للتاريخِ، لا مجردَ قياسٍ أدبيٍّ خطابيٍّ، وهي قراءةٌ تؤكّدُ على أنّ المرأةَ المؤمنةَ كانتْ-وستبقى- جزءًا أساسيًا من معادلةِ الصراعِ بينَ الحقِّ والباطلِ حتى قيامِ الدولةِ المهدويةِ، فالمرأةُ المُنتظرةُ اليوم هي التجسيدُ الحيُّ لهذا المثلِ والنموذجِ القرآنيِّ؛ تَثْبُتُ وتصبرُ وتربّي وتتمسّكُ باليقينِ الإيمانيِّ، وسطَ العواصفِ الفكريةِ والاجتماعيةِ وغيرِ الاجتماعيةِ، لتكونَ ركيزةً أصيلةً وأساسيةً في مشروعِ التمهيدِ للظهورِ المهدويِّ، وإذا كان دعاءُ آسيا هو: ﴿نَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ فإنّ دعاءَ المرأةِ المُنتظرةِ هو: "اللهم عجل لوليّك الفرجَ" وكلا الدعائين يصبانِ في نهرٍ توحيديٍّ واحدٍ، وهو طلبُ النجاةِ من خلالِ الارتباطِ بالحقِّ، مهما اشتدّت ظلماتُ الطغيانِ، وطالتْ ليالي الانتظارِ والمنتظرينَ.

# وكانت أمهم مهدوية

زهراء جرادي ـ لبنان

تلعب المرأة دوراً مهماً جداً في عملية تربية أطفال اليوم الذين سيشكلون بدورهم شباب وشابات المستقبل ،والأرضية الأساسية التي ستبني عليها الأوطان وترتقي بها الأمم.

والتربية مفهوم متشعب وواسع، ويشمل عدداً كبيراً من المفاهيم والأنواع فهناك التربية الصحية، والتربية العقلية والنفسية بالاضافة الى الأخلاقية والإيمانيّة ....

ولا بد من الإشارة الى أن هناك فرق كبير بين التربية والرعاية، فبينما ترتكز الرعاية على تلبية الإحتياجات الأساسية للأطفال كالعناية بطعامهم وشرابهم ونومهم ومتابعة واجباتهم وإستذكار دروسهم وإظهارهم بأحسن مظهر، فنجد أن التربية هدفها توجيه الاهتمامات وبناء القناعات وتنمية المهارات والحرص على بناء قواعد العلاقات الصحيحة في التعامل مع أنفسهم والآخرين.

بالاضافة الى بناء منظومة القيم التي سترافقهم في مسيرتهم مدى الحياة.

وبطبيعة الحال وبسبب قضاء الطفل السواد الأعظم من وقته مع أمه منذ نعومه اظافره، نجده يتأثر بها بشكل كبير ويتمثل تصرفاتها وقناعاتها ويقلدها ويتماهى بكل ما تقوم به، عن قصد وعن غير قصد لذلك نجد الإسلام يحث المرأة على العمل داخل منزلها وتربية أطفالها حيث تم اعتبار هذا الفعل جهاداً في سبيل الله وقد أعد لها بسببه أجراً عظيماً حيث جعلت الجنة تحت قدمي الأمهات.

وبناءً على ما تقدم فقد أوكل الى المرأة مهمة بناء الانسان وإنه في الحقيقة لمن أصعب الأمور على الإطلاق بناء أنسان سوي ومتزن على كافة الاصعدة فهذا الامر يتطلب صبراً مريراً وعناية فائقة ومتابعة وإرشاد دائم ويحتاج لتفرغ ووقت كبيرين.

وهنا لا بد لنا من الإشارة الى الدور العظيم الذي يمكن أن تؤديه المرأة الشيعية عموماً والمهدوية خصوصاً في بناء الجيل المهدوي الصاعد، وإعداد جنود الثورة القادمة وتربية أبناء مخلصين ومتفانين ومستعدين لبذل الغالي في سبيل القضية المباركة.

نعم صحيح أن للتربية الصحية والتربويّة والاجتماعية والعقلية دور مهم في تكوين شخصية الطفل ولكنها إن لم تدعم بالتربية الإيمانية والعقائدية فقد تكون قابلة للإنحراف في المستقبل وغير ثابتةً وغير متينة، فالتربية الدينية سورها وحصنها المنيع في مواجهة تطورات الحياة القادمة فالطفل الذي تربى على حب صاحب الزمان هو طفل قادر على استشعار رقابة الامام، متدرب على محاولة عدم الوقوع في ما يؤذي إمامه ستجده يحاول في أي مناسبة كسب رضا مولاه العزيز دون كلل أو ملل.

والطفل الذي تعلم أن يطلب حاجته من صاحب الزمان ستجده مرتكزاً على بناء نفسي عظيم، متأملاً الخير دائماً واثقاً بربه وبإمامه متسلحاً بالصبر شيئا فشيئا حتى يصبح ذلك مع الوقت ملكة في شخصيته ثابتةً لا تزحزهها هموم الزمان والدنيا الفانية.

والطفل الذي تعلم أن يلهج لسانه بصاحب الزمان واستحضار وجوده المبارك دائماً من صغره هو في المستقبل نفسه الشابّ المهدوي الذي سيتملكه الحب المبارك وسيضحي لاجله بكل ما يملك وسيفضل إتباع طريق الانتظار والمنتظرين بائعاً متاع هذة الدنيا الفانية وزبرجها وزخرفها ويتركها لأهلها.

والطفل الذي زرع في قلبه وعقله ووجدانه حب الثورة المهدوية، وأهدافها والحياة العادلة التي سينعم بها في ظل إمام عظيم كالقائم المؤمل أرواحنا له الفداء، هو نفسه المقاوم الثائر المدافع عن أرضه ووطنه باذلاً حياته في سبيل الجهاد وخدمة الدين والمستعد للقتال والقتل في سبيل الله لا تأخذه في الله لومة لائم.

كما وأن الطفل الذي اكتسب المبادئ والأسس المهدوية وتمثلها في تعامله هو نفسه ذلك المحب لوالديه ،المقدر لزملائه ومعلميه ،صاحب الخلق الحسن، تجده متعطرا بالاخلاق المحمدية ينشر عبيرها اينما حل، هو القدوة الحسنة التي يحتذى بها دائماً.

فإذا وصلنا بتربيتنا لأبنائنا الى هذا الحد أو حققنا بعضاً من هذه الأهداف فسنكون بالفعل نؤسس لجيل الانتظار الواعد الذي يعتمد عليه فعلاً.

كما ولابد من الإشارة الى أنها أهداف لا يمكن تحقيقها بين ليلة وضحاها فهي عملية شاقة مستمرة ومتتالية تحتاج لأسلوب حذر جداً في التعامل مع أطفالنا حتى نكسب ثقتهم ونقنعهم بها في زمن مخيف للغاية منفتح لأبعد الحدود أخذ منه التطور مأخذاً عظيماً وغزت حياتنا فيه قيماً جديداً مضطرين للتعامل معها بكثير من الارشاد والتوجيه سيما في مرحلة المراهقة.

فطوبى لامرأة حملت على عاتقها هذا الأمر الجليل فكدت وسعت وتألمت وصبرت، ولم تيأس ولم تتخل عن مسؤوليتها كأم، وكصانعة أجيال مهما كانت الظروف وكانت حذرة جداً فلم تعتبر أن مهمتها أن ترعاهم فحسب بل ربتهم وأحسنت تربيتهم واحتضنت أفراد أسرتها بكل ما أوتيت من إرادة لتجعلهم مؤمنين مهدويين .. "كانت أمهم مهدوية".

# لماذا تخشى دولُ الاستكبارِ العالميِّ زيارةَ الأربعين؟

ضرغام الخرسان ـ ميسان

تُعَدُّ زيارةُ الأربعينِ من المشاريعِ الإلهيَّةِ الاستراتيجيَّةِ التي أسَّسَها سيِّدُ الشهداءِ الإمامُ الحسينُ (عليه السلام) بدمِه الطاهرِ، ودماءِ أولادِه، وسبيِ نساءِ رسولِ اللّهِ (صلَّى اللّه عليه وآله وسلم ) فهذه الزيارةُ المليونيَّةُ السنويَّةُ تُشكِّلُ صدمةً للمشاريعِ الاستعماريَّةِ، وتَهدمُ مخطَّطاتِ العدوِّ المتغطرسِ، مصداقًا لقولِه تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) الصفّ: ٨

تَمتلكُ قوى الاستكبارِ مشاريعَ استعماريَّةً بعيدةَ المدى، سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، تَهدِفُ إلى تفتيتِ الشعوبِ المؤمنةِ، خاصَّةً تلك المقاومةِ لمخطَّطاتِها كالعراقِ، وإيران، ولبنان، واليمن، وهي تَستخدمُ أدواتٍ خبيثةً كالحروبِ الناعمةِ، وزرعِ العملاءِ، والتوسُّعِ العسكريِّ، لكنَّ مصيرَها الفشلُ الذريعُ. والسببُ يَكمُنُ في وجودِ محورِ المقاومةِ، تلك القوَّةِ العقائديَّةِ والعسكريَّةِ التي تشكَّلتْ برعايةِ المراجعِ العِظامِ، حماةِ التشيُّعِ، ونوَّابِ الإمامِ المهديِّ (عجّل اللّه فرجَه الشريف).

لذلك نرى دولًا مثلَ بريطانيا، وفرنسا، والسويد، وألمانيا، تُحارِبُ الهويَّةَ الإسلاميَّةَ عبرَ تشويهِ الدينِ ومحاربةِ الحجابِ، والترويجِ للشذوذِ، ودعمِ حركاتٍ منحرفةٍ تُهاجمُ المرجعيَّةَ الرشيدةَ، لكنَّ كلَّ محاولاتِهم تتحطَّمُ أمامَ المشروعِ الحُسينيِّ، الذي يَجذبُ الملايينَ سنويًّا في زيارةِ الأربعينِ وزياراتِ الأئمَّةِ (عليهم السلام) حيث تُصبِحُ هذه التجمُّعاتُ مدارسَ لتأهيلِ الشبابِ المؤمنِ، وتمتينِ إرادتِهم لبناءِ دولةِ العدلِ الإلهيِّ تحتَ قيادةِ الإمامِ المهديِّ (عجّل اللّه فرجَه الشريف) فزيارةُ الأربعينِ ليستْ مجرَّدَ شعيرةٍ دينيَّةٍ، بل هي إعلانٌ حيٌّ بقوَّةِ الأمَّةِ، وتعبئةٌ جماهيريَّةٌ تُحبِطُ مؤامراتِ الأعداءِ.

فالشيعةُ يَمتلكونَ مشروعَين: مشروعًا دافعًا يتمثل بثورةِ الحسينِ (عليه السلام) ومشروعًا جاذبًا يتمثل بظهورِ المهديِّ (عجل اللّه فرجَه الشريف) وهذه الزيارةُ المليونيَّةُ هي الجسرُ بينهما، وهي العلامةُ الواضحةُ على اقترابِ النصرِ الإلهيِّ.

فكما فشلَتْ كلُّ محاولاتِ القضاءِ على الإسلامِ عبرَ التاريخِ، ستتحطَّمُ مشاريعُ الاستكبارِ اليومَ أمامَ إرادةِ الموالَين، الذين يُجدِّدونَ العهدَ كلَّ عامٍ في كربلاءَ (أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمْضَيْتَ نُورَكَ فَأَضَاءَ بِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ).

إذَن، فزيارةُ الأربعينِ هي مشروعٌ إلهيٌّ تَمهيديٌّ لوعدِه الصادقِ الإمامِ المهديِّ، الذي وَعَدَ اللّهُ به عبادَه بإقامةِ دولةِ العدلِ الإلهيِّ، وإرساءِ حاكميَّةِ اللّهِ في الأرضِ، ومن هنا جاء تأكيدُ الأئمَّةِ الأطهارِ لشيعتِهم بإحياءِ أمرِهم، الذي هو نجاةٌ للشيعةِ، وقوَّةٌ لهم في وجهِ مخطَّطاتِ أعدائِهم، التي نراها ونلمسُها كلَّ يومٍ في واقعِنا المُعاشِ.

سيِّدي يا ابنَ فاطمةَ

يَرونَكَ بعيدًا، ونراكَ قريبًا.

اللّهُمَّ عجِّلْ لوليِّكَ الفرجَ والعافيةَ والنصرَ.

# زيارةُ الأربعينِ تجسيدٌ لجميلٍ رأتْهُ زينب..!

إيمان عبد الرحمن الدّشتيّ ـ بغداد

نَعَم، قالتْها وبلا تردُّد: (ما رأيتُ إلّا جميلًا)

قالتْها وهي في قصرٍ لبَني أميّة، قصرٍ وُئِدَتْ تحتَ زخارفِه معاني القِيَمِ الإنسانيّة، وتفَجَّرَتْ من جنباتِه نَتانةُ خرابِ دينِ سيِّدِ البشريّة.

كانَتْ في وَضْعٍ استثنائيٍّ لم تَعهَدْهُ، وهي المُخدَّرةُ الهاشميّة، نَطَقَتْها وفي داخلِها جبالٌ من الألمِ والحسرةِ واللَّوعة لِفَقْدِ جوهَرِ الأرضِ، وكنزِ السماء، ودُرَرٍ ولآلئَ تناثَرَتْ من حولِه في بيداءِ كربلاء.

في قصرِ الظَلام ذاك، أُوقِفَتْ أمامَ عُتُلٍّ زَنيمٍ دَعيٍّ لِزيادَ (ابنِ أبيه!) فقالتْها بعدَ أنْ خاطبَها مُتشفِّيًا: (كيف رأيتِ صُنْعَ اللّه بكم؟!) فلم تُجبْ إلّا بالحقيقةِ التي تجلَّتْ لها، مذ عَلِمَتْ من أخيها وسيِّدِها الحسينِ ـ عليه السلام ـ (أنَّ اللّه شاءَ أنْ يراها مسبيَّة).

نعم، قالتْها وهي تَعي ما تقول، وتَرى ما لا يرَون، مُتيقِّنةً بعظيمِ عدلِ مَلِكِ السماواتِ والأرضين، وجزيلِ أجرِ المُحتسبين، وبحياةِ الأرضِ التي ارتوَتْ من دماءِ خامسِ الأطهَرين وثُلّةٍ من أهلِه وصحبِه المنتجبين، وإنْ كانتْ بعدَ حين.

استمرَّتْ رحلةُ العقيلةِ الاستثنائيّة بعدَ فاجعةِ عاشوراء أربعينَ يومًا، حتى عادَتْ برَحْلِها إلى أرضِ الطفوف، وقد مُلِئَتْ كلُّ لحظاتِها بوجعِ جراحاتِ الطفِّ ونكباتِ السبي، أربعونَ يومًا، لو مرَّتْ على الصُّمِّ الصياخيدِ لأذابَتْها، ولكنّها مرَّتْ على لَبُوَةِ حيدر، فراحتْ تسعى بينَ جبلَيْ آلِ هاشم: الحسينِ والعبّاس (عليهما السلام) كسعيِ هاجرَ بينَ الصّفا والمروة، والشوقُ ووجْدُ الفقدِ يكادُ يُقطِّعُ نياطَ قلبِها الصَّبور، ولكنَّ الجميلَ ما زالَ ماثلًا أمامَها!

جدَّدتِ العهدَ مع سيِّدِها الحسين، وأخبَرَتْهُ أنّ المهمّةَ قد أُنجزَت، والنتيجةُ كما خَطَّطَ لها صاحبُ المَشيئة.

فإنّ الحوراءَ زينب (عليها السلام) ما كانتْ أختًا للحسينِ (عليه السلام) فحسب، ولم تتعامَلْ تعاملَ الثكلى التي جَرَتْ عليها مصائبُ الفقد، ورزايا الغُربة، ومرافقةُ قاتلي رَهْطِها عُنْوَةً، بل كانتْ نِعْمَ الموالية العاملة بتكليفِها الشرعيِّ في الدفاعِ عن الإسلامِ المحمّديِّ، ومحاربةِ التسلُّطِ الاستبداديِّ، ومُناصَرةِ العقيدةِ الحقّة، والتمهيدِ للخلافةِ الربّانية، بكلِّ مَكامنِ قوّتِها، لا سيّما لسانِها الحيدريّ.

وبذلك أعطتْ أعظَمَ دَرسٍ للمؤمنين، خالدًا ما بقيَ الدهر، حتى جعلتْ من زيارتِها ومَنْ معها لقبرِ أخيها، مُؤسِّسِ الثورةِ الإصلاحيّة، خُطّةً رسَاليّةً لاستلهامِ مبادئه، واستكمالِ نهضته.

فكانتْ زيارةُ الأربعينِ تأسيسًا لاحتشادٍ سَنويٍّ، يستجمعُ مَكامنَ القوّةِ العقائديّة، وصولًا إلى تحقيقِ الدولةِ المهدويّة.

كأنّي بالعقيلةِ وقد تَعاقدَتْ مع تلّها الزينبيّ، أنّهما سيلتقيانِ في الأربعينَ من كلِّ عام، لتُلقيَ من عليه نَظرةً نحوَ المستقبل، وها هي عامًا بعدَ عام، وعقودًا تَتْرى، ترى مشاهدَ تُسرُّ الناظرين، حولَ قبلةِ العاشقين الأحرار؛ فالزحفُ نحوَ الحسينِ (عليه السلام) ينمو، لم تُعقْهُ قيودُ المُستبدّين، ولا حقدُ الناصبين، على امتدادِ التاريخ.

حتى تشكَّلتْ لوحةٌ أبديّةٌ خالدةٌ، تزدادُ نُضجًا وتكامُلًا عامًا بعدَ عام، مُتلازمةً بكلِّ مكوّناتها، وبتلقائيّةٍ أظلَّتْها يدُ القُدرة، ورعتْها عنايةُ صاحبِ الزمان (أرواحُنا فداه) تتظافَرُ فيها كلُّ صنوفِ العطاءِ والبذلِ والإيثار، والتراحمِ والتسامحِ والمحبّةِ والأخوّةِ الإيمانيّةِ والإنسانيّة.

لقدْ صارَتْ لوحةُ أربعينِ سيِّدِ الشهداء (عليه السلام) واقعًا يستمدُّ حياتَه من وفاءِ المُوالين، وتضحياتِ المقاومين ومن محطّاته المعطاءَة، ما بينَ خدمةِ إطعام، وأخرى طبيّة، وثالثة تثقيفيّة توعويّة، ورابعة فقهيّة إرشاديّة، وبينَ هذه وتلك، تبرزُ (المحطّاتُ المهدويّة التعبويّة) التي لا تألو جُهدًا في إعدادِ الأمّةِ لمشهدٍ يومٍ عظيم، تَقَرُّ به عينُ مولاتنا فخرِ المُخدّراتِ زينبَ (عليها السلام) يومَ يكونُ الدينُ كلُّه للّه، والحاكمُ هو حُجّةُ اللّه (عجّلَ اللّه تعالى فرجَهُ الشريف).

ستبقى زيارةُ الأربعينِ تُجسّدُ جميلًا رأتْهُ زينبُ منذُ يومِ عاشوراء، فبنهضةِ الحسينِ (عليه السلام) نهضَ المُوالون رافضينَ للذلِّ والهوان، واعتصموا بعُروةِ اللّهِ المَنّان، وقَسَمًا لن يُثْنيَهم الطغيان، حتى نَحيا في ظلِّ حكومةِ صاحبِ الزمانِ (فداءً له روحي وأرواحُ العالمين).

# الزيارة الأربعينية: مسيرةُ الولاءِ والتمهيدِ وبناءِ الإنسانِ

حيدر الدلفي - بغداد

الزيارةُ الأربعينيةُ ليست مجرّدَ مناسبةٍ عابرةٍ في ذاكرةِ الزمنِ، بل هي زلزالٌ إيمانيٌّ يهزُّ أركانَ الغفلةِ، ويُوقظُ في الأمةِ ضميرَها الحسينيَّ الحيّ. إنّها صرخةٌ متجدّدةٌ في وجهِ الطغيانِ، وبيعةٌ متكرّرةٌ مع الدمِ الطاهرِ الذي سالَ على ترابِ كربلاءَ، لتبقى قضيةُ الإمامِ الحسينِ عليهِ السلامُ نبراسًا يُضيءُ دربَ الأحرارِ.

في الأربعين، تذوبُ المسافاتُ وتلتقي القلوبُ، إنّ ملايينَ الزائرينَ يمشون نحو كربلاءَ بخُطى الثباتِ والعقيدةِ، لا يُحرّكُهم إعلامٌ، ولا تحشدُهم مصالحُ، بل يدفعُهم عشقُ الحسينِ وولاءُ أهلِ البيتِ عليهمُ السلامُ. إنّ كلَّ خطوةٍ يخطونَها هي سِكّينٌ في خاصرةِ الباطلِ، وكلُّ دمعةٍ تُسكبُ عندَ الضريحِ هي وعدٌ بالثباتِ على دربِ التضحيةِ.

بهذهِ الزيارةِ، يُعادُ إحياءُ شعائرِ الإمامِ الحسينِ عليهِ السلامُ بأبهى صُوَرِها، حيثُ يتحوّلُ الجسدُ الشيعيُّ إلى أمةٍ متحرّكةٍ، واعيةٍ، مُلتصقةٍ بجذورِها العقائديةِ، مُتمسّكةٍ بقيادتِها الحكيمةِ، السائرةِ على هَدي المرجعيةِ الدينيةِ الرشيدةِ. تتحوّلُ هذهِ المسيرةُ إلى دورةٍ تأهيليةٍ إيمانيةٍ، تُنقّي النفوسَ، وتُربّي الضمائرَ، وتُعِدُّ المجتمعَ المنتظرَ ليكونَ قاعدةً مُخلصةً للظهورِ المقدّسِ، مُمهّدةً، ومؤيّدةً، وحاملةً للواءِ صاحبِ العصرِ والزمانِ عجّلَ اللهُ فرجَهُ الشريفَ.

إنّ في طريقِ الأربعينَ، تُبنى شخصيةُ المسلمِ الحسينيِّ الحقيقيِّ: كريمٌ، خدومٌ، متواضعٌ، صابرٌ، مُضحٍّ. هناكَ يتجسّدُ الإسلامُ في سلوكِهِ، فتُمحى الأنانيةُ، ويُرفعُ شعارُ: (خدمةُ الزائرِ شرفٌ لنا)، ذلك كلُّه يهدمُ ما بناهُ الأعداءُ في عامٍ كاملٍ من تسخيفٍ للعقولِ، وتزييفٍ للحقائقِ، وتفتيتٍ للقِيَمِ. فإذا بالأربعينِ تُعيدُ للشبابِ بوصلتَهم، وتُصلحُ المسارَ، وتفتحُ نافذةً على النورِ بعد عامٍ من التّيهِ والتخبّطِ في ظلماتِ الهوى والشهواتِ.

إنّ أقربَ ما يمكنُ أن تُوصَفَ به زيارةُ الأربعينِ أنّها ملحمةٌ تتكرّرُ كلَّ عامٍ، تُربكُ مشاريعَ التضليلِ، وتُحيي فكرَ الثورةِ، وتصنعُ جيلًا حسينيًا مُمهّدًا لا يُخدَعُ، ولا يُستعبَدُ، ولا يُساوِمُ، فسلامٌ على الزائرينَ، وسلامٌ على المُضيفينَ، وسلامٌ على ذلكَ الغريبِ الشريدِ الطريدِ الذي يسيرُ بين الزائرينَ وهو إمامٌ لهم، وسلامٌ على الحسينِ ما بقيَ الليلُ والنهارُ.

# البناء الداخلي للمنتظِر في زمن الغيبة

د.هدى سيد/فلسطين

التصوّر التقليدي يُفهم الغياب كفقد وفي التصور العاطفي يُقرأ كحرمان لكن في البنية الدقيقة للمشروع الإلهي تمثل الغيبة نمطًا متقدمًا من الوعي الإنساني لتختبر مدى قدرة الإنسان على احتضان النور في لحظة إعادة برمجة الذات الايمانية المسلمة لامر الله حيث البناء العقدي ، لا يُفهم الانتظار بوصفه فعلًا موقوتًا بزمان محدد، بل يُقدَّر باعتباره مقامًا دائمًا من مقامات التكليف، تتجلّى فيه قابلية الأمة للارتباط بالمشروع الإلهي، سواء أكان الإمام ظاهرًا أم مستترًا. ومن هذا المنظور، لا يشكّل زمن الغيبة انقطاعًا عن الإمام المعلوم ، بل يُمثّل المساحة الفعلية التي يُقاس فيها صدق الانتظار، ويُعاد فيها تعريف العلاقة بين الإنسان والمشروع الإلهي الممتد.

يتجاوز الانتظار في الغيبة الحدود الزمنية الضيقة، ويتحول إلى نمط دائم من الاستجابة الواعية، يقوم على تثبيت العهد، وإعادة صياغة الوعي، وبناء الشخصية الرسالية التي تتفاعل مع القيادة غير المباشرة، وفق منظومة ثابتة من المعرفة والتكليف والانضباط. ومن خلال هذه الصيغة، يأخذ الانتظار بعدًا تكوينيًا، لا يُختزل في التحفّز الخارجي، بل يُترجم إلى سلوك يعكس الاستعداد لليوم الذي يظهر فيه الإمام بوصفه الحاكم الإلهي للعالم.

الغيبة لا تُقرأ خارج الانتظار، كما أن الانتظار لا يتبلور خارج الغيبة.

فالحالة الغيبة التي يمر فيها الإمام المنتظر لا تُقصيه عن أداء الدور، وإنما تنقل هذا الدور إلى مستوى أعلى من الحضور، حيث يُمارَس التوجيه والإعداد دون وساطة الرؤية. وفي هذه المرحلة، يتحوّل الإنسان المؤمن من موقع التلقّي إلى موضع المشاركة في المشروع، وفق ضوابط العقيدة، لا وفق دوافع الانفعال.

ويُعبّر الانتظار داخل الغيبة عن لحظة نضج صادق ينسجم مع مقاييس الغاية، ويشتغل في الواقع وفق هندسة تُهيئ الأرض لاستقبال العدالة الإلهية. لذلك، تتجاوز مهمة المنتظر إطار الشعارات والانفعالات، وتدخل في صلب العمل الرسالي، الذي يقدّم نموذجًا متوازنًا في الفكر والاجتماع والأخلاق والسياسة.

يشكّل الانتظار في زمن الغيبة معيارًا للفهم العميق لطبيعة العلاقة بالإمام، ويكشف نوع الانتماء القائم في وجدان الإنسان. فهو لا ينتج عن الفراغ، بل عن استمرارية العهد، وعن إدراك أن المشروع الإلهي لا يتوقف على العيان، بل يتطلب مستوى من الطاعة يعمل داخل الضمير، ويمتد أثره إلى جميع تفاصيل، وبُنية المجتمع، ونمط المواقف.

يُعاد في زمن الغيبة إنتاج صورة الإنسان الرسالي، لا في موقع الحاشية، بل في موقع الشريك في الوعي والمسؤولية. ويُختبر هذا الإنسان في قدرته على الحفاظ على صفاء الاتجاه، دون انتظار علامة خارجية.

في هذا النمط، يصبح الانتظار تجربة تهذيب، وأفق بناء، ومجالًا لتثبيت الاختيار،

إن طبيعة الانتظار داخل الغيبة تفرض لغة مختلفة في الفهم والحركة، إذ يجري التعامل مع الإمام المنتظر كمنظومة وجود حيّة من الهداية تعمل بتكليف الخالق الكريم ، وتُطالب من يؤمن بها بالجدّية في الاستجابة، والاتزان في التفاعل، والثبات في الموقع. ومن دون هذا الفهم، يتحول الانتظار إلي حالة عديمة بينما هو في حقيقته أعلى وارقى أشكال العبادة التي فرضت على الإنسان المؤمن.

# سلام لك من النجف

اريج أحمد / النجف الأشرف

يا سليلَ النور، ويا ظلًّا من ظلالِ سبطي النبي، أيّها الساكنُ في ظلّ العهد، يا مَنْ تسرّبتْ وصيّةُ الغيبةِ إلى دمك، فتفتّحتْ فيك علاماتُ النيابةِ كما يتفتّحُ الوردُ على أنفاسِ الفجر، واشتدّ عزمُك حتى غدت يدُك بوصلةً لجيوشِ المنتظرين.

أنتَ بصيرةُ الحقِ في عتمةِ التيه، وصدى الحسين في حلقِ الميادين، ونَفَسُ المهديّ يتخلّل سطورَ وصاياك فيوقظُ ما خمد من العزم في القلوب، يا مَنْ خضتَ الحروبَ مُتَّكأً على يقينِ النصر.

أيها الوليُّ الحارس، كم من يدٍ ارتجفتْ حين أمسكتَ زمامَ الثورة بعد رحيلِ الإمام روح الله؟ وكم من أفواهٍ تلعثمتْ، وهي تراكَ تَرِثُ ثورةً وتَبني أمّة؟ فما تأخرتَ، وما تلكأتَ، وما بدّلتَ وعيونُك لا تَغفُل عن قباب محمدٍ وأسباطه، تترصّدُ إشاراتِهم، وتُهيّئُ لهم أنصارًا ورجالًا صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

يا حبيبَ قلوبِ المقهورين، أيُّها السيدُ، يا من حَمَلتَ عباءةَ الثورة كما تُحمَلُ الأمانة، لا لينًا ولا تزيُّنًا، بل خشيةً من التفريط، وغيرةً على ميراثِ الإمامة، وبصيرةً في مسالكِ التمكين، من بهاء مشهدك، رفعتَ جباهنا وجعلتها لا تركع إلّا لربِّ المهديّ.

فأنتَ من القلّةِ الذين ذابوا في الفكرةِ حتى صاروا تجلّيها، ومن النُّدرةِ الذين لم يَتَّكِئُوا على اللحظةِ، بل جعلوا حاضرَهم المستقبلَ والغدَ المهدوي، فباتوا يحرسونه بكلِّ ما يملكون.

يا قاصفَ خيبر في يومِ غديرِ خُمّ، يا مَنْ قيادتُك العسكريةُ تقودُ معاركَ أهلِ الأرض من مقامِ الجنان، و تُصَلّي صواريخُك الشفعَ والوترَ قبل الانطلاق لساعةِ المنازلةِ الكبرى.

يا مَنْ بُورِكَ سلاحُك باسمِ الولاية، ونُقِشَ على فُوّهاتِ صواريخك: "بالمهديّ سيكتملُ الدين"

سلامٌ على مَنْ خاطبهُ مرجعُ الأمةِ الأعلى، سيستاني المواقف العظيمة "بالسيدِ المُستطابِ" سلامٌ من نقيّ إلى نقيّ، انساب في أرواحِ النفوسِ كوثرًا محمديًا زكياً.

سلامٌ على عباءتك، التي تلفُّ بها المستضعفين، وتشدُّ بها أزرَ العارفين، وسلامٌ على فؤادِك، لم يتعلّقْ بغير الله ولا رَكنَ إلّا إلى المهديّ سلامٌ على نهجِك، وقلبِك الذي خُطّتْ على شراييه وعودُ التنزيل: أنِ اصبرْ، ولا تَهِنْ، فإنّ الوعدَ قريبٌ.

ابنُ مَنْ أنتَ؟ وكيفَ لهم أنْ يهزموك؟

ولهفةُ الصدّيقةِ عليك كلّ يوم تحميك، وتتصدّقُ على سلامتك ابتهالاتُ الملائكةِ التي تحفّ قبرَها الشريف، سلامٌ لك من قلوبٍ مكتومةِ الغضبِ منذ يومٍ كُسِرَ الباب، وترى في نورِ وجهِك بابًا من أبوابِ نصرِ الإمام المُنتظَر.

سلامٌ لك من أرضٍ فيها وُلدتَ وابتعدتَ عنها، وما زالتْ إليك تحنّ، أبقاك ربُّ الجلالةِ بفضلِه على العباد، حتى تبلغَ يومَ الفتح، والله خيرُ الفاتحين.

# قَتلانا شُهداء، خَطّوا طريقَ النَّصر..!

زينب العذاري ـ بغداد

الثَّبات، الشَّجاعة، الاستمراريّةُ في العَمل، القوّة، العَقلانيّة، الهُدوء، التَّكاتفُ مَعًا، المُساعَدةُ المُتبادَلة، وتَوحيدُنا رغمَ اختلاف مَرجعيّاتنا وشَخصيّاتنا.

تخيَّلْ لَو اجتمعتْ كُلُّ هذه الصِّفات في مَجموعة منَ النّاسِ يَسيرونَ في طَريقٍ مَليءٍ بالصُّعوباتِ والعَثراتِ والجِراحات هل سيُؤثِّرُ ما يَفعَلُهُ هذا الطَّريقُ بهذه المَجموعة القَويّة؟!

قد يَفقِدونَ منهُم مَن يَفقِدونَ بفعلِ هذا الطَّريق، ولكنْ ذلكَ لن يُشتِّتَهُم، وستَبقى هَزيمتُهُم صَعبةَ المَنال، وانكسارُهُم مُحال، لذلك، فإنَّ التَّحلّيَ بهذه الصِّفات واجتماعَها في أُناسٍ طَريقُهُم وعَقيدتُهُم وفِكرُهُم مُوحَّدٌ على الحَقِّ، الذي يُحارَبُ بلا رَحمة ولا راحة من قِبَلِ المُستكبرينَ والمُتجبِّرينَ في العالَم، سيَجعلُ نَتيجةَ هذه الحَربِ هَزيمةً وخَسارةً للباطل، وستَبدو أفعالُهُمُ القَبيحةُ كأنَّها لم تَكن.

أوَّلُ مَن طَبَّقَ هذا المَنطقَ هوَ مَولانا وإمامُنا عليُّ السَّجّادُ وزَينبُ بَطلةُ كربلاء (عليهما السَّلام)، فرَغمَ مَرَضِ الإمام السَّجّاد (عليه السَّلام) واشتدادِ الرَّزيّةِ الأليمة، إلّا أنَّهُ لم يُظهِر ضَعفَه وألَمَهُ منَ المَعرَكة، بلْ على العَكس، أظهَرَ قُوّتَهُ وعَزيمتَه وإصرارَه على الحَقِّ الذي خَرَجَ من أجلِه والِدُهُ الحُسين (عليه السَّلام) وذلكَ حينما خاطبَ يَزيد (لعنهُ الله) في القَصرِ المُذلِّ لمالكيه وساكنيه.

وأمّا العَقيلةُ زَينب (صلواتُ الله عليها) فرَغمَ احتراقِها منَ الخارجِ والدّاخلِ وحَيرتِها بالأطفالِ والنِّساء، إلّا أنَّ جَوابَها كانَ بكُلِّ فَخرٍ واعتِزازٍ حينَ سألَها يَزيد (عليهِ اللَّعنة): "ما رَأيتِ؟" -في مَقتَلِ أخيها الحُسين- فَقالت: "ما رَأيتُ إلّا جَميلًا!"

هذه الجُملةُ هَزمتْ وصَحَّحتْ كُلَّ الشُّبُهات التي بثَّها يَزيدُ اللَّعينُ حَولَ الإمام الحُسين (عليه السَّلام) ومَحَت النَّصرَ الوَهميَّ الذي تَقَمَّصَهُ يَزيدُ وكأنَّهُ المُنتصِرُ على الحُسينِ بأبي وأمّي، فَكَيفَ لِلَباطِلِ أنْ يَنتصرَ على الحَقِّ؟! أليسَ الله عادلًا بَينَ العباد؟!

الآنَ، ما يَهزِمُ عَدُوَّنا ويَقهرُهُ ويَمحُو الصُّورةَ المُشوَّهَةَ لانتصارِه علينا أمامَ العالَم، هوَ التزامُنا بهذا المَنطقِ الذي التَزَمَ به أئمّتُنا (عليهمُ السَّلام) حيثُ فَقَدنا الكثيرَ منَ الأبطالِ الذينَ حارَبوا قاطِعي هذا الطَّريق، ولا زالَتْ وستَبقى أسماؤُهُم وأرواحُهُم وشَجاعَتُهُم تُرافِقُنا إلى نهايةِ الطَّريق.

قاسم سُليماني، أبو مَهدي المُهندس، السَّيدُ حَسن نصر الله، السَّيدُ إبراهيم رئيسي، إسماعيل هنيّة، أبو علي، عبدُ الله العُتبي، مُثنّى الكَلابي، والكثيرُ غيرُهم.

هؤلاء دافعوا عَنّا، ربّما لم نُشاهِدْهُم جَميعًا وجهًا لوجه، لكنّنا شَاهدنا أفعالَهُم وحِكمتَهُم وشَجاعتَهُم، ضَحّوا بأنفُسهم لأجلِ مُحارَبةِ الشَّرِّ والدَّجلِ والوقاحة، ضَحّوا بأنفُسهم فداءً لإمامِ زمانهم المهديّ (عجّلَ الله تعالى فَرَجَهُ الشَّريف) لتهيئةِ العالَم لدَولته الشَّريفة، وللمُحافظة على أنصارِ صاحبِ الزَّمان (عجّلَ الله تعالى فَرَجَهُ الشَّريف).

فَلَولاهم، ما كُنّا سَمعنا صَوتًا للحَقّ، ولا وَصَلَ صَداهُ إلى العالَم ليَسمَعَ الحَقيقة. كُلُّ هذا نابعٌ من فَهمِهم العَميقِ لقَضيّة الحُسين بن عليٍّ (صلواتُ الله وسَلامُهُ عليه) وتَجذُّرِهم فيها حتّى فَدَوها بدمائهم.

فَماذا نَحنُ صانعون؟! هل سَنُشاهِدُ مَسرحيّةً لا نَستطيعُ المُشاركةَ فيها؟! حَتمًا لَا! بَلْ سَنفعَلُ كما فَعَلتْ مَولاتُنا زَينب ومَولانا زَينُ العباد، وكُلُّ أئمّتنا (عليهم السَّلام): (كُلَّما أوقدوا نارًا لِلحَربِ أطفأها الله)

وإنْ أخَذوا منّا قاسمًا، فسيُولَدُ ألفُ قاسم عليهم.

وإنْ أخَذوا منّا السَّيدَ حَسن نصر الله، فَسَنُكمِلُ نحنُ مَسيرتَه، وستَرَونَ وُجوهًا كأنّها السَّيدُ حَسن، وإنْ أخَذوا من شَبابِنا كعبدِ الله العُتبي، فستَرَونَ اسمَهُ في شَعائرِنا التي قَتَلتُموهُ لأجلِ إخمادِها، وإنْ أخَذوا صَغيرَنا مُثنّى، فَسَنَنسَخُ مِئاتِ الأطفالِ من مُثنّى، وهكذا حتّى قِيامِ القائمِ (عجّلَ الله فَرَجَهُ الشَّريف).

# عهدي لك: هذا ما سأكون عليه خلال عام
## رسالة من شاب منتظِر إلى إمام زمانه

وسام الحسيني ـ لبنان

سيديّ، وإماميّ، يا بقيَّة الله في أرضه...السَّلام عليكم ورحمة الله وصلواته وبركاته.

لم أكن أعلم أنَّ الطريق إلى كربلاء يُقاس باليقظة قبل الأميال...

وكنت أظنُّ أنَّ الزيارة الحقيقيَّة هي عندما أصل إلى ضريح جدِّك الحسين (عليه السلام) لكنَّني بدأت أدرك الآن أنَّ الوصول الحقيقيَّ هو حين أصل إلى أعماقي.

في الزحام، بين شهقة عاشق ودمعة محروم، وبين أقدام تمشي وقلوب تبتهل، شعرت أنك تراقبنا. لم تكن نظرتك من سماء سحيقة، وإنَّما من موضع خفيّ يراه القلب قبل العين... كأنَّك تقول لكلٍّ واحد منَّا: "هل أنت مستعدٌّ؟"

وقفتُ على العَتَبَة، فارتجف قلبي بسؤال لم يهدأ منذ ذلك الحين:

هل أنا جدير بأنْ أُعدَّ من المنتظِرين؟

هل أنا ممن سُجِّلوا في قائمة الأنصار الذين قلتَ عنهم ذات غيبة: "لو أنّ شيعتنا - وفّقهم الله لطاعته - كانوا على اجتماع من القلوب..."؟

هل كنت تراني وأنا أتهاون في صلاتي؟ أتمايل بين مُلهيات صغيرة، أنشغل بما لا يُغني، وأتباهى بما لا ينفع، وأتراجع كلّما ناداني النداء؟

سامحني يا مولاي... لست من أهل الطَّهارة المطلقة، ولا من أهل الثَّبات الصَّارم. لكنَّني لست من الخائنين أيضًا. فبين التَّقصير والخيانة مسافة اسمها الأمل، وأنا أقف في تلك المسافة، مستعينًا بك لأتجاوزها نحوك.

ولهذا أكتب إليك الآن، بعد أنْ عدتُ من الزِّيارة ليس تفاخرًا بمشي أو بكاء، وإنَّما لأقطع لك عهدًا بين أربعينين: عهدًا أنْ أكون ما يليق بك، وما يقرِّبني منك، وما يستدعيك أكثر.

سيدي... إليك أبدأ بعهد النَّفس.

إنَّ أكبر معاركي التي سأخوضها هذا العام، هي المعركة مع ذاتي. فلن أطلب منك أنْ تمنحني القوَّة قبل أنْ أُريَك محاولتي في الانتصار، فإنَّني لن أستحقَّ الطلب قبل المحاولة. وسأبدأ من صلاتي فلا أريدها عادة ولا فرضًا ثقيلًا. وإنما أريدها موعدَ حبٍّ، ولحظةَ صدق، وساحةَ لقاء.

سأتوضأ للصَّلاة كأنَّني أتهيَّأ للظُّهور، وأقف فيها كأنِّي أبايعك من ركعة إلى ركعة.

أما القرآن، سأعود إليه كمن يطلب النور، وليس كمن يستعجل اللَّفظ ويُحصي الأحرف...

لن أكتفي بتلاوة دعاء النُّدبة، بل سأحيا به، وسأناديك كلَّ جمعة بأعمال يقبل صوتي، وسأجعل من كلِّ ليلة جلسة محاسبة، ومن كلِّ يوم اختبارًا: فهل صرت أكثر صدقًا، وأكثر حياءً، وأقلَّ ذنبًا؟

وسأجاهد، يا مولاي، هواي كما يُجاهد العدوّ المدجَّج. لن أساكن الذَّنْب بعد اليوم، ولن أسكن إلى المعصية، ولن أُحسن الظنَّ بتسويف الشيطان. بل أريد أنْ أكون ممّن إذا رأيتهم ونظرت إليهم، قلتَ: "هذا قد أعدّ نفسه، فلو ظهرنا اليوم، لأخذناه معنا".

وعهدي لك، أنْ أرتقي في المعرفة.. وأنْ أخرج من ضباب الجهل المريح، إلى شمس الحقيقة التي تؤلم في البدء، لكنَّها تُبصر. سأقرأ في سيرتك، وفي غيبتك، وفي دولتك. سأدرس فكرك كما يدرس الجنديُّ خارطة المعركة.

سأُعمل عقلي، وأغذّي روحي، وأعرف ما يجب أن يُعرف: من أنت؟ ولماذا تأخَّرت؟ وما الذي يُعجِّل في ظهورك؟ ومن أنا في كلِّ هذا المشهد؟

وسأتعلّم أنْ أدافع عنك.

أما المجتمع يا سيدي، فعهدي لك أنْ لا أكون غريبًا فيه.

لن أنزوي في زاوية التديّن الفرديّ، بل سأسير في

النَّاس، أُصلح حيث أقدر، وأُرشد حيث أستطيع، وأخدم حيث يتاح لي ذلك.

سأكون ما استطعتُ مرآة لخطّك: إنْ رأوني تذكّروك، وإنْ جالستُهم، شعروا بصدق الانتماء لخطّك.

سأبدأ من بيتي، ومن أخي، ومن صديقي الذي يسير نحو الغفلة دون أن يدري.

لن أصرخ فيه، لكنّني لن أتركه. سأحمله إليك برفق، إنْ لم يكن بجسده، فبدعائي، ودمعتي ومحبتي له.

وسأُخفّف عن والديّ، وسأُسهم في دفن التّفاهة في حيّنا، وسأزرع في محيطي حديثك، لا بكلام مكرور، وإنّما بسلوك صادق، وهادئ، ولطيف.

سيدي... لن أكون مثاليًا، ولا أدّعي أنّني قادر على تغيير العالم، لكنّني على يقين أنّ العالم لا يتغير إلا حين يبدأ كلُّ واحد منّا ببناء زاويته كما يحبُّك أنْ تراها.

عهدي لك أنْ أكون مستعدًا في بدني كما في روحي.

لن أكون مُترَفًا أو متخاذلًا، وإنّما صلبًا ومتدرّبًا.

سأعود إلى جسدي، فأعيد له هيبته: لن أتركه يترهّل بينما أناديك، ولا أضعف في أوّل اختبار.

سأتدرّب، وأتحمّل، وسأعيد تعريف الراحة في حياتي؛ لأنّك لا تريد أنصارًا يهربون عند أوّل تعب.

سأتعلّم الإسعاف، والدفاع، والانضباط، وشيئًا من القتال الشريف.

ليس لأَقتل، بل لأحمي. وليس لأعتدي، بل لأردّ العدوان.

وأهمّ من ذلك، سأبني في داخلي رجلَ الطوارئ: ذاك الذي لا يفقد توازنه في الأزمات، ولا ينهار حين يشتدُّ البلاء.

سيدي... إنني واعٍ لما حولي. أعرف أنّ العدوّ لا يلبس درعًا اليوم، بل يلبس أُغنية، ومسلسلًا، وشعارَ حرّيّة.

وأعرف أنّ الحرب تُخاض على العقل قبل الأرض وأنّ شبابنا يُسرَقون امام عيوننا، بإعلانات مموّلة قبل الرَّصاصة. وأنا لن أكون مغفّلًا سأكون جنديًا في جبهة الوعي.

لن أُعيد نشر الجهل، ولن أكون جسرًا يعبر عليه المحتلُّ الفكريُّ. سأتابع العالم بوعي ناقد.

سأقرأ ما وراء الخبر، وسأعلّم غيري كيف لا يُخدع.

وحين يأتي الأربعون القادم، إنْ أحياني الله سأمشي إليك مجدَّدًا...

لكن بخطى أثقل وأبت؛ لأنّها تحمل عمقًا.

وسأنظر إلى ضريح جدّك (عليه السلام) وأقول: "أتيت يا مولاي كما وعدتُ، قد لا أكون كاملًا، لكنّني لم أبقَ حيث كنت، قطعت المسافة بيني وبين نفسي وبيني وبينك."

وإن شاء الله، في ذلك اليوم، سأكون قد أقلعتُ عن ذنوب أخجل منها، وفتحت كتبي، وغسلتُ قلبي، وتطهّرت من الخمول، وزرعت لك شيئًا صغيرًا لكنّه صادق.

ربّما عاد صديقٌ إليك بسببي، أو صلح قلبٌ بدعائي، أو عرفك طفلٌ من قصتي، أو صار مجتمعٌ صغيرٌ يشبهك أكثر.

سيدي...يا ابن الحسن... هذا عهدي لك:

أنْ أكون ممّن يراك في الغياب كما يراك في الظُّهور.

وأنْ أُربّي نفسي على غيبتك، لا على غيابك.

وأنْ أكون حيًّا بك، في عالم يزداد موتًا.

وإنْ خانني التّعب، أو زلّت قدمي، فادعُ لي...

ذكّرني، وأنهضني، ولا تتركني، فأنت أملي ووجهتي.

هذا ما سأكون عليه خلال عام...

وما زلت أرجو، بكلّ خليّة في جسدي، أنْ أستحقَّ لحظة ظهورك.

أنا الضَّعيف الذي لم يعد يرى الحياة إلا في خدمتك.

# هل زُرت الامام (عليه السلام)؟

بتول مُستو كردي - لبنان

اسدلتُ الستارة ووضعتُ سجدة على الارض، وهيأتُ قلبي ولملمت روحي المُتعبة، وانتظرتك. هلاّ أتيت؟ أو أنّك لا تزور حقولنا فهي جدباء؟ أو كيف لحالنا أن يغدو دون لقاء؟ أو هل يكون اللقاء دون رؤياك؟

إن زيارة الائمة (عليهم السلام) تُعد من الاعمال التي تقرب المؤمن من الله -عزّ وجلّ- وتعزز ارتباطه الروحيّ بأهل البيت (عليهم السلام). في هذا المقال نستعرض مفهوم الزيارة لغةً واصطلاحًا، وأهميّة الدافع والنيّة عند زيارتهم في مراقدهم الشريفة أوعن مسافة بعيدة، ثم نأتي على ذكر فضل زيارة الحُجّة في يوم الجمعة وذكر بعض التأملات بصفة "الخائف" للإمام المهديّ (عليه السلام).

## مفهوم الزيارة لغةً واصطلاحاً:

تعني الزيارة لغةً "القصد"؛ أي قصد المزور إكرامًا له واستئناسًا به، وتكون مقابلته مقابلة جسديّة وحضوريّة، فلا تتحقق دون رؤية أوعند الموت. ولكن مع ذلك نجد الروايات الشريفة تحث على زيارة القبور ومراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فعن الإمام الصادق(عليه السلام): "زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم"، والمراد من الزيارة ليس هو خصوص الحضور والمقابلة الجسديّة، بل يمكن تحقّقها من خلال زيارة الأماكن والمراقد الشريفة؛ لما لها من أثر في القلب والنفس. ولا يقتصر استحباب زيارة أهل البيت (عليهم السلام) على السفر الى مراقدهم، بل ورد استحباب زيارتهم عن بُعد، فعن الإمام الصادق (عليهم السلام): "إذا بعدت بأحدكم الشقّة، ونأت به الدار، فليعتَلِأعلى منزله فيصلي ركعتين، وليوم بالسلام الى قبورنا، فإنّ ذلك يصير إلينا"، فيكتب للزائر أجر وثواب كأنّه حضر عند القبر الشريف.

إنّ زيارة الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)-عن قرب أم بعد-هو نحو من الارتباط والاتصال بهم، وهذا الارتباط ما هو إلا مقدمة للارتباط بالخالق عزّ وجلّ؛ حيث يتوجه الزائر أثناء الزيارة نحو زيارة الأئمّة الأطهار (عليهم السلام )، لكنّه في الحقيقة يتوجّه نحو هويتهم الروحانية التي هي محض ارتباط بالله عزّ وجلّ؛ حيث لا حجاب بينهم وبين الله تعالى. وبذلك فإن الحث على الزيارة هو من أجل الحصول على الأثر العجيب الذي يناله الزائر؛ إذ من خلالها يمكن أن يطوي مراتب كثيرة من القرب الالهي.

## نية الزيارة:

إن نيّة أمثالنا من أصحاب المعرفة الضعيفة بالأئمّة (عليهم السلام) هي بشكل عام الحصول على الثواب الوارد في حق الزيارة، فقد نعمد أحياناً الى قراءة الزيارات الطويلة لأن ثوابها أكبر، فهذا هو حد نيّة بعضنا من الزيارة. والجدير بالذكر، هو أن هذه المرتبة من مراتب النية وان لم تكن من المراتب العالية، لكنّها تُعد مرتبة جيدةفي حد ذاتها؛ فإنه وبهذا النحو من القراءة وإن كان يخلو من المقدار الكافي من التوجّه وحضور القلب، لكنّه من شأنه أن يعقد اتصالاً وارتباطًا روحيًا بين الزائر والأئمّة (عليهم السلام). والسرّ في ذلك هو أنّ مجرّد توجّه قلب الزائر نحو الإمام روحي فداه - ولو بالنحو الضعيف الذي ذكرناه- وعطف النفس نحوه وعدم الاعراض عنه، بإمكانه أن يحقّق نوعًا من الارتباط. وبالتالي إنّ التقرّب من الأئمّة (عليهم السلام) تابعٌ لمقدار التوجّه، وحيث إنّ التوجّه قابل للزيادة والنقصان، فإنّ التقرّب أيضًا قابلٌ لذلك، وكلما ازداد التوجه ازداد التقرب منهم ومن الله -سبحانه وتعالى- بنحو العلاقة الطوليّة بينهما.

وقد نعمد أحيانًا الى قراءة الزيارة بنحو من التوجه، ولكن لضعف إدراكنا لبعض معاني ألفاظ في اللغة العربية، قد لا نتمكّن من فهم بعض العبارات فهمًا صحيحًا ودقيقًا ممّا ينعكسعلى توجّهنا، فمثلاً عندما نتوجه للإمام (عليه السلام)

بقلوبنا، ونقرأ العبارات الواردة في الزيارة والتي قد لا ندرك معناها بدرجة دقيقة، يمكن أن يولد عندنا شكّ بأنّنا لا نَصدق في قولنا؛ إذ كيف نخاطب الامام (عليه السلام) بعبارات لا ندركها! والحقيقة، إن هذه المرتبة-وإنْ عُدّت مرتبة ضعيفة من مراتب الارتباط بالإمام (عليه السلام)- مطلوبة في نفسها ولا بد من العمل على زيادتها وتقويتها. فلو لم نتمكّن من فهم هذه العبارات في الزيارة بالطريقة المطلوبة، فهي تُعدّ مرتبة من الارتباط، وبالتأكيد أفضل من ترك قراءة الزيارة نهائيّاً.

## زيارة الامام أرواحنا فداه يوم الجمعة:

يُعدّ يوم الجمعة هو اليوم المُخصّص للإمام المهدي (عليه السلام)، وهو اليوم المُتوقّع فيه ظهوره الشريف، وقد نقلورد استحباب زيارة الإمام (عليه السلام) يوم الجمعة بزيارة مخصوصة. تحملا لزيارة في طيّاتها جملة من العبارات التي يلهج بها المُوالي تعبيراً لشوقه لرؤية صاحب الزمان (عليه السلام) وتأكيداً لاستعداده على نصرته. فنحن عندما نطّلع على مثل هذه الزيارات ونقرأ مثلاً في هذه الزيارة عبارة " السلام عليك أيُّها المُهذَّب الخائف" يترك- ولو لم ندرك هذا المعنى المرجوّ من هذا السلام-أثراً في القلب ويَشغَل الفكر بحالة الإمام أرواحنا فداه، ويدفعنا للتأمل والبحث وطرح جملة من الاسئلة في سبيل التعرّف على الإمام (عليه السلام) وتقصّي أخباره، فمثلاً لماذا وُصِف بالخائف؟ ومما هو خائف؟ وغيرها. فإن هذه الاسئلة ما هي إلا شرارة العشق التي يوقدها الله -تبارك وتعالى-في قلوبنا للتوجّه نحو أوليائه، فتكون قراءة الزيارة بابًا فتحه الله-سبحانه-لنا لوصلهم والتقرّب بهم اليه عزّ وجلّ.

## معنى "الخائف" في زيارته يوم الجمعة "السلام عليك أيها المهذب الخائف":

لقد جاء الأنبياء والأئمة (عليه السلام) منذ بداية البشريّة من أجل كمال الفرد والمجتمع، وقد سعوا بكل جهدهم من أجل القيام بهذا العمل، وعندما كانوا يصلون الى آخر حياتهم كان هناك من يأتي من بعدهم ليضع هذا الحمل على عاتقه. ووليّ العصر (عليه السلام) هو وارث جميع الأنبياء (عليهم السلام)، فعندما يظهر ستكون الخطوة الأخيرة على طريق إيجاد المجتمع الإلهيّ الكامل. أما عن غيبته، فغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) هي من اجل الحفاظ على مشروعه الالهيّ العظيم والدور المكلّف به، لا مجرّد الحفاظ على نفسه من القتل. فالخوف الذي نتحدث عنه هو خوفٌ على المصالح العامّة وعلى الرسالة المُلقاة على عاتقه وخوفٌ على المشروع الالهيّ، فيتضح أنّ من أهمّ دلالات صفة (الخائف) هو أن الإمام أرواحنا لمقدمه الفداء في حالة دائمة ومستمرّة من الحذر واتخاذ الاحتياطات اللازمة لدرء خطر عن نفسه المقدّسة، كالقتل الذي يهدده. وليس الخوف والحذر هنا أمراً مستنكرًا، بل هو أمر عقليٌّ، فمسألة حفظ النفس بالاستتار تُعدّ من الضرورات الشرعيّة والعقليّة؛ لأنَّ إقامة المشروع الإلهيّ والدولة العادلة مرتبطان بشخصه الشريف. لذا كان من الضروريّ أن يحافظ على نفسه من القتل. فصفة "الخائف " كانت بابًا لتقصّي حال الإمام (عليه السلام)، ومعرفة معنى هذه العبارة أفاض للقلب سكونه، وهدّأ من روعه، فكانت زيارته منارة نلهج بها كلما نشتاقه، لنخبره بأننا ندرك حالك أيضا، فلا نقطع وصاله، وهذا هو محض العشق والارتباط بالله وأوليائه (عليهم السلام).

وأنا يا سيّديّأشتاقك، وإن مررتَ يومًا بحَقلِنا، فقد علمتُ بأنّك قد رددت السلام، فقلبي حدثني بذلك، وما على الرسول إلا البلاغ.

المصادر


محمد بن يعقوب الكلينيّ: الكافي، ج٣، ص٢٣٠.

محمد بن يعقوب الكلينيّ: الكافي، ج٣، ص٢٣٠.

محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٩٩، ص٢١٥.

# هكذا ذُبح الحُسين .. بانوراما حوارية مستوحاة من فكر الكاتب على مسرح ظهيرة يوم العاشر

علي السراي ـ بغداد

في غُبشة الليل الأليل، تسلّل الاوغادُ خلسةً من رَحِم الشيطان، ليعبروا بوّابات الزمن الرديء، يلفّهم غموض الولادة، بين دعيٍّ شقيّ، و لقيط رعديد، ومنافق طريد كائناتٌ دمويّة ملوّثة عُجنت ذرّاتها بجينات الكفر والحقد والغدر والخسّة والرذيلة، متسربلين ميراث الأشقياء بين نبيٍّ يهجر...

وغدير مذبوح...

وسمٌّ غادر

ليعدّوا على ما تبقى من ثقل الرسالة المتألق بشعاع النبوة التي كشفت ديجور السقيفة، وصرح الشيطان الذي بُني على أنقاض من كنت مولاه، وما تبقى من هيكل الحق المُهدَّم بمعاول الباطل...

ومابين غُبار عجاف سنيّ يوسُف وغياهب الدهورُ المظلمة المثقلة بآهات العقيلة في غاضريّة كرب الزمان وبلاء الأحزان، ابتدأت فصولٌ جدليّة مُعترك الحق ضد الباطل...

هنالك... حيث الشروخ المتصدّعة في جدار الزَّمن نسمعُ زئير الهدى معلنًا إماطة اللِّثام عن وجه الحقيقة قائلاً:

أنا فرقان محمد ...

أنا التنزيل والتأويل...

أنا التوراة والإنجيل ...

أنا الكساء واللّواء والقلم.

أولستُ ابنُ بنت نبيكم؟

فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ... ويحكم بمَ تطلبوني؟

إنكم تذبحون التوحيد، إنكم تذبحون القرآن ...

فاستشاط الكفر غيضًا ليَبرُز عُرجون الدار، ورزيّة الخميس مرّةً أخرى متبخترًا في ساحة الشرك على لسان شمر الخنا قائلاً ( وإن ) !!

جدليّةٌ اختزلت بين طيّاتها أضداد الكون مابين حزب الله وحزب الشيطان، لينبري الشرك مُصلتًا سيفهُ ينادي : هل من مبارز؟ ليُعيدها جاهلية صلعاء مُكفهرّة مُقحلة مُقفرة مُقفهرة ... فلا خبر جاء ولا وحي نزل...

هل ... من ... مبارز ؟

فضهضبَ العبّاس صدر الغاضرية و زمجر الأكبر ضرغام الهواشم و انتخى بن مظاهر و انتفض مجنون الحسين عابس وكان الردّ مدوّياً.

رويدك عدو الله قد ناديت فاسمع، نحن شوسُ الله في سوح الوغى، والطاحنون في الزمن العصيب، و إخوة حرب إن أقبلت أو أدبرت، ورجالها إن حمحمت وولولت أو كشّرت أنيابها...

نحن هيهات منا الذلة ..

فثارت ثائرة الباطل مرة أخرى ليعود صارخًا: أحقاً ما أسمع؟ وهل هنالك من يجرُؤ على الردّ وهو بهذه الحالة والقلة القليلة من العُدّة والعدد والتي سُرعان ما ستكون طُعمة لأسياف أمية...؟

يا حسين.. يا حسين.. أوَ تعلمون مَن تقاتلون ؟

نحن والله المتوارثون الخسّة صاغراً عن صاغر وجيلاً بعد جيل، نحن فخر المَوبقات ورذائل الشيطان... نحن إغواء آدم، ومناشير فرعون، وصرح نمرود، وجُب يوسف، وقبضة السامريّ نحن صليب عيسى، وسقفُ السقيفة حيث نُحر الحق المهتضم، نحن غصاتُ بدر وأنين الأحزاب... نحن أيتام المقتولين بذي الفقار، نحن آهات هند، وثارات مَرحب، و بن ودّ، ومسامير خَيْبَر ... نحن مصاحف صفين وفتنتها...

والمرأة ورغاء الجمل ... نحن بقية القاسطين والناكثين والمارقين فمن أنتم؟؟؟

فكان الجواب مرتّلاً: نحن سر الله أنوار الوجود، نحن غُفران آدم وتوبته...

نحن سفينة نوح ونجاته...

نحن قميص إبراهيم وصحائفه... نحن عصا موسى وتوراته...

نحن آية عيسى وإنجيله...

نحن ثقل محمد وقرآنه...

نحن عِزّ المؤمنين وغيض الكافرين بِنَا يفتح الله وبنا يختم ...

فكان جواب القوم لهم شآبيبُ السهام كقطر المطر...

فتصاولا ... وتجالدا ... والتفّت الساق بالساق ... فأخذ الأكبر والعباس على عاتقيهما مهمة إفناء معسكر الكفر بقضّ قضيضه وسحقه عن بكرة أبيه، فصالوا وجالوا وكأنّي بأسيافهم أفواه الردى تطحن العظام وتلتهم الرؤوس وتحطم كتائباً تلو أخرى تخالهم علياً يشحذُ ذا الفقار برقاب أعدائه، فكان الحزم يصول...

والعزم يقفو...
والملائكة تعجبُ من هول حملات وَصولات أبناء حيدر، إلّا أنّ قضاء الله حال دون إتمام المهمة، وحُبس النصر الآني عليهم ليجثم شمرَ الخنا على صدر القرآن ويحزّ آياته من الوريد إلى الوريد بسيف إسلام السقيفة المنحرف...
في تلك اللحظة التي إهتزّ بها عرش الله غيضًا وغضبًا توعّد الحق قائلاً : وعزتي وجلالي لأنتقمنَّ بهذا من هؤلاء ولو بعد حين...
فكان المهدي وعد الله ومكره الذي أعدّهُ لقطع دابر الظالمين حين يصم ندائه مسامع الدهر ...
ألا يا أيها العالم..
إن جدي الحسين قُتل مظلومًا فيُدمدم رجال الله في حاءاته الاربعة حوث... وحشد... وحزب... وحرس لبّيك
قائد الزحف لبّيك...
لبّيك فدتك الارواح لبّيك...
مُر تُطاع...
رهن الإشارة وطوع اليمين، نحن السيف والدرع والمِغفر ورصاصك الذي يخترق صدور ذراري من ذبحوا شريك القرآن في عرصات كربلاء، فاضرب بنا حبائل الشرك...
واهدم حصون الكفر
وقلاع النفاق
وأمِت سُنّة الباطل فنحن المنجل المطواع...
نحن وعد زينب ليزيد، فوالله لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحينا، نحن سيفك يا ولي الله الذي يحزّ عنق الشيطان....

انّ انتظار الظهور المهدوي يُعدُّ فهما أعمق لمعنى الشر بوصفه أرضية للتمحيص، ومهلة للتجلي، وضرورة لبروز القسط الإلهي على وجهه الكامل. فالعدالة التي غابت، والحقُّ الذي غيب، والمظالم التي تكدست، هي مواد أوليَّة في مشروع إلهي أشمل، يمهد
له بسنن البلاء، ويُكشف عنه بميزان الانتظار.
فلقد كانت كل حركة ثورية عبر التاريخ النبوي والولائي وعيا متقدما بمشكلة الشر: رفضا للظلم، وسعيا للحقِّ، وصبراً على الابتلاء، وشوقاً للعدل الموعود. ثمَّ إن المنتظر الحقيقي لا يسقط في الحيرة الفلسفية التي تجعل من الشرِّ ذريعة للعدمية، وإنما يرى فيه - بعين الوعد - علامة على اقتراب الميعاد، وتحديًا يُفعل مسؤوليته في التمهيد.
وهكذا؛ يكون الانتظار مواجهة للشر من موقع البقين بالبديل، والتمهيد هو تعبيد جماعي لطريق العدل الكامل، حيث يرتفع الظلم عبر اقتلاعه من جذوره.
في ضوء ذلك؛ فإنَّ التعامل مع الشر يتحوّل من سؤال عقلاني حول الحكمة، إلى موقف وجودي يربط بين الصبر والاحتجاج بين الألم والعمل بين البلاء والرجاء. ومن هنا؛ فإنَّ الشر
في تصور المنتظر هو مؤشر على قرب تجلي العدل الإلهي، ومحرك لإرادة التغيير.

**د. محمد محمود مرتضى**
**مجلة اعتقاد العدد٨، ص ٢٦/ صدرت عن مركز براثا للدراسات**

# الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السؤال: سؤالي لسماحة الشيخ سدده الله عن شروق الشمس لماذا من المغرب ؟ يمكن لها ان تكون المعجزات وما هي الدلائل التي استندتم عليها في نفي ذلك؟ ( اي نفي الاعجاز من ظهور الشمس من المغرب )

الجواب: طبيعة هذه الامور وكونها تحصل لأول مرة وطبيعة التغيير الاعجازي الظاهري يحتم القول بالظرف الطبيعي.

تارة حينما نتحدث عن تغيير بزوغ الشمس فإننا نتحدث عن ظاهرة لو تمت ضمن السياقات الظاهرة في الكلام فإننا نتحدث عن انتفاء كل وجود على الارض لان قلب المغناطيسية الارضية وافتراض ان الارض ستدور دورة كاملة لينقلب مشرقها لمغربها والعكس بالعكس من الناحية الفيزيائية سينفي كل شيء حي على الاقل ان لم اقل سيقلب النظام المناخي بشكل هائل قد لا يبقي الارض أصلا.

ولذلك نحن امام خيارين:

الأول: ان تحصل معجزة كما تفضلتم وهنا سنواجه مشكلة تبريرها لان المعجزة انما تحصل فبوجود خطاب ملموس من صاحب الاعجاز وفيه توجيه لمن يتم الاعجاز امامهم وهذا الامر لا يوجد فيه اي اشارة من الروايات بل ان منطق الصيحة الذي يتأخر عن هذا الامر يؤكد على استبعاد ذلك فلو كان ثمة اعجاز وفيه النداء بإمامة الامام صلوات الله عليه واعلان ظهوره فان هذا الاعجاز سيكون منطقيا الا ان هذا الامر سيطرأ قبل الصيحة لذلك ينتفي وجود الخطاب مما ينفي حصول الاعجاز.

الثاني هو ان نفترض سيناريو لحدث يتم فيه البزوغ مع عدم تأثر الوجود الانساني والكوني بالطريقة التي اشرت اليها اعلاه ولذلك كان افتراضنا لجسيم او كويكب يدخل في المدار بيننا وبين الشمس أقرب للدقة ويحقق المطلوب والله العالم.

السؤال: تعتبر الغيبة الكبرى التي نحن بصددها قضية جديدة في واقع الأمر لم يمارسها الأنبياء، حيث جاؤوا وبلّغوا وكانوا حاضرين في أممهم، فانفرد الإمام المعصوم بهذه التجربة على سائر قيادات الأنبياء والصالحين وأوصياء الأنبياء.

هلاّ نتعرف على حقيقة هذه التجربة، بمعنى آخر ما معنى الغيبة في عصرنا هذا؟

الجواب: الغيبة ليست جديدة من حيث اصل التجربة فالكثير من الانبياء عليهم السلام غابوا لبرهة صغيرة او كبيرة ويمكن للتفصيل مراجعة كتاب كمال الدين وتمام النعمة ففيه الكثير من الاحاديث في هذا المجال.

اما الغيبة الكبرى فلها فرادة مهمة من ناحية الوعي الاجتماعي بمتطلباتها فاغلب النمو والتمدد الشيعي حصل في فترة الغيبة الكبرى مما يؤكد وعي الشيعة لهدف الغيبة الذي يريد منها زيادة في التأهيل وارتقاءا في حمل المسؤولية وتكريسا لقوة الوعي.

السؤال: ممكن توضيح لمعركتي قرقيسيا الاولى والثانية؟

الجواب: قرقيسيا منطقة في الجنوب الشرقي من سوريا تابعة لمحافظة دير الزور وتسمى الان بالبصيرة وتبعد عن مركز دير الزور حوالي ٤٢ كلم باتجاه الحدود العراقية وهي اسم لمعركتين الاولى منها تجري بين الحواضن المعادية للإمام صلوات الله عليه ممن تصطلح عليهم الروايات ببني العباس وستكون شديدة ولا يربح فيها احد الا ان قتلى الطرفين ستكون كبيرة جدا ولا تنفك عقد الحرب بينهم الا بدخول الجيش التركي الى المنطقة ثم يتأكد بخروج السفياني وسعيه للسيطرة على الكور الخمسة فينصرفون لمحاربة السفياني الذي ما ان ينتهي من الكور الخمسة حتى يتفرغ لمعركة قرقيسياء الثانية والتي ستجري بين هذه الحواضن وبين الاتراك من جهة وبين جيش السفياني من جهة اخرى فيكسرهم السفياني والروايات تتحدث عن مقتلة عظيمة في الجبارين.

# درة لبنان والشيعة وقدوة المنتظرين